التراث الشعبى

دراسات ميدانية فى مجتمعات ريفية وبدوية

الأستاذ الدكتور
محمد عبده محجوب

الأستاذ الدكتور
فاتن محمد شريف



تليفاكس: ٠٣/٥٢٧٤٤٣٨ الإسكندرية

التراث الشعبى

دراسات ميدانية فى مجتمعات ريفية وبدوية

التراث الشعبى

دراسات ميدانية فى مجتمعات ريفية وبدوية

دكتــور

محمد عبده محجوب

أستاذ الأنثروبولوجيا والعميد الأسبق

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دكتــورة

فاتن محمد شريف

أستاذ الأنثروبولوجيا ورئيس قسم الاجتماع

كلية الآداب - جامعة المنصورة

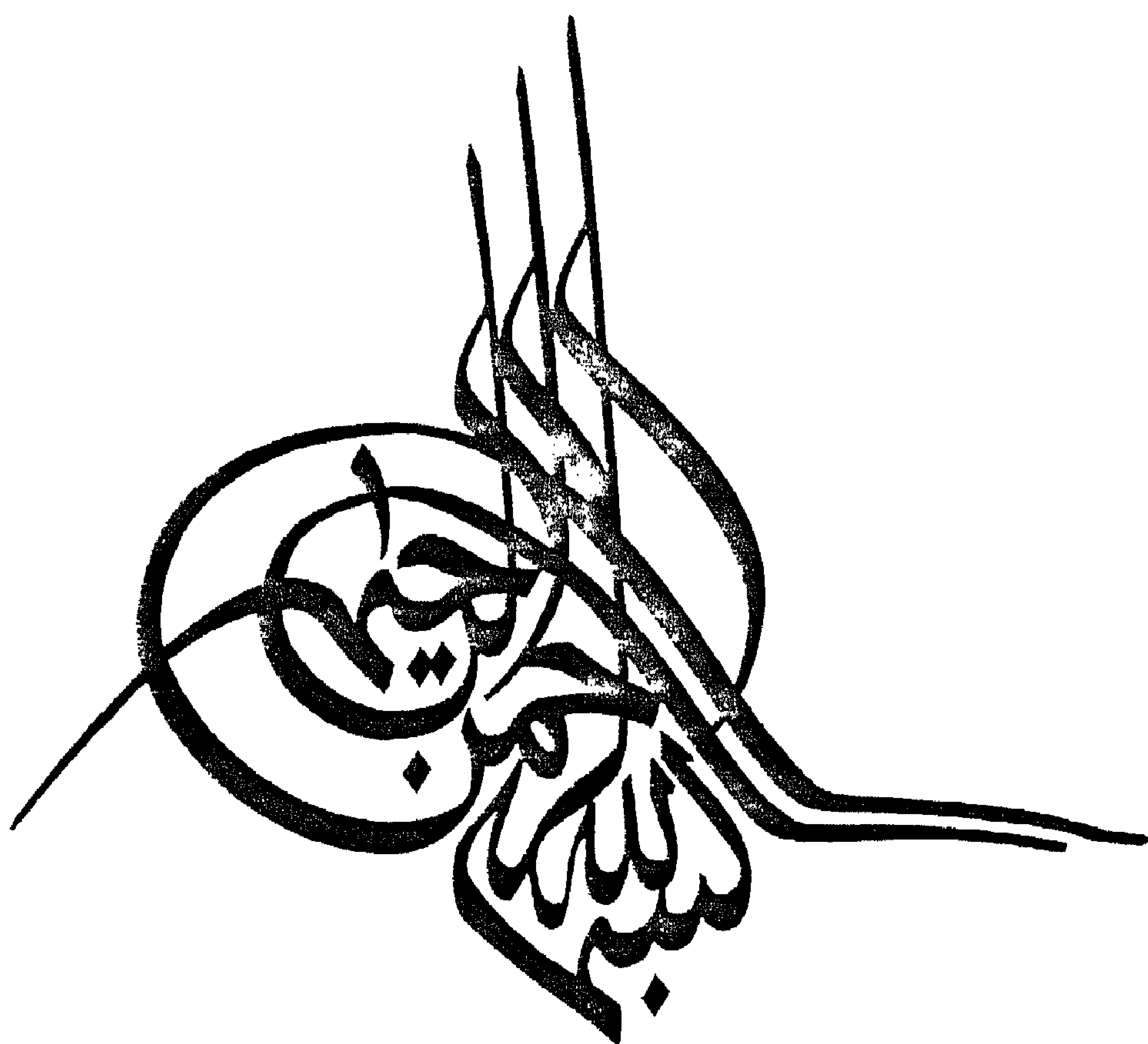
الطبعة الأولى

٢٠٠٧ م

الناشــر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس: ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

تتضمن فصول هذا الكتاب معطيات دراسات إثنوجرافية (وصفية) حقلية أجريت فى مجتمعات محلية/وثقافات تقليدية فى مصر وبخاصة فى برج العرب ورشيد والدقهلية وشمال سيناء، وهو يأتى فى سبيل الإسهام فى المسح الإثنوجرافى للتراث الشعبى المعاصر فى المجتمع المصرى . وقد جاء عرض المادة العلمية وجاء تسجيل بعض عناصر التراث الشعبى التى عنيت مجموعات من الباحثين الميدانيين بتسجيلها من خلال الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة والرجوع إلى الإخباريين من الرواة الحافظين للتراث .. جاء ذلك العرض وذلك التسجيل فى كثير منه حرفياً بنفس الصياغة والعبارات التى تم أخذها عن هؤلاء الإخباريين. جاء **الفصل الأول** بعنوان: الحسد فى التراث الشعبى–دراسة اثنوجرافية لمجتمع رشيد . وقد عنى الفصل : بدراسة الاعتقاد فى الحسد والعين الشريرة فى المجتمع المصرى القديم،المنظور الدينى لمفهوم الحسد والوراثة والسلوكيات، وسمات الحاسد فى المعتقدات الشعبية، ومجالات الحسد، والحسد فى التراث الشعبى، وممارسات ووسائل درء الحسد، والمقتنيات والتمائم فى مواجهة الحسد، **أما الفصل الثانى** فقد كان موضوعه :"الممارسات الشعبية وخصوبة المرأة– دراسة أنثروبولوجية لإحدى القرى بمحافظة الدقهلية . وقد كانت مباحث هذا الفصل معنية بمفهوم الخصوبة وعمليات الإخصاب فى التراث الشعبى، وممارسات الخصوبة فى مصر القديمة. والممارسات الشعبية ومراحل الخصوبة، والخصوبة وأهمية

الإنجاب. والزواج والممارسات والتحريمات المرتبطة بالحمل. والولادة وخصوبة المرأة. والخصوبة وتنظيم الأسرة

وقد جاء الفصل الثالث مكرساً لعرض دراسة للطبقة الاجتماعية والاختيار الزواجى، وقد عنى ببيان المفهومات الشعبية للطبقات الاجتماعية، وبيان المفهومات الأساسية لتحديد الطبقة الاجتماعية ومفهوم وأنماط الزواج فى المجتمعات العربية. وأساليب الاختيار الزواجى فى الطبقات الاجتماعية المتمايزة .

أما الفصل الرابع فقد قدم تسجيلاً اثنوجرافيا للعادات الغذائية فى الأكلات الشعبية فى الثقافات الريفية والحضرية التقليدية فى المجتمع المصرى. وقد تضمن الفصل بوجه خاص وصفاً بمكونات الوجبات الثلاثة وأطعمة المراحل العمرية المتمايزة فى الحمل والرضاعة. والسبوع. والختان وطقوس الوفاة. وأطعمة المناسبات المختلفة فى الضيافة. والأفراح والمواسم، وأطعمة رمضان والأعياد . وكان الفصل الأخير فى كتابنا هذا وهو الفصل الخامس بعنوان قاموس لعناصر التراث الشعبى المصرى وقد تضمن الفصل تعريفاً بخمس وأربعين حرفة ومهنة وصناعة شعبية تقليدية أو شك جانب كبير منها على الاندثار كما عنى بالتعريف بعدد من الاحتفاليات والطقوس الشعبية وقد شمل ذلك صناعة العود الموسيقى، والمصنوعات الذهبية، وبيع وطلاء المشغولات بقشرة الذهب، وصناعة السبح والكليم اليدوى، والأفران الصاج . وبجانب ذلك فقد تضمن الفصل تعريفاً بمهنة النجارة، وصناعة المراكب الخشبية. والمقشات. ومهنة دق الأختام وصناعة النارجيلة (الشيشة)

والطرابيش وحرفة السقا. ومكوجى الرجل. وصناعة التطريز بالحرير وحرف وصنائع الفخار ومبيض النحاس والمنجد العربى وأعمال الأربيسك. وصناعة الحقائب الجلدية، وتجارة الملابس العربية. ومهنة الخراط. والمصوراتى، والصيد والعطارة .

وفضلاً عن هذا كله فقد تضمن القاموس تعريفا مهنة العطارة والفتوة، والخاطبة. وشبكة العروس، والحنة، والصباحية، والوحم، والداية. وتسمية الأبناء. والسبوع، والطهور أو الختان، ووضع المرأة المطلقة، والطقوس الجنائزية. والموال الشعبى والمواسم والموالد والزينات والأكلات المصرية والمعتقدات الشعبية وشخصية أبو الريش .

وأخيراً فقد ضم كتابنا هذا ملحقاً تضمن فقرات من مخطوطة بعنوان: سيناء عين على التاريخ بقلم الأديب الشعبى السيناوى مصلح حسان أبو شيخه-ومن إصدارات جمعية متحف التراث السيناوى بالعريش كنماذج للإبداع فى الفنون الشعبية السيناوية والآلات الموسيقية: (الربابة والأرغول والناى) وغناء الفتيات .

الفصل الأول

الحسد فى التراث الشعبى
دراسة إثنوجرافية لمجتمع رشيد

دكتورة

فاتن محمد شريف

مقدمة

آمنت معظم الشعوب منذ العصور القديمة، وحتى عصرنا الحالى بالحسد Envy والعين الشريرة EvilEye، فلقد أشارت السجلات التاريخية المصرية والرومانية واليونانية والفارسية، إلى أن هذه الشعوب عرفت العين الشريرة، وحاربت أذاها بشتى الوسائل والطرق. وقد حرصت شعوب البحر المتوسط منذ القدم، على اقتناء التمائم التى تشبه العين إلى حد ما، والأحجبة للغرض نفسه، كما عرف العرب الحسد منذ عصر الجاهلية، وحتى عصرنا الحالى، واستخدموا وسائل عديدة لدرئه .

وينتشر الاعتقاد فى الحسد بين أغلب الشعوب، وبخاصة مجتمعات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والهند، واليونان وإيطاليا فى أوروبا[1]. وعلى الرغم من اختلاف الممارسات والشعائر المستخدمة تبعا لتنوع البيئات والثقافات المختلفة في تلك المجتمعات إلا أن جميعها تهدف إلى درء العين بوصفها سببا لسوء الحظ أو ضرر يتعرض له الآخرون[2].

كما يوجد مفهوم الحسد فى كل العقائد الدينية، منها الإسلامية والمسيحية واليهودية وحتى الزرادشتية -ديانة فارسية قديمة منسوبة إلى زرادشت- والديانات السابقة عليها، ومما لا شك فيه أن انتشار تلك العقائد العالمية قد ساعد على تماثل العديد من الممارسات والمعتقدات التى تمارس فى كثير من الشعوب، فيما يتعلق بالحسد[3].

وتتعدى العلية فى الاعتقاد بالحسد أو بالعين الشريرة، الوصف المباشر لما يمكن أن نطلق عليه العلة المناسبة، إذا استعرنا لغة الفلسفة، والتى قد تكون فى الإصابة بمرض ما، أو نتيجة لتعرض لحادث معين، إلى تحليل ميتافزيقى

لوقوع ضرر معين، لشخص معين، نتيجة تدخل لا إرادى لشخص آخر، مطبوع على الأذى[٤].

ويتضمن مفهوم الحسد envy القدرة على الإيذاء نتيجة الرغبة فى امتلاك ما يمتلكه الغير والحظوة بامتيازات تماثل ما يتمتع به، وقد يصحبه تمنى زوال النعمة التى يتمتع بها الغير . ويختلف مفهوم الحسد عن الغيرة jealousy التى تنطوى على شعور باغتصاب فرد آخر لما نعتبره حقا لنا[٥]. ولا نعتبرها حسداً إلا عندما تتجاوز هذه المشاعر الرغبة فى الامتلاك إلى القدرة على الإيذاء . وهناك بعض المجتمعات تربط بينهما منها قبائل الأزاندى فى إفريقيا الوسطى حيث الاعتقاد الشائع بينهم "أن الغيرة والحسد يتبعهما الإيذاء بالعين الشريرة" والتى يعزو إليها أغلب حالات الوفاة بأسباب غامضة، أو الإصابة بأمراض ليس لها علاج، وكذلك العقم barrenness عند النساء، والعجز الجنسى impotence للرجال، وأيضاً الفشل فى تحقيق الطموحات فى مجال العمل والتجارة، والتى تفسر بأنها نتيجة أصابه أصحابها بالعين الشريرة[٦].

وأهمية الموضوع الذى نحن بصدده تتمثل فى إلقاء الضوء على إحدى المعتقدات الشعبية ألا وهى الاعتقاد فى الحسد فعلى الرغم من أنه ظاهرة عالمية، إلا أن تناول الحسد كظاهرة فى الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية، يعد قليلا نسبيا، وخاصة فيما يتعلق بتأثير النسق الشعائرى، الذى يضم الممارسات الدينية والسحرية، المستخدمة لدرء الحسد، والدور الذى تلعبه فى تحقيق التوازن فى السلوك الاجتماعى، وبوصفها جانباً من نسق الضبط الاجتماعى، حيث تمثل اتخاذ الوسائل والأساليب المتعددة موقف للمجتمع تجاه هؤلاء الأشخاص الذين يؤذون الآخرين سواء بالنظرة أو اللسان، مما يؤثر على العلاقات الطيبة التى يجب أن تسود بين أعضائه . و` شك فى أن عناصر التراث الشعبى المرتبطة بالمعتقدات الشعبية. وكذلك الممارسات والمقتنيات-التى

تؤلف جميعها جانبا لا يستهان به من سلوك الأفراد-سوف يساعد مساعدة فعالة فى التوصل إلى فهم أعمق للحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع . وبالإضافة إلى أهمية تسجيل عناصر التراث الشعبى لظاهرة الحسد والتى تعد ظاهرة اجتماعية فى مجتمع رشيد كمجتمع محلى له خصوصيته المتميزة بالثقافة التقليدية، والمعتقدات الشعبية السائدة قبل تعرضها للتغير والاندثار، وخشية أن يفوت الأوان ويصعب فيما بعد متابعة تلك العناصر ودراستها فى مجتمعاتنا المحلية .

ويركز البحث على ظاهرة الحسد فى التراث الشعبى، من خلال دراسة إثنوجرافية (وصفية تحليلية) لمجتمع رشيد إحدى المدن الساحلية، التى تقع عند ملتقى البحر المتوسط بالنيل، على فرع رشيد، والتى تتميز بأنها تجمع بين الأنماط الريفية والساحلية والحضرية، كما تتسم أنشطتها الاقتصادية بالتنوع بين الزراعة والصيد والصناعات التقليدية، مما انعكس على عناصر التراث الشعبى وخاصة تلك المتعلقة بالحسد لارتباطه بالمعتقدات الشعبية التى تستند إلى قصص دينية، وأحاديث نبوية، وآيات قرآنية، تواترت بين الناس . ولا شك فى أن تناظر التوزيع الإقليمى مع التوزيع التقليدى للجماعات القرابية، والمهنية، لمدينة رشيد، وتميز أغلب أحيائها بالتكدس السكانى، وعشوائية النمو العمرانى قد أدى إلى التداخل فى العلاقات الاجتماعية بين أعضائها ورصد كل ما يطرأ عليها أو على أحد أعضائها، من ثروة أو نجاح أو ممتلكات جديدة، ولذا فهم يعزون أى ضرر أو شر يتعرضون له، فى حياتهم أو ممتلكاتهم أو أبنائهم، إلى تأثير العين الحاسدة، وهو ما يبدو جليا فى أحاديثهم، وإيماءاتهم، وممارستهم للعديد من وسائل درء الحسد، كما سنعرض له بالتفصيل فى متن البحث .

هناك عدة أسباب لاختيار موضوع الحسد فى التراث الشعبى فى مجتمع رشيد،

السبب الأول طرافة الموضوع وجدته، فى مجال الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية موضوعاً لبحثنا هذا، وذلك فى محاولة تتمثل فى تحليل وتفسير، عناصر التراث الشعبى المرتبطة بالحسد، بوصفه ظاهرة عالمية، ومعتقدا شعبيا سائدا فى مجتمع البحث كمجتمع محلى له خصوصيته التى تميزه عن المجتمعات المحلية الأخرى .

السبب الثانى يرجع إلى إدراك المسئولية العلمية تجاه أهمية تسجيل وتحليل عناصر التراث الشعبى لبعض معتقداتنا الشعبية والتى تمثل ظاهرة اجتماعية كظاهرة الحسد قبل تعرضها للتغير والاندثار، نتيجة التقدم التكنولوجى، ومشروعات التنمية المتواصلة، واتساع مجالات الاتصال، وتزايد التعليم وغيرها من مقومات التحضر التى تطرأ على مجتمعنا المحلى.

أما السبب الثالث، فيرجع إلى أن الإيمان بالحسد، من أكثر المعتقدات شيوعا فى مجتمع البحث، وقد لمست الباحثة ذلك من خلال إقامتها لفترات طويلة فى مدينة رشيد، والقرى التابعة لها، لإجراء العديد من الدراسات والأبحاث، وقد انعكس ذلك على مختلف جوانب حياتهم، وأحاديثهم اليومية، وأمثالهم ومأثوراتهم الشعبية، كما نجده فى الأغانى الشعبية فى المناسبات الاجتماعية المختلفة، بالإضافة إلى شيوع المقتنيات والتمائم والوسائل المختلفة لدرء الحسد، حيث يرجع أعضاء المجتمع، أى ضرر أو مرض يصيبهم إلى تأثير العين الحاسدة .

وقد استعانت الدراسة بعدد من مناهج البحث منها :

المنهج الوصفي التحليلي حيث يعد المنهج الوصفي من أكثر مناهج البحث ملائمة لتحقيق فهما أفضل للظاهرة التي ندرسها، لأنه يساعدنا على فحص العوامل المختلفة المؤثرة في تنظيم الظاهرة المدروسة وفي وظائفها(٧).

ولا يعني هذا أننا سوف نقتصر على مجرد وصف وتسجيل كل ما يتعلق بظاهرة الحسد والأنماط السلوكية تجاه الحاسدين وعناصر التراث الشعبي المرتبطة بها، وإنما تحليلها من أجل التفسير بما يتفق وطبيعة التساؤلات التي نتناولها بالدراسة بقصد الوصول إلى دلالتها الرمزية والوظيفية التي تؤديها في الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع .

المنهج التاريخي وتكمن أهميته في الدراسة لإجراء التتبع التاريخي للوسائل والممارسات المستخدمة لدرء الحسد، من خلال الدراسات التي قدمها المؤرخون والباحثون السابقون حول الظاهرة، بالإضافة إلى الاستعانة بكبار السن للتعرف على الممارسات ومدى استمراريتها .

المنهج المقارن والهدف من استخدام هذا المنهج، الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين مجتمع البحث والمجتمعات المختلفة من خلال الدراسات السابقة، فيما يتعلق بالممارسات والأساليب المستخدمة لدرء الحسد .

اعتمدت الباحثة على بعض طرق البحث الأنثروبولوجي، منها الملاحظة المباشرة، لبعض الممارسات الشعبية للوقاية من الحسد وعلاجه، وبجانب هذا فقد قامت بإجراء مقابلات عديدة مع الإخباريين، من أعضاء المجتمع، وخاصة كبار السن الذين يقومون بعملية الرقي، للأطفال والمحسودين، ومقابلة بعض المتخصصين في عمل الاحجبة والتعاويذ لدرء الحسد، بالإضافة إلى استطلاع رأى المبحوثين فيما يتعلق برؤيتهم لمفهوم الحسد ومجالاته ووسائل اتقائه والروايات المتواترة لبعض حالات الإصابة بالحسد .

وينطوى البحث على العديد من التساؤلات التى نجيب عليها فى الصفحات التالية منها:-

١- ما هو مفهوم الحسد فى مجتمع البحث؟ وهل يعتقد أنه قدرات شخصية أم صفة وراثية أم سلوك مكتسب؟

٢- ما هى المعتقدات الشعبية المرتبطة بسمات الحاسد؟ وما موقف المجتمع تجاهه؟

٣- ما هى مجالات الحسد وما هى أكثر الفئات تعرضا للعين الحاسدة؟

٤- ما هى الطرق والأساليب المستخدمة لدرء الحسد فى كل من تلك المجالات؟

٥- هل يوجد فى مجتمع البحث أمثال شعبية عن الحسد؟ وما هى دلالاتها؟

٦- ما هى أكثر المأثورات الشعبية شيوعا فى مجتمع البحث من خلال العبارات المكتوبة على المركبات؟

٧- ما المناسبات الاجتماعية التى تتردد فيها الأغانى الشعبية عن الحسد؟

٨- هل تأصل القصص الشعبية معتقد الحسد؟ تذكر بعض من تلك القصص؟

٩- ما هى الممارسات والوسائل التى يستخدمها أعضاء المجتمع لدرء الحسد

١٠- ما هى دلالاتها فى المجتمع وصورها وأشكالها المتعددة؟

١١- هل هناك أشخاص معينون للقيام بتلك الممارسات والوسائل كالرقى والتعاويذ والاحجبة وغيرها؟

١٢- هل يوجد توقيت معين لتلك الممارسات (أثناء اليوم أو الأسبوع أو الشهر أو السنة)؟

١٣- ما مدى انعكاس البيئة على الممارسات والوسائل المستخدمة لدرء الحسد؟

١٤- ما مدى ارتباطها بالمعتقدات الدينية كالرقى والآيات القرآنية من المصحف الشريف؟

١٥- ما هى أوجه التشابه والتباين بين تلك الوسائل والممارسات فى مجتمع البحث والمجتمعات والثقافات المختلفة؟

وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة عن تلك التساؤلات، بهدف إلقاء الضوء على ظاهرة الحسد كإحدى المعتقدات الشعبية، التى يعنى بها الباحثين فى مجال الأنثروبولوجيا والفولكلور، ودراستها من كافة جوانبها، بدراستها تاريخيا وخاصة الممارسات والمقتنيات والتمائم المتعددة والتى ترجع إلى العصر الفرعونى فى المجتمع المصرى القديم. مع الكشف عن المنظور الدينى للحسد فى الديانات السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلامية، وإبراز تأثير الدين فى تأصيل المعتقد والممارسات المرتبطة به. ثم تناولنا علاقة الحسد بالوراثة والسلوكيات، كما استعرضت الدراسة سمات الحاسد فى المعتقدات الشعبية، وأكثر الفئات والمجالات تعرضا للحسد كالأطفال والعروسين والممتلكات. وقد برز اهتمامنا بدراسة الحسد فى التراث الشعبى، من خلال تناول الدلالات الرمزية * لعناصره المتعددة، كالأمثال والمأثورات والأغانى والقصص الشعبية، وكذلك الممارسات والوسائل التى تستخدم لدرء الحسد، مثل التعاويذ والرقى ونثر الملح والغطاء ورسم الصليب ومسك الخشب بالإضافة إلى المقتنيات كالحجاب والتمائم سواء المصنوعة على شكل عين والكف بالأصابع الخمس، أو الطبيعية كنبات النظرة من أنواع الصبار، ونجمة البحر من المحارات البحرية.

أولا : الاعتقاد فى الحسد والعين الشريرة فى المجتمع المصرى القديم

لجأ المصريون القدماء إلى السحر والاحجبة والتمائم لحمايتهم وأطفالهم من العين والأرواح الشريرة، ولذا كان للسحرة فى مصر القديمة مكانة عالية بين كل طبقات المجتمع. ويفسر ذيوع الحسد فى وادى النيل الشهرة التى يتمتع بها السحر المصرى عند الإغريق والرومان. وخاصة السحر الوقائى ضد الأرواح

والعين الشريرة، والحيوانات الضارة، ويؤدى هذا السحر بتلاوة التعاويذ والرقى وحمل التمائم التى تمثل آلهة أو رموز للآلهة[٨]. ولقد عثر خلال البحث والتنقيب على طوائف من أمثال الكتب الخاصة برد العين الحاسدة، ككتاب "صرع أبو فيس" عدو رع وأوزريس، والطقوس الخاصة بردع ست وأتباعه وإبعاد الغاضب، ولقد كان الكاهن المرتل معلما بارعا فى شئون السحر والرقى، وكان يمارس فى حياته المدنية مهنة طارد الجن، كما كان يشفى من الحمى ولدغ العقرب ومختلف الأمراض التى كان يعتقد أنها نتيجة الإصابة بالعين الشريرة[٩]. كما احتوت فصول كتاب "الموتى" قدرا عظيما من التعاويذ السحرية التى صيغت أصلا لصالح الأحياء ثم وضعت فى المقابر لمنفعة الموتى[١٠].

ولا تزال خزائن المتحف المصرى مليئة بأنواع التمائم والتعاويذ، وهى عبارة عن إشارات رمزية اصطلاحية لكل منها غرض معين، ومنها اليد والعين التى كانوا يستعملونها لإبعاد الشر ومنع الحسد وجلب الخير والتماس السعادة، وكان لأوزريس وحده مائة وأربع من أنواع التمائم والتعاويذ[١١] وقد عثر على تمائم مختلفة الأشكال تتوسط عقوداً من الخرز فى أقدم المقابر استخدمها المصريون القدماء لحمايتهم من العين والأرواح الشريرة، ومن أكثر التمائم شيوعا فى العصور الفرعونية تمائم "الوجات" **wadj** وتعنى العين السليمة ويقصد بها عين حورس **Horus** – ابن إيزيس الذى قتل ست أبيه وقد حارب ست للانتقام منه، ففقأ ست عينه– وحيث إن المصرى القديم كثيرا ما يستخدم المعنى العكسى للكلمة، لذا فإن عين حورس المصابة كانت تسمى "وجات" أى العين السليمة، وقد استخدمت كتميمة للحفاظ على العين ثم على الجسد كله بعد ذلك عبر العصور الفرعونية[١٢]. وكذلك التمائم التى تتخذ أشكال الآلهة، ومنها إيزيس رب السحر ولذا كانت تميمه تمثالا صغيرا من الذهب يمثل عمود يسمى "جد" "**dd**" وهو عبارة عن سلسلة ظهر أوزريس

المقدسة أو تميمة مماثلة من العقيق. وكانت تتلى بعض الصيغ السحرية عند ارتدائها بصوت عال أو تكتب، منها "يادم إيزيس ويا سناء إيزيس وقوة إيزيس السحرية، ويا تميمة تحمى هذا الرجل العظيم، حذرا من أن تأتى ضررا يصيبه"، كما كان يعتقد إذا لبي المتوفى هذه التميمة، فإن إيزيس تحميه"(١٣).

ومن أكثر الآلهة شعبية "تاورت tweret" و"بس Bes" ومن ثم صنعت تمائم على هيئتهما، فالإله تاورت بمعنى العظمة تحمى الأمهات أثناء الولادة وكذلك الأطفال – أحاط الفراعنة عملية الولادة بجو من الخرافة والسحر–كما عثر على حجاب مصور عليه الإله القزم "بس" بصفته مندوب إله الشمس "رع" . وقد استخدم الفراعنة تمائم قريبة الشكل من الإله القزم "بس" وعثر أيضاً عليه مرسوماً في شكل تخطيطى إلى جوار نص سحرى من الرقى المكتوبة على ورق البردى تطوى وترتدى على الجسد كتعويذة قوية لحمايته من الأرواح والعين الشريرة(١٤).

ومن التمائم الواقية التى استخدموها فى مصر القديمة نوع من التعاويذ مكتوب بالهيراطيقية المتصلة على لفائف صغيرة من البردى الغض الذى يطوى بسهولة ويربط بألياف كتانية، ثم يحفظ فى علب أسطوانية صغيرة من الخشب أو المعدن أو الذهب . هذا النوع يلبس مثل القلادة ويتدلى من عنق الطفل . وقد شاع استخدام هذا النوع عقب الدولة الحديثة . وما عثر عليه من هذه التمائم كان محتفظا برباطه وفى ذلك دليل على أن لابس هذه التميمة لم يكن يدرى ما هو مكتوب فيه . والنصوص الأكثر حداثة يذكر اسم المولود–أو المولودة–وتضمن له الحفظ من كل شر . وكان تسجيل مثل هذه التعاويذ يجرى بدون ترتيب أو نظام، باعتبارها وحيا من إله معين يتعهد بحماية الطفل باستمرار– فى الصباح والمساء– حيثما كان . ويمنع الموت عن الطفل الذى يرعاه ويهبه طفولة سعيدة . فإن كانت طفلة يعدها– حسب النص–بإنجاب العديد من الأولاد والبنات .

بالإضافة للأحجية التي تقي من الحسد خصوصا من الأجانب-النوبيين والليبيين ... الخ[١٥].

ثانيا: المنظور الديني لمفهوم الحسد

تتضمن كل العقائد الدينية العالمية مفهوم الحسد، وبقول آخر فقد ارتبط الحسد بالمعتقدات الدينية، ولجأ الإنسان إلى القوى العليا التي يؤمن بها للاستعاذة بها من المخاطر التي يتعرض لها ويصعب التغلب عليها، لذا قام بالصلوات والأدعية والتعاويذ وسائر الطقوس الأخرى لحمايته من الأذى والأضرار التي تصيبه، سواء من الأرواح الشريرة أم من العين الحاسدة . وسوف نعرض في هذه الدراسة لمفهوم الحسد في الديانات السماوية الثلاثة اليهودية، والمسيحية، والإسلامية كما سبقت الإشارة إلى هذا، حيث يعزو تماثل المعتقدات المرتبطة بالحسد إلى انتشار تلك الديانات في أغلب المجتمعات، أما الاختلافات فيما بينها في الممارسات والوسائل التي تستخدم لدرء الحسد فقد جاء تبعا لتنوع البيئات والثقافات المختلفة.

ونجد في الديانة اليهودية أن الكلمة العبرية المستخدمة في العهد القديم "كناه"، للدلالة على الحسد بمعناه السيئ، أو عن الغيرة بمعناها الحسن، ولقد ذكر الحسد في أجزاء عديدة من العهد القديم، بوصفه مشاعر خبيثة تدفع إلى ارتكاب الشرور وتؤدي إلى حدوث كثير من المآسي، بل إنها تقتل صاحبها، ولذا يقول الحكيم في العهد القديم "إن القلب المطمئن يهب أعضاء الجسد حياة، والحسد ينخر في العظام"[١٦]، وكذلك" لا يقلقك أمر الأشرار، ولا تحسد فاعلي الأثم فإنهم مثل الحشيش، سريعا ما يذوون، وكالعشب الأخضر يذبلون"، كما ذكر أمثلة عديدة للحسد منها "وزرع اسحق في تلك الأرض، فحصد في تلك السنة مائة ضعف لأ ن الله باركه --- فحسده الفلسطينيون"[١٧]، وفي قصة يوسف عندما روى حلمه لأبيه وأخوته -

– – "فحسده أخواته"[١٨] ، ثم حسدوا موسى فى المخيم، وأيضاً هارون المقدس للرب"[١٩] " فيتلاشى حسد أفرايم. وتزول عداوة يهوذا، فلا أفرايم يحسد يهوذا، ولا يهوذا يعادى أفرايم"[٢٠].

أما فى الديانة المسيحية، فنجد فى العهد الجديد، كلمتين يونانيتين للتعبير عن الحسد، هما Phthonos وهى تعنى الحسد أما الكلمة الثانية zelos التى تقابل كلمة "كناه" العبرية بمدلولها الحسن أى الغيرة ومدلولها السيئ أى الحسد، وهناك عديد من الآيات فى الكتاب المقدس تدعو إلى المحبة وعدم الحسد لأنه من شرور النفس، وقد كان الحسد فى المعتقدات المسيحية هو الذى دفع الكهنة ورؤساء الشعب لتسليم يسوع للصلب "إذا كان يعلم أنهم سلموه عن حسد"[٢١]. وكذلك "أنتم ترغبون فى امتلاك مالا يخصكم . لكن ذلك لا يتحقق لكم فتقتلون وتحسدون"[٢٢]. وقد ذكر الحسد كأحد الشرور التى يجب التعالى عليها للوصول لسمو الروح، كما نجد فى الآيات التالية ذكر الحسد مثل "تخلصوا من أثر الشر والخداع والرياء والحسد"[٢٣]، "إذا كنا نحيا بالروح، لا نكن طامحين إلى المجد الباطل، يستفز بعضنا بعضا ويحسد أحدنا الآخر"[٢٤] "فالحسد من الأمور الشريرة التى تنبع من داخل الإنسان وتنجسه"[٢٥]. وقد ذكرت قصة يوسف فى الإنجيل كما ذكرت من قبل فى التوراة" وحسد الآباء الأولون يوسف وباعوه، فأصبح عبدا فى مصر . ولكن الله كان معه"[٢٦].

بالنسبة للدين الإسلامي نجد أن المعتقد الشعبى للحسد فى مجتمع البحث يستند إلى العديد من القصص الدينية، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، التى تواترت بين الناس–وسوف نذكر بعضا منها حيث لا يتسع المجال لذكرها جميعا–فقد كان أول ذنب عصي به إبليس ربه فى السماء هو الحسد عندما كرم الله آدم وفضله على جميع مخلوقاته مما أوغل صدر إبليس على آدم حقدا وحسدا فأبى أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية

"وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ*قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ" (٢٧). وأول ذنب عصى به قابيل الله فى الأرض حين حسد أخيه هابيل فقتله . لأن الله تقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل، " ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ "(٢٨) كما أن يعقوب عليه السلام أوصى أبناءه ألا يدخلوا مصر من باب واحد بل يدخلوا من أبواب متفرقة خوفا عليهم من الحسد لكثرة عددهم ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (٢٩) وهناك عديد من الآيات القرآنية ذكر فيها الحسد منها" ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم"(٣٠) "أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ"(٣١) "فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا"(٣٢). وكذلك سورة القلق التى تبرز شر الحسد فقد ذكر فيها مرتين. كما أنها من أكثر الآيات التى تستخدم لدرء الحسد. وخاصة فى الرقوة، والمعلقات فى المنازل والمحال والمركبات، وكذلك كتابتها على المصوغات التى تتحلى بها النساء والأطفال لوقايتهم من العين الحاسدة، وهى: "قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، ومن شر غاسق إذا وقب، ومن شر النفاثات فى العقد، ومن شر حاسد إذا حسد"(٣٣) وأيضا سورة الناس لأن قراءتهما تكفى الإنسان من كل شر. فعن

أبـى سـعيد الخـدرى : "أن النبى ﷺ كان يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نـــزلت المعـــوذتان، فلمـــا نـــزلتا أخـــذهما وتـــرك مـــا ســـواهما" (رواه الترمـذى والنسائى وابن ماجة) . كما تعد فاتحة الكتاب من التحصينات القرآنية لدرء الحسد فعن عمران بن حصين عن الرسول ﷺ قال "فاتحة الكتاب وآية الكرسى لا يقرأهما عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين إنس أو جن". ويقال أن موضع الرقية فى سورة الفاتحة هو الآية "إياك نعبد وإياك نستعين"، لأنها تحوى كل معانى التوكل على الله والاستِعانة به من كل شر . ولقد وردت أحاديـث كـثيرة فـى ذم الحـسد والـوقاية مـنه، كقول النبى ﷺ "الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب". (رواه أبو داود من حديث أبى هريرة، وابن ماجـة مـن حـديث أنس) . وقوله ﷺ "لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تدابـروا. وكونـوا عـباد الله إخـوانا" (حديث متفق عليه). وعن جابر رضى الله عـنه عـن البنـى ﷺ "قـال لأسمـاء بـنت عميس:- مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة (نحيفة وضعيفة)، تصيبهم الحاجة . قالت لا ولكن العين تسرع إليهم . قال أرقيهم فعرضت عليه فقال أرقيهم"(رواه مسلم) . وعن أبى هريرة رضى الله عـنه أن رسـول الله ﷺ قـال "إن العـين حـق ولـو كـان شئ سابق القدر سبقته العـين" (رواه أحمـد سـلم وابن ماجة)، وعن عائشة رضى الله عنها أن الرسول ﷺ "كـان يؤمـر العـائن فيتوضـأ ثـم يغـسل منه المعين"(رواه أبو داود) والمقصود بالعـائن الحاسـد والمعين هو المحسود، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قـال: "ألا أرقيك برقية رقانى بها جبريل تقول بسم الله أرقيك والله يشفيك مـن كـل داء يأتـيك من شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد، ترقى بهـا ثـلاث مـرات" (رواه ابن ماجة والحاكم) . ومن رقى الرسول ﷺ للحسن والحـسين وأكثـرها شـيوعا بين المسلمين، قوله "أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامه"[٣٤].

ومـن ذلـك نجـد العديد من الأدلة على وجود الحسد فى القرآن الكريم والـسنة الـنبوية، وطـرق الـوقاية مـن شـر الحـسد مـن خـلال الآيـات القرآنية والأحاديـث النبوية. وقد نهى الإسلام عن استخدام المقتنيات والتمائم والتعاويذ لـدرء الحـسد لأنهـا معتقدات غيبية والاعتقاد فى قدرتها على درء الحسد دون الاسـتعانة بـالله نـوع مـن الـشرك . ولا شـك فـى أن ارتباط الحسد بالمعتقدات الديـنـية يميـزه عـن الـسحر الـذى يـرتبط بالمعـتقدات الغيبـية، علـى الرغم من ارتـباطهما بالجانـب الانفعـالى للإنـسان واستخدامهما كوسيلة لتفسير الأحداث الغامـضة والأضرار التى تقع عليه في ممتلكاته وصحته وحياته العائلية، إلا أن هـناك بعـض الفـروق التـى تميـز الحـسد عـن السحر الذى يعتمد على عبارات وتعاويـذ وصـيغ كـثيرا ما تكون مبهمة حتى للأشخاص الذين يستخدموها، أما رقـى الحـسد تكـون بـصيغ شـعائرية مفهـومة، كمـا أن الذين يمارسون الحسد أشـخاص لـديهم القدرة على إيذاء الآخرين لرغبتهم فى امتلاك ما يمتلكه الغير وتمنـى زوال مـا يتمـتعون بـه مـن نعم ولا تحتاج إلى اكتساب خبرات سواء فى الحـسد أو وسـائل اتقائـه، بيـنما يرى تايلور Tylor إن الذين يمارسون السحر يؤلفـون جماعـة منعـزلة عـن المجـتمع، لأنهـم مصدر خطر دائم، لهم طقوسهم وخـبراتهم المتوارثة، التى يستخدمونها فى التغلب على المشكلات الموجودة فى تلـك المجـتمعات البسيطة والتى لم تصل بعد إلى مرحلة التفسير العلمى فتزايد الإصـابة بالمـرض يـؤدى إلى تـزايد الاتهامـات للسحر والعين الشريرة[٣٥]. وعلى الـرغم مـن أن كـلا مـن الـدين والـسحر يـتعلقان بعـالم الغيبـيات ويـستعينان بالكائـنات الـروحية والقـوى الخفية ويستمدان منهما العون والتوفيق والطمأنينة وراحة البال إلا أن كلا منهما يقتضى نوعا مختلفا من السلوك الاجتماعى[٣٦].

ثالثا الحسد الوراثة والسلوكيات

لقد أكدت أغلب الدراسات التى تناولت ظاهرة الحسد، على أن الحاسد شخص يمتلك قوى غامضة تمكنه من استخدامها فى إيذاء الآخرين . وقد يولد بعض الأشخاص ولديهم القدرة على الحسد وهم لا يدركون. والعين الحاسدة مرادفة للقدرة على الحسد، وليس شرطا أن تقتصر على العين، فهناك اللسان الحاسد، والنفس الحاسدة،-فكما ذكر كانان **Canaan** أن الحسد يأتى عن طريق التنفس[٣٧]. فالحسد متعلق بقدرات الشخص وليس ببصره، ومكمنه القلب وليس العينين . أما لماذا العين الحاسدة بالذات؟ فقد يرجع ذلك إلى أسباب نفسية أكثر منها اجتماعية، ويرى **Marcais** أن القوى الطبيعية للحسد تكمن فى النظرة الغريبة والمحدقة **staring Look** التى تعكس مشاعر الحاسد تجاه الآخرين[٣٨].

ولقد أثيرت تساؤلات عديدة حول الحسد وهل هو موروث أم أنه من الصفات المكتسبة للشخص تتحكم فى مشاعره وسلوكه تجاه الآخرين؟

وفى الحقيقة لا توجد فى علم الوراثة البشرية طريقة للكشف عن جينات تتحكم فى الخواص السلوكية إلا إذا كانت هذه الجينات متطابقة فى كل الأفراد- وبالطبع غير منطقى- والبيولوجيون الاجتماعيون فى تدعيمهم للتحكم الوراثى فى السلوك الاجتماعى البشرى يؤكدون على أن عددا من الصفات البشرية كالانطواء والانبساط والعصابية والشيزوفرينيا والسيطرة، كلها قابلة للتوريث على نحو معتدل، إلا أن هذه الفكرة خاطئة، من وجهين الأول أنه لا توجد دراسات كافية عن قابلية توريث الصفات الشخصية البشرية، ومن الأهمية بمكان ألا نخلط التشابه العائلى بالقابلية للتوريث . أما الخطأ الثانى فيتمثل فى أن قابلية صفة للتوريث هى دليل على التباين الوراثى من داخل المجموعة الإحصائية وليست دليلا على التجانس الوراثى ولا توجد فى علم

الوراثة البشرية–حتى الآن–طريقة للكشف عن جينات تتحكم في الخواص السلوكية[39].

وعلى الرغم من تلك الدلائل العلمية التي تؤكد على عدم وراثة القدرة على الحسد إلا أن المعتقدات الشعبية في بعض المجتمعات وخاصة الإفريقية تؤمن أن العين الحاسدة تتوارث عبر الأجيال . فمن المعتقدات الغريبة في قبائل الأزاندى (إفريقيا الوسطى) أنهم يعتقدون في أن العين الشريرة التي يسمونها مانجو **Mangu** ظاهرة عضوية وراثية توجد داخل أجسام البعض منهم، ويمكن للشخص الذي يحملها أن يلحق الأذى بالآخرين[40]. وتخضع وراثة المانجو للتقسيم النوعي للجنس، فالأبناء يرثون آباءهم، البنات ترثن أمهاتهن، ويذكر إيفانز بريتشارد **EvansPritchard** في دراسته لقبائل الأزاندى أنه ما رأى بنفسه هذا الوجود المادي للعين الشريرة ولكن وصفه له بعض الإخباريين على أنه جسم بيضاوي بارز يميل إلى السواد ويأخذ شكل كيس يحتوي على أشياء صغيرة ويوجد أعلى التجويف البطني، ومن المحتمل أن يكون المرارة أو المعدة[41]. أما قبائل التيف **Tiv** في وسط نيجيريا، فهي تعتقد أن العين الشريرة مادة سحرية تسمى **Isvak** توجد في قلوب البشر وبعض الحيوانات، ويقال إنها تشبه الكبد بحجم أصغر، وأطرافها مستديرة وأحيانا مشرشرة، كما إن هذه المادة قد تكون حمراء أو سوداء أو بيضاء اللون، وقد تكون صالحة أو ضارة، ولا يدرك بعض الأشخاص وجود هذه المادة في أجسامهم، ولكنها تكسبهم مقومات الشخصية القوية، وتتيح لهم فرصاً أفضل للنجاح في الحياة، عما لو لم تكن موجودة، ويعتقد أن كل كبار السن لديهم هذه المادة التي تمنحهم الحياة لسن متقدمة، كما يمكن لصاحب العين الشريرة إيذاء الآخرين بدءا من إرسال الأحلام المفزعة إلى التسبب في موتهم وهي تنشط في الليل كما تؤثر في

الأقـارب. ومـن المعـتقدات المرتبطة بـالعين الـشريرة، إنـهـا وراثـية مـن خلال الانحدار الأمومي. أى تنتقل من الأم إلى بناتها. ولا يتوارثها الأبناء[٤٢].

وعلى الرغم من التشابه في الوجود المادى للعين الشريرة، وتوارثها فى كلا المجتمعين، إلا أن الاختلاف بينهما فى مدى تأثيرها على الأقارب، حيث يعـتقد الأزانـدى أن العين الشريرة خاضعة فى نشاطها للنظام القرابى، فهى لا تعمل بين أفراد البطن ولا بين من تجرى فيهم دماء مشتركة، لأنهم بعيدون عن موطن العداوة حتى لو أراد ذلك صاحب العين الشريرة[٤٣]. بينما يؤذى أصحاب العين الشريرة فى قبائل التيف أقاربهم .

ومـن ناحـية أخـرى نجـد وسـتر مـارك **Westermarck** فـى دراسـته للشعائر والمعتقدات فى المغرب يرى أن هناك اعتقادا بتوارث العين الشريرة بين عـائلات معينة . ومن القصص الشعبية عن توارث القدرة على الحسد من الأب للابـن "أن رجـلا كان معروفا بعينه الحاسدة التى تقتل الأطفال حديثى الولادة بمجـرد النظر إليهم، وعندما حملت زوجته قرر أن يبتعد عن القرية حتى تضع زوجـته، وحـين كـبر ابنه وأصبح قويا، قرر العودة إلى منزله، وحتى يمنع أذاه عـن ابـنه دخـل الـباب بطريقة عكسية (بظهره) وعندما رآه الابن قادما صاح: انظـر كـيف يـدخل أبـى مـن الـباب كمـا يـدخل المـنجل فـى جـرابه (شـنطه مـن زعـف النخـيل لحفظ المنجل)، فاستدار الأب ونظر إلى الابن وردد بـسم الله الرحمن الرحيم، وقال له :- إن عينيك تشبه المسدس فسقط كل منهما ميتا، ولقد قتل كل منهما الآخر بنظرته الحاسدة اللا إرادية[٤٤].

ولقـد ذكـر دكـتور ران بجامعـة كورتل فى مجمع تقدم العلوم الأمريكى بمديـنة سـيراكوز، أنـه قام بالتجارب العلمية الدقيقة، فثبت له فيها أن العين البـشرية إذا حـدقت فـى خلايـا الخمـيرة فإنهـا تـتلف، لأن أشـعة خفية غير

منظورة تنبعث منها وتؤثر فى الخلايا، كما تنبعث الأشعة فوق البنفسجية من بعض المصادر وتؤثر فى النبات والحيوان والإنسان على وجه معلوم(٤٥).

رابعاً: سمات الحاسد فى المعتقدات الشعبية

أن الحاسد هو ذلك الشخص الذى لديه القدرة على إيذاء الآخرين مع تمنى زوال النعمة عنهم، ويرمز إليه فى أغلب المجتمعات بالعين، ففى المجتمعات العربية يستخدم لفظ "العين" و "عين الحاسد"، وبين الإيرانيين يشار للحاسد بأن "عيناه مالحة" salty eye وتصف بعض الشعوب عين الحاسد "بالعين الجارحة" و"العين السيئة" و"العين الضيقة" و"النظرة"(٤٦). كما أن من المعتقدات الشائعة والمتعلقة بسمات الحاسد أن العين إذا كانت صغيرة الحدق دلت على سوء دخيلة وخبث شمائل، وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد(٤٧). ويتأصل الاعتقاد فى العين الحاسدة، فى كل من النظرة المحدقة والمعبرة، كوسيلة لنقل أمنيات الحاسد، ومصدر أساسى، للطاقة المؤذية المنبعثة منها لا إراديا، فقد يؤذى شخص آخر بلمحة من عينيه دون أن يحمل له حقدا أو يرغب فى ذلك(٤٨).

وتأثير نظرة الحاسد تكون أشد حين يصحبها شهقة أو بعض كلمات الإطراء والإعجاب، ولذا نجده يقول أحياناً إحدى عبارات الحفظ مثل "الله يحفظه" أو "ما شاء الله" ليدرء عنه مظنة الحسد . والعين الحاسدة حين تؤذى الأقارب والأصدقاء والمعارف تكون لا إرادية، بينما الأعداء أو الخصوم حسدهم إرادى ومقصود(٤٩).

وهناك بعض الفئات ارتبطت فى المعتقدات الشعبية بقدرته على إيذاء الآخرين بالنظرة الحاسدة، منها النساء حيث يعتقد أنهن أكثر قدرة على الحسد لأنهن يتوحدن فى وظائف محددة فى المجتمع بمقارنتهن بأتساع

المجال فيما يتعلق بأدوار الرجال. ومن ثم فإن أية معوقات اجتماعية أو فيزيقية تمنعهن من أداء وظائفهن تؤدى إلى مشاعر سلبية تجاه الآخرين[٥٠].

وفى أغلب المجتمعات الإفريقية حيث ينتشر نظام تعدد الزوجات، فإن الاتهامات متبادلة بالعين الشريرة بينهن من ناحية، وبين كل منهن والحماة من ناحية أخرى، وفى حالة إصابة أحد الأطفال بالمرض أو الهزال فإن أمه تتهم أحدهن بحسد طفلها، وخاصة تلك التى لم تنجب بعد، أو يموت أطفالها عند ولادتهم، وفى حالة موت الطفل، تذهب لاستشارة العرافة التى تتهم إحدى الزوجات أو الحماة بإصابته بعينيها الشريرة، وكذلك الزوج إذا مرض فإنه يتهم إحدى زوجاته، فالزوجة بدورها متهمة بالعين الشريرة من قبل زوجها وأهله، لأنها غريبة عن العائلة، حيث يسود نظام الزواج الاغترابى، أى أن الرجل يبحث عن زوجته خارج عشيرته[٥١].

وفى المغرب، خوفا من العين الحاسدة للنساء وخاصة كبار السن منهن، يسمح لهن بتناول الطعام فى المناسبات، قبل الرجال حتى لا يصبن طعام الرجال بعيونهن الحاسدة[٥٢].

ويعتقد الأزاندى أن العين الحاسدة لا تلحق الأذى بشخص ما، إلا إذا كان صاحبها يحمل ضغينة أو عداء. والبناء الاجتماعى نفسه هو الذى يحدد قيام هذا العداء، فلا يمكن اتهام الأطفال بالكيد للكبار واستخدام العين الشريرة ضدهم، وبالمثل لا يمكن اتهام النبلاء بتسليط العين الشريرة ضد رجل من العامة، كما لا تتهم المرأة باستخدام العين الشريرة ضد الرجال لأن المرأة لا تدخل فى أية علاقات اجتماعية مع الرجال خارج دائرة أقاربها وغير زوجها. وإنما توجه إليها تهمة استخدامها ضد جاراتها من النساء وضد زوجها أحيانا[٥٣].

كما أن العين الشقراء غالبا ما يخشى من نظرتها وخاصة فى المناطق التى يغلب على سكانها العيون السوداء، والعكس عند سكان شمال أوروبا فالعيون الغالبة زرقاء اللون ولذا فالحسد فى العيون السوداء، وكذلك الأشخاص الذين لديهم عيوب خلقية حيث يعتقد أنهم ولدوا بعيون حاسدة ولذا فقدرتهم على الحسد أكبر وفى مجتمعات الشرق الأوسط يخشى من الشخص الغريب على الجماعة لقدرته على الحسد، وفى شرق إيران يعتقد أن العين المحبة أكثر خطورة من العين الغريبة[٥٤]. كما نجد فيما بين الفلاحين فى جنوب مصر، يخشون الحاسدة للأقارب، وخاصة إنه قد تنشأ خلافات وصراعات فيما بينهم، إلا أن حامد عمار يرى أنه من المحتمل أن ذلك يعنى الأقارب من خارج الوحدة الاقتصادية للأسرة[٥٥].

كما يعتقد أن نظرة بعض الحيوانات قد تؤذى الإنسان، مثل الكلاب والقطط من خلال نظرة الاشتهاء إلى طعامه، لذا لا بد من إعطائها شيئا منه[٥٦]. وكذلك تحديق الثعبان يعتقد أن عينيه حاسدة لأنها تؤذى بمجرد النظر[٥٧].

وفى مجتمع البحث، أتفق أغلب المبحوثين على عدة سمات يتصف بها الحاسد منها أن عينيه "صفرا ومدورة وقلبه أسود"، يكره أى خير أو فرح للآخرين، فتبدو نظرته غريبة مملوءة بالغيرة والحقد، وتحدق فى كل ما تراه، وتأثير نظرة الحاسد يكون أشد حين يصحبها بالشهقة أو كلمات الإعجاب أو التعجب وقد ذكرت المبحوثات روايات عديدة عن تأثير النظرة الحاسدة المصحوبة بالشهقة أو كلمات الإعجاب والتى يعزو إليها الإصابة بالمرض أو العجز منها "أختى متعلمة وبتعرف تخيط كويس، وفى يوم دخلت عليها واحدة جارتنا، وقعدت تبص لها وهى بتخيط . وقالت لها يا بختك بتعرفى الخياطة على أصولها، بعد ما مشيت، أختى مبقتش شايفه بعينيها، وجت ست كبيرة قريبتنا وقالت هاتوا قصقوصة من جلابية الجارة وحطتها على النار

مع البخور وخليتها تشم الدخان، ورقيتها ... رجع لها بصرها" وأخرى أيضا ذكرت "من كام شهر فات بدأنا نبنى بيتنا الجديد ولكن صابتنا العين، فانكسرت رجل جوزى، ولما قام بالسلامة وشفاه الله، سافر عمرة فى رمضان، ولما رجع دخل المستشفى تانى يوم يعمل عملية، لأن الحسودين استكتروا عليه يبنى بيت ويعمل عمرة وكانوا يضربوا الكلام فى الوش وعينيهم مليانة غيرة وحسد". ومن الروايات أيضاً التى ذكرتها إحدى المبحوثات لتأثير الحاسد فى إصابتهم بالمرض والعجز "جوز بنتى مدرس وسافر الكويت ورجع بخير كثير وربنا فتح عليه فبنى عمارة، وجه مرة يزورنى، وأول ما شافته بنت عمه– ساكنة جنبى– قالتله: أنت اللى عديت من العائلة وخلاص . وكانت طبعا تقصد أن هو اللى ربنا فتح عليه فى التعليم والفلوس . وبعد ما رجع بيته، وقع فى الحمام وانكسر وعمل كذا عملية وقعد سنة تعبان فى البيت وصرف على علاجه فلوس كتير وبقى محروم من أصناف كتير من الأكل . ولما جم قرايبه يزوروه كانت معاهم بنت عمه الحاسدة. وبنتى من ضيقتها قالت بصوت عالى: بيقولوا أنت اللى عديت من العائلة.عديت بآيه يا خويا، عديت بالمرض والهم. وبنت عمه لما سمعت الكلام ده مشيت زعلانه" ذلك أن الاتهام بالحسد من قبل الآخرين يعد إهانة كبيرة من المحيطين به، لأن معناه أنه شخص غير مرغوب فيه مما يصيبهم من أذى بعينيه الحاسدة، ولذا نجده يقول أحياناً إحدى عبارات الحفظ مثل "ما شاء الله" أو "صلاة النبى" أو "بسم الله" أو "خمسة عليك". ليدرء عنه مظنة الحسد كما يعتقد أن الأم إذا فطمت طفلها عن الرضاعة، وبعد فترة أرضعته يصبح شخصاً حسوداً، ولذا فهم يحذرون الأم بعدم إرضاع طفلها بعد فطامه .

ولا شك أن الخوف من الحسد وقدرة الحاسدين على إيذاء الآخرين ينعكس على علاقاتهم بالمحيطين بهم وأسلوب التعامل معهم. وتختلف

درجات التقارب أو التحاشي تبعا لموقف المجتمع من أصحاب العين الشريرة، ومعتقداتهم الشعبية حول قدرتهم على إلحاق الأذى والشر بهم . والأساليب والوسائل التى تستخدم لدرء الحسد والوقاية من العين الحاسدة .

فقد تتخذ بعض المجتمعات أحيانا موقفا متشددا من الحاسدين كما فى مجتمع **Mundurucu** حيث يجبرونهم على ترك القرية والإقامة فى وسط البرازيل منعزلين عن أهاليهم ورفاقهم ومحرومين من المساندة الاقتصادية والتضامن الاجتماعى، وهى أسوأ العقوبات لأن نبذ المجتمع يعد موتا اجتماعيا[٥٨]. كما تتسم العلاقات الاجتماعية بالسطحية بين أعضاء مجتمع الأمهارا فى إثيوبيا والأشخاص ذوى العين الشريرة أو ما يطلق عليهم **buda** ويفضل عدم الاختلاط بهم إلا للضرورة كما فى المحاكم والأسواق والمحال فقط، وهى لا تتجاوز حالة السلام، ولا تصل إلى الصدام، وهم يخشون إقامة علاقات حميمة معهم حتى لا يصابوا بأذاهم[٥٩]. وكذلك نجد بين قبائل الأزاندى، أن اتهام أى شخص بأنه ذو عين شريرة، يجعل منه عدوا للمجتمع وهدفا لانتقام السحرة، فإذا نزل بأحد الجيران شر، كان هو هدف الانتقام إلى حد أن الرجل يذبح ابنه أمام الحاكم ليبحث فى بطنه عن العين الشريرة "المانجو**mangu**" حتى لا يتعرض لعداوة المجتمع[٦٠].

وقد يتجنب الآخرين الالتقاء بالحاسد أو محادثته وخاصة فى بداية اليوم، كما فى المغرب حيث يعتقد أن العين الشقراء حاسدة وخاصة فى السهول والجبال وفى فاس لأنها نادرة ولذا عندما يقابلون شخصا عيناه زرقاء فى الصباح، يجب إلا يردوا عليه إذا ناداهم ولا يستديروا لينظروا إليه، وإذا أصر لا بد أن يرجعوا، خوفا من التعرض للأذى فى الطريق

أما عن موقف مجتمع البحث من الحاسدين فلقد انقسم المبحوثون إلى فريقين. الأول يرى تجنب إثارة حسدهم والابتعاد عنهم بعدم دعوتهم فى

المناسبات والأفراح، لكبح عدوانيتهم وأذاهم للآخرين . والآخر يرى محاولة كسب ودهم ومجاملتهم، حتى تخف حدة الكراهية والحقد من نفوسهم فلا تؤذيهم نظرتهم، بجانب استخدام الوسائل والتمائم التى تستخدم لدرء الحسد . وكما أن هناك أشخاصا عيونهم أكثر خطورة من غيرهم، هناك أيضاً بعض الأشخاص والحيوانات والأشياء أكثر تعرضا للحسد، من تلك الحالات الأم والطفل حديث الولادة، وكذلك التوائم والذكور، والممتلكات والأشياء التى لها قيمة أو التى تتسم بالبركة كالمحاصيل والطعام والدواجن والمواشى، كما يخشى على العروسين من مخاطر السحر والحسد لأنهما على أعتاب مرحلة جديدة من الحياة، حيث يرجع أعضاء المجتمع أى ضرر أو مرض يصيبهم إلى تأثير العين الحاسدة وخاصة إذا ظهرت على الشخص المحسود بعض الأعراض مثل الشعور بالضيق والتعب، وألام الجسم بدون سبب عضوى ظاهر، وكثرة التثاؤب والرغبة المستمرة فى النوم، وعدم القدرة على بذل أى مجهود، وكذلك البكاء المستمر للأطفال حديثى الولادة ورفض الرضاعة، ومرضهم المفاجئ، أو حتى موتهم، وأيضاً الخلافات والمشاحنات العائلية، والرسوب الدراسى والخسائر التى يتعرضون لها فى تجارتهم أو ممتلكاتهم.

خامساً : مجالات الحسد

من المعتقدات الشائعة أن هناك بعض الأشخاص والأشياء والحيوانات وأيضاً المناسبات الاجتماعية أكثر تعرضا للحسد من غيرها، كما ذكرنا من قبل منها الأمهات والأطفال حديثى الولادة وخاصة الذكور والتوائم فهم أكثر حساسية للعين الشريرة، كذلك الممتلكات كالمنازل والمركبات التى تجرها الخيول، أو مراكب الصيد، بالإضافة إلى الأشياء التى تتسم بالبركة كالمحاصيل والحدائق والطعام والحيوانات أو تلك التى لها قيمة وتلفت نظر الحاسد. كما يخشى على العروسين من مخاطر السحر والحسد لأنهما على أعتاب مرحلة

جديدة من الحياة. ومن المعروف أن المراحل الانتقالية فى دورة الحياة يكون الأشخاص فيها أكثر تعرضا للحسد وتعد مناسبات الأفراح والتجمعات من المجالات التى يتعرض أصحابها للأذى من أصحاب النظرة الحاسدة التى تكون بين المدعوين .

ومن المعتقدات الشائعة أن الشخص الذى يخشى العين الحاسدة يكون أكثر تعرضا لأذاها. حيث يقال إن ما نعتقده يتفق مع توقعاتنا. وبالنسبة للأطفال الذين لا يدركون الحسد. فإن أمهاتهم تخاف نيابة عنهم ولذ يلجأ الناس إلى العديد من الوسائل التى يعتقدوا أنها تدرأ عنهم العين الحاسدة وتحفظهم من شرورها كالرقى والتعاويذ والتمائم والأحجبة والبخور والمقتنيات لمواجهة الحسد. وسوف نتناول جانبا من تلك المجالات والفئات الأكثر تعرضا للحسد وهى -

١- **الأطفال:** ذلك أن إنجاب الأطفال وخاصة الذكور من القيم المرغوبة فى مجتمع البحث ولذا فهم يخشون عليهم من شر الحسد ويلجأون إلى أساليب عديدة لدرأ هذا الشر منذ ولادتهم . وتتشابه أغلب تلك الأساليب بين المجتمعات المختلفة، التي يعتقد أعضاؤها أن أى مرض أو موت يصيب أطفالهم يفسر بأن نظرة حاسدة قد أصابتهم ولذا فلا بد من وقايتهم منها . ولو نظرنا إلى قبائل الأمهارا Amhara فى إثيوبيا حيث يعتقد الوالدان أن الأطفال أكثر تعرضا للإصابة بالمرض والعين الشريرة، لذلك يتخذون عديداً من الأساليب للوقاية من الحسد. منها مثلا إلباس أطفالهم ملابس مغايرة لجنسهم، كما يتم حلق شعرهم مع ترك خصلة من الشعر فوق اليافوخ بالنسبة للذكور. أما الإناث فيتم حلق شعرهن على شكل دائرة وذلك لحمايتهم من الحسد وحشرات الشعر التى يعتقد أن بداية الإصابة بها ترجع للعين الحاسدة[1] كما تذكر بلاكمن فى كتابها "فلاحو الصعيد" عملية قص الشعر للطفل العزيز على والديه

(كأن يكون قد ولد بعد طوال انتظار. أو ولد ذكرا بعد عدة إناث ... الخ) بأن يترك جزء من الشعر دون قص (على هيئة شوشة فى وسط الرأس أو مقدمتها، أو علـى الجانبين) . ويوهب شعر الطفل لولى معين من الأولياء الصالحين، فلا يقص إلا فى مولد هذا الولى[٦٢]. وهناك دراسات أخرى عديدة كدراسة لين **lane** عن المصريين المحدثين، ودراسة سلجمان **Seligman** عن الهند، ودراسة وستر مـارك **Westermarck** عـن المغـرب، ذكـرت إن الأمهـات يلجـأن إلى التخفى والتنكـر فـى حمايـتهم لأبـنائهن الذكـور حـيث يلبـسنهم ملابس الإناث وترك شـعرهم بدون قص ليحموهم من العين الحاسدة، وقد يرجع ذلك التنكر بملابس الجـنس الآخـر إلى جعـل الأرواح والعـين الـشريرة تخطـئ فـى إصـابتها لهـذا الشخص .

ونظـرا لأن إنجـاب الذكـور مـن القـيم المرغوبة فـى مجـتمع الدراسة، فالخـوف علـيهم مـن الحسد أكبر، ولذا نجد فى حالة إنجاب السيدة لعدد من الأبـناء الذكـور فإنهـا تلجـأ لأساليب عديدة لدرء الحسد عنهم مثل إلباسهم فى الـسنوات الأولى ملابـس الإنـاث، وتطلـق شـعرهم، كمـا تطلق على الصبى إسماً يطلـق علـى الجنـسين مـثل رضا، وعطا، وفرحات، ونعمة، وعطية الله، أو أن تـسميه باسـم للذكـور وتناديه بتأنيثه مثل سمير تناديه سميرة، وسامى–سامية، وسـالم–سـالمة، وخمـيس–خمـيسة–، وسعد–سعدة، ومن الطرق القديمة التى لم تعـد الأمهـات تلجـأ إليها فى الوقت الحاضر وضع حلق من الذهب أو الفضة– حـسب مقـدرة الأسـرة–فـى الأذن اليمنـى للطفل، وذلك نتيجة تزايد اتجاهات التعلـيم وتعـرض الأطفـال لـسخرية زملائهم فى المدرسة من أذنهم المثقوبة، وقد اسـتخدم العـرب القدماء وضع الحلق فى الأذن كتعويذة للحسد، كما تعد الرقى مـن أكثـر الوسـائل التـى تمارسـها الأمهـات لدرء الحسد، وفى دراسة بلاكمن لفلاحـي مـصر العلـيا، تذكـر أن هـناك بعـض الطـرق لإبطـال تأثير الحسد عن

الأطفال كأن تقطع سرا قطعة من الرداء الخارجى للشخص المشتبه أنه حسد الطفل بواسطة سكين حاد ثم توضع فى طبق من الفخار يحتوى على بخور متقد وبعد ذلك يحرك الطبق . عدة مرات أمام الطفل المصاب، وذلك لكى يمر الدخان فوقه ويوقف التأثير الضار للحسد، كما أنه إذا لاحظت الأم أن طفلها قد أخذ يبكى بعد انصراف الضيوف من منزلها، فإنها توقن بأن واحدا منهم أو أكثر قد حسده، ولإبطال تأثير الحسد تحضر عددا من القطع الصغيرة من الملح يساوى عدد الضيوف الذين قاموا بزيارتها ثم تقوم بإلقاء القطع واحدة فواحدة فى النار. وكلما انفجرت قطعة من الملح وقفزت فى الهواء فإن الأم تعتقد أن الحسد ينفجر أيضاً، وأن كل ما أصاب طفلها من ضرر سوف يزول، وتذكر بلاكمن أن هذه الطريقة يشيع استخدامها عند الأقباط والمسلمين فى جميع القطر المصرى[٦٣] وقد ذكرت اغلب المبحوثات أن الأم حين تشك فى أن إحدى جاراتها قد حسدت طفلها فإنها تذهب إليها وتطلب منها أن ترقيه، لأنه مريض ويبكى بكاء شديداً، فيعود إليه هدوءه ويذهب عنه تأثير عينها الحاسدة. ومن الملاحظ فى مجتمع البحث أن أى أذى يتعرض له المولود يعزو للحسد فكما ذكرت إحدى المبحوثات "كنت والدة عيل كبير وفى السبوع دخلت واحدة قريبتى وأول ما شافته قالت الوله كأنه ابن سبع شهور مش سبع أيام، وعلى الساعة اتنين بالليل كان العيل ميت وكان يقول الآه زى الراجل الكبير ويصرخ ومحدش عارف اللى بيه وحماتى قالت لى الولد أتحسد". ولذا تحرص القابلة على رقى الأم والمولود يوم السبوع بالبخور وتخطو الأم عليه سبع مرات. ويحمل الطفل بين يدى القابلة بحركة دائرية فوق الدخان المتصاعد من البخور وهى تردد الرقوة – سوف نتناول صيغا شعائرية عديدة للرقى فى مجتمع البحث – ومن المعتقدات الشعبية المرتبطة بسبوع المولود وضع فى الليلة السابعة لمولده سبعة أنواع من الحبوب مثل (الفول–أرز–قمح–عدس–حلبة–لوبيا) بالإضافة إلى

قطعـة مـن الخبز وقليل من الملح ومسمار تحت رأس المولود، وتفسير الرقم سبعة فـي المعـتقد الـشعبى أنـه يـدل على الكثرة والاكتمال، والحبوب ترمز إلى النماء والخصوبة أما الغرض من وضع الملح والمسمار لمنع الحسد ودفعه، لأن تأثير الملح والحديد أقوى من العين حسب معتقداتهم[٦٤].

كما تمارس الرقى فى ختان الذكور حيث تقوم به عادة إحدى سيدات العائلـة مـن كـبار الـسن وذلك بالملح الخشن والشبة والفاسوخ والبخور وتخلطهم وتـضعهم على النار، ثم تمسك بعض الملح فى يدها وتمسح على رأسه وهى تتلوا بعـض الآيـات القرآنية والمعـوذتين ثـم تنثـر الملح فى أنحاء البيت وتردد "الملح الفاسـد – – فـى عـين الحاسد" . ومن المعتقدات الشعبية المرتبطة بالأطفال فى مجـتمع البحث إنه إذا أذن للصلاة و "خلاص المولود" ما زال فى المنزل فإنه لا بـد أن يمـر علـيه ثـلاث آذانـات لاعتقادهم أن ذلك سوف يمنحه العمر الطويل ويقـيه شر الحـسد . وتحـرص الأمهـات علـى تغطية المولود بغطاء أزرق شفاف لدلالة كل من اللون الأزرق والغطاء فى الوقاية من العين الحاسدة، التى يستخدم العديـد مـن الوسـائل والأسـاليب لـدرئها ومـنها وضـع حجـاب صغير به آيات الحفـظ، أو مصحف صغير تحت رأس المولود، ويعلق فوق ملابسه أو فى خصلة من شعره فى مقدمة الرأس كف مبسوطة من الذهب أو الفضة وبها خرزة زرقاء، كمـا تلـبس بعـض الأمهـات أطفالهن حديثى الولادة، جلبابا أبيضاً عليه تطريز كـف مبـسوط، وبعـض الكلمـات الديـنـية التـى تستخدم للوقاية من الحسد مثل "الله أكـبر–بـسم الله الـرحمن الـرحيم–صـلى علـى النبـى بالإضـافة إلى ارتداء الملابـس الداخلـية بالمقلـوب . ومـن الطـرق الـشعبية التـى تلجـأ إلـيها بعـض السيدات، أثناء رضاعة أطفالهن التى غالبا ما تتم أمام المنازل وفى الطرقات، أن تصنع عروسا من البلاستيك (تقطعه من شبشب قديم)، ثم تضعها فى عقد من الخـرز الأزرق وقطعة من الشبه–بعد ثقبها بمسمار ساخن–وترتديه فوق صدرها،

للفت النظر إليه بدلا من ثديها الممتلئ باللبن أثناء رضاعتها للطفل، وحتى لا تصيبه عين حاسدة فيرفض الرضاعة وقد ذكرت المبحوثات العديد من الروايات عن إصابة أبنائهن بالحسد أثناء الرضاعة منها "وأنا قاعدة على الباب برضع ابنى عدت جارتى بصت لى وقالتلى لبنك حلو مخلى الوله مربرب، فى ساعتها غضب على صدرى واللبن نشف". وأخرى ذكرت "دخلت جارتى وأنا برضع وكان سابق عمره وقالت فى وشى: شوفى الوله بيرضع زى الجاموسة . ومن يومها وهو يصرخ ليل ونهار ومش عايز يرضع ودخنا على المشايخ يرقوه يهدا شويه. ويرجع تانى للصريخ وكل اللى يشوفه يقول جاتله نظره" ولذا تحرص النساء عند رؤية طفل يرضع من ثدى أمه أن تقول "بسم الله أو ما شاء الله أو صلاة النبى عليك أو خمسة عليك" وكلها عبارات لدرء الحسد وتبعد عنها مظنة إصابته بنظرة حاسدة .

٢- **الممتلكات:** ومنها المنازل والمواشى والمركبات التى تعد من المجالات التى يمارس الأهالى وسائل عديدة لوقايتها من العين الشريرة والحسد . ففيما يتعلق بالمنازل نجد العديد من الوسائل والممارسات فى المجتمع المصرى عامة ومجتمع البحث خاصة. وقد وجدت دراسة لبلاكمن لفلاحى مصر العليا. أنه جرت العادة لحماية المنازل من الحسد. أن يعلق الأهالى على الباب العمومى عروسة من القمح **birde of the corn** أو قرون الغنم وغيرها من الحيوانات(٦٥).

وفى مجتمع البحث يعلق على أبواب المنازل أحد أنواع نبات الصبار وهى تشبه الكف إلى حد بعيد، ويسميها أعضاء المجتمع "النظرة" وتعد من النباتات البرية التى تنمو على تل أبى مندور-شبه جزيرة تطل على النيل فى مدينة رشيد-، وكذلك نجمة البحر وهى ذات شكل خماسى وتعد من المحارات البحرية . ومن المعلقات أيضاً على أبواب المنازل حدوة الحصان لاعتقادهم أنها تجلب الحظ لأهل البيت. وتمنع عين الحسود. وكذلك فردة

حـذاء قـديم وقـرن فلفل أحمر وباذنجان طويل وأحيانا توضع هذه الأشياء على الـشرفات. وكلـها بغـرض شـغل العـين التى تنظر إلى البيت وأهله فلا يصيبهم شرها ومـن المعتقدات الشعبية أيضاً عند تشييد منزل جديد رمى عملة فضية أو معدنـــية تحـــت عتـــبة البـــيت لـــدرء الحـــسد وعلـــى حـــد تعـــبيرهم "لكـسر العـين الحاسـدة"، كما تذبح ذبيحة حسب مقدرة صاحب الدار ويطبع بالدم السائل منها كف مبسوطة على الجدار الخارجى، كما أنه من الملاحظ أنه لا يخلوا منزل من لوحة مكتوب عليها سورة الفلق، كإحدى المعوذتين التى تقى مـن يحفظهـا شـر الحـسد، كمـا تنظف النسـاء المسكن بالماء والملح أو ماء البحر وكـذلك بالعرقسوس، وخاصة بعـد زيـارة إحـدى الـسيدات المعـروفة بعيـنها الحاسـدة لمنع أذاها عنهم .

أما بالنسبة للمواشى وهى مصدر رزق للفلاحين فهى من المجالات التى حـرص أصحابها علـى المحافظة عليها ولجأوا إلى كل الوسائل التى تقيها من شر العين الحاسدة، التى يعزون إليها عدم الإنجاب أو عدم إدرار اللبن، أو أن ترفض اقتراب أحد منها لحلبها، ولذا لا بد أن تقرأ الفاتحة والمعوذتين ثم تردد الله أكـبر ولا إله إلا الله عدة مرات، حتى تهدأ وتتمكن من حلبها، ويفضل أن تتم عملية حلب اللبن فى مكان بعيد عن أنظار المترددين على المسكن، وتحرص العـائلات الـريفية فـى مجـتمع الـبحث علـى توزيع مقدار من لبن الماشية لمدة أسبوع وقـد ذكـرت إحـدى المـبحوثات أنهـا تخلط اللبن بالمياه قبل أن تعطيه لجارتهـا حتـى تخف درجة دسمه، فلا يتردد بين الجيران أن لبن جاموستهم دسم فتصاب بالعين، ولا بد أن تعد السيدة البخور والملح والكسبرة والعدس قبل عـودة الماشـية مـن الحقل–عند أذان المغرب–لرقوتها فور وصولها، وذلك بوضع "منقد" البخور أسفلها فيخرج الدخان المتصاعد. ويحدث الملح أصواتا على النار أثـناء قـراءة المعـوذتين وعـبارات الحفظ من الحسد . ومن الصور الأخرى للرقى

إحضار سبع قطع قديمة من الأقمشة من سبع أكوام للقمامة أو من الطريق. وتحرق مع البخور والشبه وتوضع تحت الماشية ثم يضيفون عليها نقطة زيت ويؤخذ الرماد المتبقى ويرسم على كعب الماشية وجبهتها صليب ويعتقد أنه يشفيها من شر الحسد . كما ترقى الماشية فور ولادتها بالبخور وذلك بوضع منقد به البخور والشبه والفاسوخة أسفلها فيخرج الدخان المتصاعد عليها أثناء قراءة المعوذتين. ومن وسائل درء العين الحاسدة عمل عقد من عظام الحيوانات بعد تنظيفها وتجفيفها ثم تعلق فى رقبة الماشية، كما أن الجاموسة إذا تعرضت للحسد، فإن أصحابها يضعون يدهم فى اللبن الرائب ويطبعون الكف المبسوطة على سبعة أبواب من الجيران التى يشك أن أحدهم قد أصابها بعينه الحاسدة، لكى تكف شرورها عنهم . كما يخشى على الدواجن والأرانب من العين الحاسدة. ولذا يعزو إليها أى مرض أو شر تتعرض له وغالبا ما تلقى السيدة أمام مسكنها الدجاجة أو الأرانب التى ماتت حتى تكف العين الحاسدة أذاها عنهم . ومن روايات الإخباريين فى هذا المجال "دول حسدونى على شوية فراخ مربياهم علشان كبروا قوام وصحصحوا، جاتى اللى قاعدة معايا فى السكن الشرك . أول ما شافتهم قالتلى أنتى ناصحة فى تربية الطير لقيتهم انقلبوا واحدة وراء التانية وملقتش منهم حاجة. ومفيش طير بيعيش عندى بسبب العين والآر مش سايبنى فى حالى وعلى رأى المثل بيحسدوا الغجر على ضل الشجر "ومنها أيضاً" أنا كنت غاوى أربى أرانب وجبت النجار عشان يعمل لهم عشه. —من كبر حجمها—واستغرب أن فيه أرنبة بالحجم ده، ولما خلص شغله. الأرنبة أكلت ولادها ومعرفتش أربى أرانب تانى مع أنى كنت غاوى ومعروف بتربيتهم". كما أرتبط الحمام أيضاً بالمعتقدات الشعبية للحسد لأنه من وجهة نظر المبحوثين أكثر الطيور المنزلية تعرضا للحسد لخروجه فى أسراب كثيرة ولذا يتم رقوته أثناء صلاة الجمعة بالعدس حيث يوضع على النار مع

البخور ويتصاعد البخور على "بنيته" ومن الصيغ الشعائرية "رقيتك بالعدس–
– من شر ما حسد" ثلاث مرات ولثلاث جمع متتالية فى التوقيت نفسه .

كما تعد المركبات فى المجالات التى تؤذيها النظرة الحاسدة، ولذا يحرص أغلب أعضاء المجتمع على استخدام وسائل عديدة لدرء الحسد سواء أكانت سيارة خاصة أم أجرة أم نقل أم مركب صيد، فتذبح ذبيحة فور شرائها ويطعم بها الفقراء، أو ينقل عليها مواد لبناء مسجد فى سبيل الله إذا كانت سيارة نقل أو نصف نقل، ولا بد من وضع مصحف فى السيارة وأحيانا يوضع فى كيس قماش أخضر اللون أو حجاب صغير به آيات الحفظ–سوف نتناولها– بالإضافة إلى العبارات التى تكتب على المركبات–والتى سوف نعرض لها بالتفاصيل عند تناول المأثورات الشعبية–، بغرض جذب الانتباه إليها فلا تنظر العين الحاسدة إلى ما يخشى عليه من الحسد . وللغرض نفسه نجد أن المعلقات مختلفة الأشكال كالعروس الصغيرة والعين الزرقاء والآيات القرآنية المكتوبة على الفخار الأزرق، كما يعلق الصيادون على كابينة سائق المركب نجمة البحر أو فرس البحر صغير بعد تحنيطه وعقد من الخرز الأزرق ذى الحجم الكبير، وعلى عمود نتناول دلالتها بالتفصيل فى التمائم والمقتنيات التى تستخدم لدرء الحسد، ومن العبارات الطريفة التى تذكر فى حالة إبداء أحد الأشخاص إعجابه بالمركب "كان كتكوت وكبر". وذلك لجذب انتباه الحاسد وتفكيره بعيدا عن تأمل المركب، وإصابته بعينيه . ومن الملاحظ فى مجتمع البحث أن "الحناطير" تعد إحدى وسائل الانتقال الداخلى فى شوارع المدينة ولذا فهى تشهد عديد من عناصر التراث الشعبى المرتبطة بالحسد، فتجد أصحابها يضعون عقدا من الخرز حول رقبة الحصان، أو طوق به جلد به خرزة زرقاء، أو أجراسا من النحاس الأصفر أو الأبيض، وأحيانا يعلق فى مقدمة الرأس كف مبسوطة من النحاس أو الفضة . كما يرسم خلف الحنطور عين كبيرة أو على

القناع الذى يرتديه الحصان بعض الرسومات كالكف والعين، وفى أسفل الحنطور يعلق حذاء قديم صغير وحدوة حصان وقطعة من غزل الصيد، وكلها وسائل بغرض لفت الأنظار بعيدا عن المركبة ذاتها .

كما تعد المحاصيل الزراعية من المجالات التى يخشى عليها من الحسد لأنها تتسم بالبركة، ولذا يحرص الريفيون على توزيع جزء من المحصول على الفقراء درءا للحسد وذلك اتباعا للمثل الشعبى "أطعم الفم تستحى العين" ويقصد بها العين الحاسدة . وقد ذكرت إحدى المبحوثات أنها فى فترة جنى المحصول توقد البخور والملح وتظل تردد المعوذتين، والله أكبر، والله خير حافظاً .

٣- **الأفراح:** وتعد مناسبات الزواج، من أكثر المجالات التى يخشى أصحابها عين الحسود التى تفسد أفراحهم وتصيبهم بالأحزان ولذا يلجا أصحابها إلى وسائل عديدة لدرء الحسد عنهم منها نثر الملح والحلوى-ومن الملاحظ الدلالة الرمزية للتناقض بين الحلوى والملح، فالحلوى لشغل الناس بشئ محبب فلا يحدقون فى العروسين، والملح ليؤذى العين الحاسدة التى تصوب نظراتها نحوهما وهم يرددون الملح الفاسد فى عين الحاسد-، وإلقاء بعض النقود المعدنية وكذلك إطلاق الأعيرة النارية أثناء زفة العروسين ، وأثناء نقل جهاز العروس إلى مسكن الزوجية، كما توقد الشموع حول العروسين مزينة بالورق الأزرق-وسوف نتناول دلالته فيما بعد-وكلها وسائل لشغل أعين الحاسدين بالنظر إلى تلك الأشياء بعيدا عن العروسين وأهلهما، كما يغنى الأصدقاء الأغانى التى بها رقم خمسة ويرددون "صلاة النبى عليهم"- نعرض لها عند تناولنا للأغانى الشعبية-ويتخذ الأهالى احتياطات للعروسين لدرء الحسد مثل ارتداء العروسين ملابسهما الداخلية على ظهرها (مقلوبة)، ومر المعتقدات الشعبية المرتبطة بالبيئة لاتقاء شر عين الحسود استخدام شباك لصيد. حيث يلف

العروسان قطعة من الشباك حول منطقة الوسط بها قطعة من الرصاص- يعتقد إنها تصد الإشعاع الصادر من العين الحاسدة-، كما ترتدى العروس الحلى الذهبية على شكل كف مبسوطة أو أية الكرسى والخرزة الزرقاء كتعويذة لدرء الحسد، ويفضل إلا تصافح العروس أحدا من غير الأقارب أو من تشك فى نواياهم، خوفا من كتابة أحد الحساد على يده بعض التعاويذ السحرية التى قد تؤذيها أثناء المصافحة، وكذلك بالنسبة للعريس حيث تتخذ كافة الاحتياطات لحمايته، خوفا من ربطه** . ويحرص الأهل على رقيا العروسين قبل خروجهما إلى الشارع، وتنظيف مسكنهما الجديد بالماء والملح كما يوضع بجوار سرير العروسين (رغيف خبز وملح وسكين)، ومصحف مفتوح، وذلك بغرض إبطال الأعمال السحرية. وشر العين الحاسدة التى تصيب أفراحهم وتقلبها أحزان .

ومن مجالات الحسد أيضاً النجاح الدراسى، لذا فإن رسوب أحد الأبناء أو رفضه استكمال دراسته. أو الرغبة المستمرة في النوم. والشعور الدائم بالتعب والضيق كلها أعراض غالبا ما تعزى إلى الإصابة بالعين الحاسدة. لذا فإن إعلان نجاح الأبناء أو تفوقهم لا بد أن تصاحبه عبارات لدرء الحسد–سبق تناولها–أو إدعاء مرضه أو إصابته بالصداع المستمر وكذا ذكر الأعباء الثقيلة التى تتحملها الأسرة بدون عائد، وخاصة أمام الأقارب والجيران ممن تتماثل ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية معهم ولديهم أبناء فى نفس المرحلة الدراسية .

سادساً الحسد فى التراث الشعبى

يهتم الباحثون الأنثروبولوجيون فى مجال التراث الشعبى بدراسة كل ما ينتقل اجتماعيا من الأب إلى الابن ومن الجار إلى جاره. مستبعدين المعرفة المكتسبة عقليا. سواء أكان بالمجهود القردى أم من خلال المعرفة المنظمة والموثقة التى تكتسب داخل المؤسسات الرسمية . وهى تشمل أربعة ميادين

رئيسية أولها المعتقدات والمعارف الشعبية والمقصود بها المعتقدات السائدة فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي سواء أكانت نابعة من رؤيته أو إلهامه أو كانت لها أصول دينية، إسلامية أو مسيحية أو غير ذلك، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر الأولياء والسحر والحسد، وثانيها العادات والتقاليد الشعبية، وتنطوى تلك العادات على فعل ملموس ومعتقد مشترك وشئ مادى، ويرى دورسون أن هذه العادات غالباً ما ترتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات عميقة الجذور عند ممارسيها، ويشمل الميدان الثالث الأدب الشعبى مثل الأمثال والقصص والأغانى وغيرها من الأنواع الأدبية الشعبية، أما الميدان الرابع من ميادين التراث الشعبى فهو الثقافة المادية والفنون الشعبية، حيث يذكر يشارد باتيل Betil فى قاموسه عن الفولكلور إننا لا ندرس سوى الأشياء والمعدات والمنتجات التى تتجاوز مجرد النفع العملى المباشر، وتتمتع بقيمة طقسية أو جمالية أو فنية معينة، أو ترتبط ارتباطا مباشرا بأسطورة أو تراث أدبى أو معتقد معين(٦٦).

كما يرى هنرى جلاس Henery Glassie إن الشرط فى الأشياء غير المادية حتى تعتبر فولكلورية هو أن تكون متوارثة وتعبر عن وجدان الشعب وأن تكون مجهولة المؤلف والمنشأ أما الأشياء المادية فإن ما هو فولكلورى منها – بالإضافة إلى الأفكار والعواطف والسلوك مما يدخل فى صنعها وتزيينها واستعمالها – هو شكلها وطريقة صنعها التقليدية وطرق استعمالها المتوارثة(٦٧).

وسوف نتناول الحسد فى هذه الدراسة بوصفه معتقدا شعبيا وما يرتبط به من عناصر التراث الشعبى كالأمثال والمأثورات والأغانى الشعبية فى المناسبات الاجتماعية المختلفة، والقصص الشعبية التى تدور حول الحسد، بالإضافة إلى ممارسات درء الحسد ووسائله كالتعاويذ. و لرقى ذى البخور، والملح. والغطاء، والصليب. ومسك الخشب، ثم نعرض للمقتنيات والتمائم

كالحجاب، والعين والخرزة الزرقاء، والكف بالأصابع الخمسة، والأصداف والمحارات البحرية، والنباتات .

١- الأمثال الشعبية

تعد الأمثال والمأثورات الشعبية، نتاجا اجتماعيا لخبرات وتجارب، عاشتها الأجيال التى صيغت بها الأمثال والتعبيرات الشعبية، وهى عامية تتردد فى الشارع المصرى، وفى القرى والنجوع . وعلى الرغم من عدم معرفة نشأتها، أو من صاغها فهى تتضمن الحكم ومواعظ ومحاولات التعبير عن الحقيقة وهى عادة تستخدم أساليب التهويل والمبالغة كما تستخدم فى الاستعارة(٦٨). ويرى الكزاندرهجرتى كراب أن المثل الشعبى له خاصيتان أساسيتان هما الطابع التعليمى من حيث الأسلوب، وهذا التركيز تزيده عوامل مساعدة كالجناس اللفظى، والتقفيه(٦٩). وتظهر الأمثال الشعبية عادة فى ظروف تستدعى ظهورها بهدف التوعية وإشعار من يسمعها بضرورة الأخذ بها وتجنب المساوئ، والإضرار بالآخرين، وكذلك للتشفى من الذين صدرت الأمثال بحقهم وحق أمثالهم(٧٠).

ولقد حاولت الباحثة جمع أكبر قدر من الأمثال الشعبية المتداولة فى مجتمع البحث، والتى تدور حول الحسد، منها ما يبين قوة تأثير عين الحاسد فى المحسود مثل **"العين صافية ما خلت عافية"** أى أن العين الصافية وهى العين الزرقاء التى تشبه لون صفاء السماء، تأثيرها قوى حتى إنها تفقد من تحسده عافيته وصحته، ويرى المبحوثون أنها تحسد ولا تحسد، كما نجد أن **"العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر"**، والمقصود عين الحسود التى تصيب الرجل فتؤدى إلى وفاته، وتصيب الجمل فتعجل بذبحه ووضعه فى القدر أو إناء الطهى، وكذلك مثل **"من حسدوه عزوه"** أى أن العين الحاسدة تبدل الأحوال، فبعد أن كان الشخص محسودا على حالة، أصبح الناس يعزونه على

ما وصل إليه من سوء حال، وأيضاً "شماتة الحساد تفتت الفؤاد" عندما تصيب الشخص سهام الحساد ويتحقق لهم من يتمنونه له مما يصيبه بالحزن والألم . وهناك بعض الأمثال مرتبطة ببعض الروايات الدينية المتواترة بين الناس، مثل "العين فلقت الحجر"، ذلك أن الرسول ﷺ خشي على أحفاده الحسن والحسين، من الحسد، فوضع مكانهما حجرا. أصابته عين الحسود، فشطرته نصفين، ومنها "العين خرقت المنبر" ويقصد بذلك أن العين كادت أن تصيب الرسول ﷺ، وهو يقف على المنبر، إلا أنها أخطاته وخرقت المنبر .. والحسد لا يأتي فقط من المحروم أو فاقد الشيء، ولكنه قد يشمل غير ذلك، حيث يقول المثل الشعبي، "أبو جمل حسد أبو معزة" أى أن الحاسد يملك أكثر من المحسود، ومع ذلك يحسده طمعا فيما يملك، كما يضرب هذا المثل أحيانا لدرء الحسد، حين يذكر المحسود الحاسد يجب ألا يحسده لأنه يملك أكثر منه، وأيضاً "يحسدوا الأعمى على مشى الطريق" أى أن الأعمى رغم المصاعب التى يلاقيها أثناء سيره، إلا أن عين الحسود تنظرد لأنه يمشى على الطريق، وكذلك "بيحسدوا الغجر على ظل الشجر" فعلى الرغم من أن الغجر ليس لهم مسكن، ويستظلون بالشجر فى الشوارع، إلا أنهم لا يسلمون من عين الحسود على ظل الشجر. كما يوصى المثل الشعبى بالتكتم وعدم التفاخر. بما يمتلكه الشخص مثل "دارى على شمعتك تقيد"، حتى لا يصيبه الحاسد فيطفئ فرحته، وليس الخوف فقط من حسد الآخرين فى الأمثال الشعبية ولكن قد يحسد المرء نفسه، مثال "ما يحسد المال إلا أصحابه" لذا عليه أن يذكر العبارات التى تمنع الحسد. أو يذكر اسم الله، عند حديثه عن خير يملكه حتى لا يفقده، وهناك أيضاً بعض الأمثلة الشعبية التى تتناول بعض الأساليب اتقاء الحسد منها "كل عين قصادها صباع" أى أن كل عين حاسدة. لها الوسيلة التى تمنع تأثيرها وتصيبها فلا تؤذى من تراه. وأيضا "عين الحسود فيها عود" ويضرب

هذا المثل كدعوة على العين الحاسدة آن يصيبها عود. فلا ترى مرة آخرى وتؤذى الآخرين، كما نجد أن المثل الشعبى **"أطعم الفم تستحى العين"** يحث على إطعام المحتاجين والفقراء مما يملكه الأغنياء فلا ينظرون بعين الحقد والحسد لما فى أيديهم.

٢- المأثورات الشعبية

ومن عناصر التراث الشعبى التى تدور حول الحسد المأثورات الشعبية، والتى تتمثل فى بعض العبارات، التى يكتبها السائقون وأصحاب المركبات، على سيارات النقل، والأجرة، و "الحناطير"، ومراكب الصيد، لجذب أنظار الحاسدين بقراءتها فينشغلون عن النظر إلى مركباتهم كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وتتميز تلك العبارات بالسجع والطرافة منها على سبيل المثال "يا ناس يا شر كفاية أر" (حسد)، والمقصود هنا الذين يكثرون من ذكر ما يملك بغرض الشر والأذى أن يكفوا عن شرورهم ويكفى ما أصابه من عيونهم، وأيضاً "يا ناس سيبونى أسدد ديونى" أى يدعو الحاسدين أن يتركوه حتى يرد ما عليه من قيمة مركبته التى اشتراها بالأجل، وهناك بعض العبارات تتناول قيمة المركبة منها **"ماتبصليش بعين رضيه – ردية – بص للى اندفع فيه"** والمقصود هنا العين الرضية أى المهلكة ولذا فهو يدعوها بالنظر إلى ما تكلفته المركبة قبل النظر إليها بحسد فيصيبها الضرر والهلاك، ومن الملاحظ أن بعض العبارات مأخوذة من الأغانى الشعبية، التى تدور حول الحسد ومنها **"يا حاسدين الناس مالكم ومال الناس"** فالنظر إلى ما يملكه الآخرون لن يجعله ينال منه شيئا، وأيضاً "حسدونى وباين فى عينيهم" أى أن عيونهم عند النظر إلى مركبته تكشف ما فى صدورهم، وتتناول بعض المأثورات قدرة الله على حفظ مركبته من شر الحاسدين مثل "العين صابتنى ورب العرش نجانى". وكذلك دعوة الحاسدين بالصلاة على النبى عند رؤية مركبته وإلا فلن ترى مرة أخرى.

"**قرن شطة فى عين اللى يشوفنى ولا يصليش على النبى**". كما يعد رقم خمسة من الأرقام التى ترتبط بالمعتقدات الشعبية لدرء الحسد-سوف نتناول دلالته-ولذا فهم يكتبونه على مركباتهم مثل "**خمسة وخميسة فى عين العدو**" وبالطبع العدو المقصود هو الحسود والذى لا يتمنى الخير لهم. أو "**خمسة فى عينك يااللى ما تصلى على النبى**" لأن الصلاة على النبى من العبارات التى تذكر عند النظر إلى ما يخشى عليه من الحسد لدرئه . بالإضافة إلى كتابة بعض الآيات القرآنية والتى تعد آيات حفظ من الحسد منها "**فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين**". "**وحفظناها من كل شيطان رجيم**". "**ولا يؤده حفظهما وهى العلى العظيم**". وكذلك المعوذتان سورتا "**الفلق**" و "**الناس**" كما من العبارات الشائعة كتابة " **بسم الله ما شاء الله**" و "**صلى على النبى**". و **الله أكبر**". وكلها عبارات تكتب بغرض درء الحسد عن المركبات كمصدر رئيسى للرزق. ومن أكثر المجالات التى تتعرض للحسد من وجهة نظر المبحوثين .

٣- الأغانى الشعبية

تشترك الأغانى الشعبية مع غيرها من ألوان الفنون الشعبية القولية فى تكوين المقومات الأساسية فى الثقافة الشعبية. فالأغانى يرددها الناس فى كل مناسبات الحياة، مهما تنوعت الظروف أو البواعث الدافعة للتعبير الغنائى، ويكفى أن تتصف الأغانى بأنها امتداد متواصل لخصائص الشعب بما هو صادق وحقيقى[٧١]. وهناك العديد من الأغانى الشعبية التى تتردد فى أوقات ومناسبات مختلفة تدور حول الخوف من عيون الحاسدين وتتضمن عبارات وتعاويذاً لدرء الحسد. كالتى ترددها الأمهات لأطفالهن لاعتقادهن أن أية إصابة أو ضرر يتعرض له الطفل يكون من تأثير عين حاسدة نظرته ولم تذكر

اسم "الله" أو "صلاة النبى"، ومن تلك الأغانى الشائعة فى المجتمع والتى تغنى للأطفال "**صلاة النبى بزيادة - - - تمنع عين الحاسدة - - - الحاسدة اللى تحسدنا - - - ملهاش عندنا عازة (حاجة)- صلاة النبى بزيادة - - - صلاة النبى فى عينيهم - -**".

كما أنه من الملاحظ إن الأفراح فى المجالات التى يخشى أصحابها من عين الحسود التى قد تصيبهم فتحول أفراحهم أحزانا ولذا فهم يرددون الأغانى التى بها رقم خمسة كأشهر الأرقام المرتبطة بالحسد فحين يظهر العروسان فى الزفة فإن الأهل والأصدقاء يرددون "**اثنين وثلاثة خمسة - - - فى وش العدو خمسة" وأربعة وواحد خمسة - - - في عين العدو خمسة - - -" "الله أكبر حواليهم - - - خمسة وخميسة فى عينيهم - - اثنين وثلاثة خمسة - - وصوابع ايدى خمسة - - واللى ما يصلى على النبى - - نحط فى عينه خمسة- - خمسة وخميسة خمسة - -**" ومن الأغانى الشعبية أيضاً التى تتردد فى الأفراح وتغنيها الفتيات للعروس "**يا بدعت الحسن يانا لسمر بيدلع عليه- حط أيده فى الصفيحة طلعى الموز أبو ريحة - - وأخواتى خمسة سريحة - - يضربوك ماتهنش على - - حط ايده فى السيالة طلعى حمص وحلاوة - - وأخواتى خمسة حواليه - - يضربوك ماتهنش على - -**". ومن أغانى الأفراح أيضاً والتى تعكس الخوف من الحسد فى المجتمع "**أه يا لونى - - يا لونى جم عند بيتنا وخطبونى - - يامه يا عيونى - - يا عيونى حيجوزونى - راجل عجوز - وادخل على ضرة - والضرة مرة - على الضحكه بيحسدونى - يامه يا عيونى - يا عيونى - حيجوزونى - على رنة صوتى بيحسدونى - يامه يا عيونى حيجوزونى واحد نجار - يعملى سرير - دوايره حرير - وعلى هدمه حلوه بيحسدونى**" ويردد الشباب عديدا من

الأغنيات في زفة العريس التي تمدح صفاته مع مقطع متكرر من عبارات لدرء الحسد منها "صلي على النبي-صلي"، و "ملحة في عينك ياللي ما تصلي على النبي"، ويحرص المطربون الذين يحيون الأفراح على ترديد الأغاني الشعبية التي تدور حول الحسد ومنها "أمسكوا الخشب يا حبايب - - أمسكوا الخشب - - - داحنا بنتحسد يا حبايب - - - على أهون سبب - - وأيضاً أغنية "يا حاسدين الناس - - - مالكم ومال الناس - - -" ومنها "حسدوني وباين في عينيهم - - -" وهي من الأغاني الشعبية المشهورة التي يغنيها مطربون في الإذاعة والتليفزيون ولكنها تتردد في مناسبات الأفراح بمجتمع البحث . وتتميز الأغنية الشعبية هنا بسهولة حفظها لكلماتها المنظومة والتي تتخذ جرساً معيناً، كما أنها تؤدى كأغلب الأغاني الشعبية وظيفة معينة، وهي هنا تعكس مخاوف المجتمع من الحسد الذى يصيب أفراحهم ومباهجهم إلى أحزان، ولذا لجئوا إلى التعاويذ والعبارات التي تدرأ الحسد مثل "الصلاة على النبي" و "ترديد الرقم خمسة". "وحصوة الملح" و "ومسك الخشب"، وتلك الأغاني غير مدونة ولكنها تتردد بين عامة انناس من تفاوت مستوياتهم التعليمية، وبيئاتهم الريفية والساحلية والحضرية. فالأغنية الشعبية في تعريف كراب - - هي قصيدة شعرية ملحنة، مجهولة الأصل، انتشرت وشاعت بين العامة منذ وقت طويل، وما تزال حية لذا عاشت معه وأكثر من ترديدها خلال أجيال وأجيال[٧٢].

٤- القصص الشعبية

يهتم الباحث الأنثروبولوجي في دراسته لأنواع القص الشعبي من سير وملاحم وأساطير وغيرها بالتعرف على الخصائص والسمات العامة التي تدخل في بناء القصة الشعبية . فالقص-أيا كان-يصف تتابع الأحداث وتسلسل

أعمال وتجارب عدد من الشخصيات الحقيقية أو المتخيلة . وقد تظهر هذه الشخصيات فى مواقف مختلفة وتستجيب للتغيرات التى تطرأ على هذه المواقف . كما أن هذه التغيرات تكشف بدورها عن بعض الجوانب الجديدة أو الخفية فى تلك الشخصيات وتساعد على ظهور مواقف جديدة تستدعى التفكير أو الفعل أو الاثنين معا . فكأن تتبع القص أو الحكى يتطلب إذن فهم الأفكار والأفعال والمشاعر المتتابعة التى تتكشف أثناء السرد والتى يفترض أنها تعبر عن اتجاه معين[٧٣].

لقد طرح وليام باسكوم **William Bascom** فى دراسته للفلكور عدة تساؤلات حول الحكايات الشعبية، من بينها: كيف يمكن تفسير الحكايات المتشابهة فى مجتمعات مختلفة ؟ هل هذه الحكايات انتشرت مع الإنسان منذ بداية البشرية؟ هل تفسر فى ضوء الصدفة التاريخية؟ أم فى ضوء الانتشار أو الاستعارة أو الهجرة أو النشأة المستقلة؟ ولقد أشار باسكوم إلى جهود عديدة من الفولكلوريين الذين قدموا تفسيرات عديدة لمثل هذه التساؤلات ومن بينهم الأخوان جريم وتيودور بنفى ممثل المدرسة الانتشارية وخلفه إيمانويل كوست، وأكد على أنهما جذبا الانتباه إلى عملية الانتشار الهامة، وهذا هو إسهامهما الرئيسى . ثم أورد أراء مدرسة الاستعارات الرمزية، وأكد على أن آراءها لم يكتب لها البقاء نظرا للتعارض القائم حول التفسيرات التى تقدمها، هذا فوق أنه لا يوجد برهان يعدم أفكار رواد هذه المدرسة . ثم نوه بعد ذلك إلى جهود المدرسة الأنثروبولوجية وروادها تايلور وفريزر، وركز على أراء فرانز بواس الذى أورد تفسيراته للقصص والحكايات الشعبية نتيجة لدراسته لثقافة لتسمشيان والكواكتيل . ثم أوضح كيف إنها تعكس ثقافتهم، وتعطى صورة ثاقبة لحياتهم[٧٤].

وفـى مجـتمع الـبحث هـناك العديـد من القصص الشعبية القديمة التى تـدور حـول معـتقد الحـسد وشـر الحاسـدين. والتى تعكس بعض من المقومات الإيكولوجـية والمكـونات الثقافـية للمجـتمع . مـنها تلك القصة التى ذكرها أحد الإخـباريين "إن أحـد الـصيادين طلـب مـن رجـل ضرير معروف بقدرتـه على الحـسد، أن يحـسد مـراكب صيد لأحد زملائـه فقال له الضرير عندما تقترب من الشاطئ أخبرنى . وعندما بدت لرؤيا عين الصياد صاح هاهى قادمة فسأله أيـن؟ قـال الصياد عند "أبى مندور"-شبه جزيرة بالقرب من ساحل رشيد-، فـشهق الأعمى وقال له وهل ترى من "أبي مندور"؟ فأصيب الصياد بالعمى". والقصة الشعبية هنا ترتبط بالبيئة التى ينتمى إليها أعضاء المجتمع وهى تحوى رمـوزاً وإشـارات-كالـصياد ومـركب الـصيد ومـنطقة أبـى مـندور-ترتبط بالبيئة الـساحلية، والـصيد كأحـد المهـن الرئيسية فى رشيد، كما ترمز القصة الشعبية هـنا إلى أهمـية تمنـى الخـير للغـير، وأن الـشخص الـذى يـضمر الشر والحسد للآخرين، يصيبه الله بمثله، وهو ما حدث للصياد الذى سعى إلى إصابة مركب الصيد الذى يملكها زميله بشر العين الحاسدة، بالإضافة إلى تأصيل الاعتقاد فى الحـسد من خلال قدرة البعض عليه (الأعمى)، وأن الحسد مكمنه القلب وليس فقـط العـين الحاسدة . والجدير بالذكر هنا أن مضمون تلك القصة الشعبية التى تأصـل معـتقد الحسد تروى فى مجتمعات عديدة، مع انعكاس المقومات البيئية عل عناصرها ففى المجتمع البدوى يذكر، "إن أحد التجار أراد أن يحسد أحد زملائـه فـى تجارته فأحضر رجلاً معروفاً بقدرته على الحسد، وصعد به إلى الجـبل حتـى يلمحـا التاجـر وهـو قـادم، وعـندما لاحـت الجمـال المحملـة بالبـضائع على بعد، قال التاجر ها هو قادم، من أول الصحـ ـاء، فرد الحاسد وهل ترى من أول الصحراء؟ فأصيب التاجر بالعمى بدلا من ـميله الذى أراد يـؤذيه بـشر العـين الحاسدة". وفى دراسة وستر مارك للشعائ والمعتقدات فى

المغرب. ذكر نفس مضمون القصة الشعبية. حيث "كان لأحد الرجال عدو فى قريته حاول أن يؤذيه بنظرته الحاسدة ولكنه فشل، فذهب إلى قرية مجاورة وأحضر رجلا معروفاً بقدرته على الحسد لتحقيق ما فشل فيه، وحين إقتربا من القرية قال له: سوف اغمض عينى حتى نصل إلى منزل عدوك - لأن تأثير النظرة الأولى يكون أقوى فى الحسد-وعندما وصلا إلى المسكن، قال الرجل للحاسد مازحا: الآن أطلق سراح كلاب الصيد، وكان يعنى إنه يجب أن يفتح عينيه ويصوب نظرته على عدوه، كما يطلق سراح كلاب الصيد على الفريسة، ولكن هذا الرجل كانت عيناه حاسدة، ولذا أصابه بالعمى"[٧٥].

ومن الملاحظ أنه على الرغم من اختلاف الأشخاص ومهنهم ومقومات بيئتهم فى كل من تلك القصص، إلا أن هناك نوعا من التماثل والتشابه بين أفعالهم وتصرفاتهم والجزاء الذى يتعرضون له. مما يعنى وجود وظيفة مشتركة بين تلك القصص لا تتغير . أما الأحداث التى تتضمنها القصة والظروف المحيطة بها فهى متغيرات ثانوية لا تؤثر على الوظيفة الثابتة لتلك القصص . ويعكس هذا التشابه فى تلك القصة الشعبية، أشكالا جديدة فى بنية هذه القصص وإن كانت تتشابه فى مضمونها وبناءها الدرامى وتأصيل معتقد الحسد وشر الحاسدين . ولا شك أن تلك القصص الشعبية تحتوى على بقايا من الخرافة والمعتقدات الشعبية، التى أثرت بالفعل فى تكوين العقلية العامة، وهى تتميز ببنائها الفنى، وربط الأحداث واستطرادها، مع زخم متفرقة من عناصر المأثورات المنقولة، أو أجزاء من عناصر ثقافية متداخلة[٧٦].

سابعاً ممارسات ووسائل درء الحسد

يلجأ أغلب أعضاء المجتمعات التى تعتقد فى الحسد إلى ممارسة العديد من الوسائل لإتقائه، وهى غالبا ما ترتبط بالمعتقدات الشعبية السائدة بينهم، ومن أهم تلك الوسائل التعاويذ والرقى، التى تعد جزءاً من المأثورات

الشفاهية. فهي خلق ابتدعه الذهن الشعبي[٧٧]. بالإضافة إلى بعض الوسائل ذات الدلالات الرمزية في مجتمع البحث لدرء الحسد منها الملح والغطاء والصليب ومسك الخشب . ويمكن أن نعتبرها كلها رموزاً أو على الأقل عناصر رمزية، على اعتبار إنها صيغ ملموسة ومحسوسة لأفكار ومعتقدات أمكن وضعها في أشكال ثابتة يمكن رؤيتها وتصورها بحيث تكون بمثابة تجسيدات مشخصة لتلك الأفكار والاتجاهات والمعتقدات وما إليها[٧٨].

١- التعويذة

تعني منظومة من الكلمات يرددها الشخص الذى يقوم بالرقى للمحسود مصحوبة ببعض الممارسات الخاصة بغرض إبطال تأثير العين الحاسدة أو اتقائها. ويرى إيفانز بريتشارد **Evans Pritchard** إن التعويذة هي مخاطبة العين الشريرة، وتصحبها بعض الشعائر والطقوس المرتبطة بها[٧٩].

ولقد مارس المصريون القدماء التعاويذ والرقى لدرء الحسد عن أطفالهم، حيث ذكرت في كتاب "رقى لدفع الحسد أو العين الشريرة" بمكتبة إدفوا[٨٠]. وفي مصر القديمة كان الطبيب يمارس العلاج الطبي بالسحر والرقى والتعاويذ إلى جانب ما يشير إليه من عقاقير. فكانت تتلى الرقى والتعاويذ. عند تحضير الدواء وتعاطيه وتكتب أحيانا بنوع معين من الحبر على ورق البردى ثم ينقع هذا في الماء ويشرب المريض السائل بعد ذلك وكانت الأرواح الشريرة تسكن جسد الإنسان ويمكن طردها بتلاوة بعض الرقى ودهن جسد الإنسان ببعض الزيوت[٨١].

ويشار في قبائل الأزاندى إلى التعويذة بكلمة **Sima**، ويمارسها الطبيب الساحر، عندما يعالج أحد الأشخاص من العين الشريرة، فإنه بعد أن يتم طقوسه لعلاج المريض يصيح في الموجودين "إن العرافة أخبرتني باسم الشخص الذى أصاب المريض وإنه ليس بعيدا عنا. وإنما هو قريب منا ورغم معرفتي به فلن أعلن عن أسمه إذا لم يبادر بكف أذاه عن المريض". وحينئذ يعمل صاحب

العين الشريرة التي أصابت المريض على إيقاف تأثيرها الضار عليه خوفا من التشهير وبذلك يشفي المريض[٨٢] كما وجد وستر مارك في دراسته للمغرب عديد من التعاويذ التي تستخدم لدرء الحسد منها في هيانا **Hiana** عندما يشك أحدهم في إصابته بعين حاسدة، وخاصة لشخص –ذى حواجب متصلة فوق قصبة الأنف– فإنه يقص شعيرات قليلة من حواجبه ولحيته، ويحرقهم ويجعل الدخان يمر عبر ملابسه، وفي أجلو **Aglu** فإن المصاب بالعين الحاسدة، يحاول الحصول على قلامة ظفر أو قطعة من ملابس الحاسد ويحرقها ويستنشق الدخان ثم يرمى الرماد خارج المنزل مع قول بعض الكلمات ليرجع تأثير الحسد لصاحبه[٨٣]. وكذلك في الريف الفلسطيني يتم حرق قطعة صغيرة من ثوب الرجل أو المرأة التي يشك في قدرتهم على الحسد، ثم يمر عليها الشخص المحسود، لاعتقادهم إن الدخان سوف يذهب التأثير الضار للعين[٨٤]. ونجد نفس التعويذة فيما بين اليونان المحدثين لعلاج المرض الناتج عن العين الحاسدة، فإن أى شئ يخص الحاسد مثل قطعة من ملابسه أو حتى حفنة **handful** من تراب الأرض أمام منزله تحرق، والمصاب يستنشقها ويتبخر بها[٨٥]. ومن الملاحظ أن هناك أوجه تشابه بين العديد من صور التعاويذ في المجتمعات المختلفة والمجتمع المصرى، ففي دراسة بلاكمن لفلاحوا مصر العليا ذكرت أمثلة عديدة من طرق إبطال تأثير الحسد منها أن تقطع سرا قطعة من الرداء الخارجي للشخص المشتبه فيه بواسطة سكين حاد ثم توضع في طبق من الفخار يحتوى على بخور متقد، وبعد ذلك يحرك الطبق عدة مرات أمام الشخص المصاب وذلك لكي يمر الدخان فوقه ويوقف التأثير الضار للحسد[٨٦].

ومن التعاويذ التي تمارس لدرء الحسد في المجتمع المصرى عامه ومجتمع رشيد خاصة، هي العروس المصنوعة من الورق، تصنعها الأمهات والسيدات كبار السن، في حالة الاعتقاد بأن أحد الأطفال، قد أصابته عين الحسود، حيث

تقوم السيدة بوخز العروس التى صنعتها بدبوس. عقب ذكر اسم كل شخص تشك أنه قد حسد طفلها، ثم تبصق عليها. وتحرقها مع قليل من الشبه والبخور وترقى بها الطفل وعندما تبرد تلقيها فى وسط الشارع حتى تدوس عليها أقدام الناس، فيذهب تأثير العين الحاسدة . أو توضع العروس الورقية، بعد اتباع الخطوات السابقة من ذكر الأسماء التى يشك إنها قد أصابت المحسود على النار مع البخور والشبه، فيأخذ الدخان بعض الأشكال أو الصور والتى يفترض إنها تشبه أحد الأشخاص المشكوك فيه-طويل، قصير. نحيف، سمين، رجل، امرأة - ويعتقد البعض أن احتراق العروس الورقية يعطى شكل الشخص الحاسد. ذكرت إحدى المبحوثات أنه فى حالة إصابة طفلها بعين حاسدة من إحدى الجارات، فإنها تدعوها لتناول فنجان من القهوة ثم تأخذ ما تبقى منه وتضعه على صاج مع قليل من الملح فوق النار وترقى به طفلها. أو تجعلها تمضغ كسرة جافة. وتضعها على النار. ويرقى بها الطفل المحسود. وأحياناً يقطع من ثوب الحاسدة وتضعه مع البخور على النار ويستنشقه الشخص المحسود .

٢- الرقى والبخور

إحدى صور التعاويذ التى تمارس لدرء الحسد، ولقد مارس المصريون القدماء الرقى لدرء الحسد والعين الشريرة عن أطفالهم، وهى صيغة شعائرية، تتلى أثناء القيام ببعض الطقوس والممارسات بدءاً بوضع البخور المكون من مجموعة أعشاب لها رائحة زكية وكسيره والحبة الحمراء (عين العفريت)، اللبان، والشيح، بالإضافة إلى الملح على النار-توجد رمزية الاحتراق للعين الحاسدة فى أغلب المجتمعات- ويخطو عليها الشخص الدحسود أو تدور بها السيدة فى أنحاء المنزل. أو فوق رأس الطفل المحسود ، سبع مرات، أثناء تلاوتها لبعض الآيات القرآنية وبخاصة المعوذتين. وبعض لأدعية الخاصة-

سنتناولها بعد قليل-وكلما ازداد تثاؤب الشخص الذى يقوم بالرقوة، مما يجعل المحسود يتثاءب بالإيحاء، كان دليل على تأثير شدة العين الحاسدة على المحسود، ومن المعتقدات الشعبية فى مجتمع البحث أثناء رقى الطفل أنه إذا تثاءب كان محسودا من امرأة أما إذا لم يتثاءب، تكون العين الحاسدة لرجل .

ومن الأيام المفضلة للرقى يوم الخميس والجمعة وأفضل الأوقات بعد صلاة المغرب وأثناء صلاة الجمعة . وأشهر الرقى فى المجتمع المصرى رقوة عاشوراء المعروفة بالميعة المباركة-الميعة هى صمغ عطرى يسيل من شجرة الأصطرك Styrax officinals وكانت للتطبيب[٨٧]. كما استخرج الفراعنة منها بلسم الأصطرك فى تحضير العطور المستخدمة فى الطقوس الدينية[٨٨]. وهى تباع فى الأيام الأولى من شهر محرم (أول الشهور العربية) وتتم الرقوة بمزيج من الميعة والكسبرة والحبة السوداء والملوح المصبوغ بألوان زرقاء وحمراء وصفراء وشيح وتراب اللبان[٨٩].

ومن نصوص رقوة عاشوراء[٩٠]. فى التراث الشعبى هى:- بسم الله الرحمن الرحيم - - يا حافظ يا أمين يا رب العالمين - - الأوله بسم الله - والثانية بسم الله - - ولا غالب يغالب الله - رب المشارق والمغارب يا مليح يا مليح - - يا رجا كل الرجا - - - يا عظيم المرتجى - - - عبدك الفقير يطلب منك الرجا ومارجا إلا رجاك - - - وما لنا رب سواك - - - قد دخلنا فى حماك - - - لا تخيب منى دعاك - - - ما عششت اليمامة - - - ولا عطرت بالخزامة - - - إلا على قبر محمد بن عبد الله - - - مدح النبى بشرى - - - وأحبابه العشرة - - - قول النبى حق لما رقى واسترقى - - - من كل عين زرقاء - - -

إن العيون شدة - - - أربعة معدة للوجع والشدة - - - منهم عين الراجل الفاجر أحمى من المجامر - - - وعين المرة أحمى من الشرشرة - - -

وعـين البـنت أحمـى مـن الخشت – – – وعين الولد أحمى من الزرد – – – وعـين الـضيف أحمى من السيف – – – وعين السقا تأخذ من الله وتلقى – – – وعـين العبـيد اقوى من الحديد – وعين الجارة ساحره وكاره – – – على يا عين يا عين – – – بحق من خلق العرش واستوى – – – وخلق الأم من الآبا.

ايناس ايناس، ما فيك يا عين منافع للناس – – – أحطك يا عين فى قمقم نحاس – – – وأسبكه عليك يا عين بالزيبق والرصاص – – – وأرميك يا عـين فى بحر غطاس – – – ما تلتقى يا عين ملجأ أو خلاص – – – عزايمى للـصغير النايم والشاب المكدود والصغير المولود – – – أبخر المطلقة يمكن تكون معوقة – – – أبخر النفسة يمكن تكون معكسة – – – أبخر الصبيان محفوظين بالحـديث والقرآن – – – أبخـر البـنات حسنين الصفات – – – أبخر البنية والحمـام فـى البنـية – – – أبخـر المعيـز من عين أم عبد العزيز – – – أبخر الفراخ من عين النفاخ – – أبخر الخيل فى ظلام الليل – – – أبخر الجاموس يمنع العكوس .

ومن الملاحظ فى مجتمع البحث إن كثيراً من أجزاء تلك المنظومة لا زال يـتردد أثـناء الـرقوة، وكـان الباعة الجائلون يسيرون فى الشوارع يوم عاشوراء وهـم يـرددون **"ملـح عاشـوراء، يا بتاع السنة الجديدة، الملح المليح يا ملح يا فـصيح، رآيـتك مـن كـل عـين رديه، وأحطك يا عين فى قمقم نحاس، وأقفل عليكـى يـا عين بالزيبق والرصاص، وأرميكى يا عين فى البحر الغطاس، ولا يبـنلك بـر ولا أسـاس"** وأثـناء ترديد تلك المنظومة يضع فى طاقية المولود سبع قطع صغيرة من الملح الملون بألوان مختلفة. وتصنع الأم منذ حجاباً. يلبسه فى رقبـته وذلـك لدرء الحسد . ولازالت النساء وخاصة كبار السن تحفظ مقاطع من تلـك الـرقوة، تـستخدمها لرقـى الأطفـال فـى حالة بكائهم المستمر بدون سبب واضـح أو رفـضهم للرضـاعة. حـيث يعـتقد أن ذلـك يـرجع إلى إصابتهم بعين

حاسدة. كما تحرص القابلة على رقى الأم، والمولود فى السبوع. مستخدمة مبخرة بها بخور وشبة وكسبرة وملح وتضعها على النار وتخطوا عليها الأم وهى تحمل طفلها سبع مرات ثم تتلوا بصوت منخفض المعوذتين وبعض الصيغ الشعائريه للرقى، وهى كالتالى "الأولة بسم الله والثانية بسم الله (حتى السادسة) والسابعة رقوة محمد بن عبد اللاه، والفرخة السودا، وعقبال العودا، رآيتك (رقيتك) من عين فلانه (وتذكر الأشخاص المترددين عليهم). وكل عين رأيتك (نظرتك)، ولم تصلى على النبى"، ثم تنثر الملح فى أرجاء المنزل وهى تردد "الملح الفاسد فى عين الحاسد واللى يبص لك برداوة تتحط على عينه غشاوة، يكفيك شر النفاثات فى العقد وشر حاسدا إذا حسد". ومن رقى الأطفال حديثى الولادة "الأولى بسم الله -- حتى السابعة رقوة محمد بن عبد اللاه، واللى شافك وما صلاش على النبى المختار، ينده فى عينه صغير وكبير مسمار" وترددها السيدة أثناء حمل الطفل فى حركة دائرية سبع مرات فوق الدخان المتصاعد للبخور وعين العفريت والكسيرة وشبة وملح. وكلما أحدث البخور فرقعة دل ذلك على قوة العين الحاسدة . وتحرص العائلات الريفية على وضع وعاء من النحاس أو الألومنيوم به رماد الفرن وقطع صغيرة من الخشب وتوقدها ثم تضع عليها الملح والشبة والكافور وعين العفريت، أمام الحجرة التى بها الأم والمولود لمنع شر العين الحاسدة قبل الدخول عليهما، ومن الرقى التى ذكرتها المبحوثات فى تلك العائلات لرقى الوالدة "الأولى ما تتفسرش، والثانية ما تتفسرش، والثالثة أكثر وأكثر، ومدح النبى ما يخسرش، أنا آرإيكى والله يشفيكى. من كل عين تأتيكى، رآيتك بآيات الكرسى والضيف أحمد والطبيخ عدس، والمرة السمحة والرجل عبس، يا عين تطلعى من الجلود، وتسكنى اللحود، يا عين يا صفرا، يا عين

يـا حمرا. حديت عليك بحد الله، شهيد الله: يا هادى كل هدية، يا دافع كل بلية، تكفيك شر العين الردية، والنفس القوية، يا بركة ستى راجية، قالت خـد علـى عهـد يـا رسول الله، ما عدت أطلع لكم بلد، ولا أحسد لكم مال ولا ولـد، ولا ميت فـى مـشهده، ولا لـبن فـى مـرقده" وتـردد القابلـة أو إحدى الـسيدات من كبار السن تلك الرقوة وهى تمسح بيدها على جسم الوالدة والمولود علـى الرأس حتى القدمين . كما تقوم الأم برقوة طفلها عندما تشعر إنه محسود لإصـابته بـوعكة صحية أو عدم النوم، وذلك بوضع قليل من الملح فى يدها، ثم تمسح علـى رأسه حتى قدمه وهى تقرأ المعوذتين، ثم تضع الملح على النار مع بعـض الـبخور وتجعلـه يستنـشق الـدخان المتـصاعد ثـم يخطو عليه، أو تحمل المبخـرة فـوق رأســه فى حركة دائرية سبع مرت فى كلتا الحالتين، وهى تردد "بسم الله الرحمن الرحيم رآيتك واسترآيتك الأولة بسم الله والثانية بسم الله – – – والـسابعة رآوة محمد بن عبد اللاه – – –، ولا يقبله أحد إلا بعد ذهابه إلى الحمـام، ثم تضع البخور المحترق بعد أن يبرد فى قطعة صغيرة من القماش مـع قطعـة نقـود معدنـية، وتـربطها وتلقـيها فـى مفترق الطرق، لاعتقادها أنه بمجـرد فكها، سوف يذهب تأثير العين الحاسدة عن طفلها . كما ذكرت بعض الـسيدات إنهن بعد أن يرقى الطفل بالملح، يذاب فى إناء به ماء، ثم ينثر عند مفـارق الطـرق . وقـد ذكـرت إحـدى المـبحوثات إنـه فـى حالـة إصـابة طفلها بالحسد، بعد زيارة إحدى الجارات فإنها تدعوها لرقيته، حتى يذهب تأثيرها . ومــن الـصيغ الـشعائرية للرقــى فــى حالــة الإصــابة بأحــد الأمــراض "رآيـتك وأسـترآيتك مـن اللى شافوك ولا صلوش على النبى". رآيتك من عين فلانـه (يذكـر الأشـخاص الذين يشك أنهم قد حسدوه) رآيتك من عين الحسود فـيها عـود، أنا والرب يشفيك ويعافيك ومن كل داء ينجيك ولا حول ولا قوة إلا بـالله والله وحده قادر يحفظك ويشفيك". وأيضاً من الرقى التى تتلى للشفاء

من المرض بسبب الإصابة بالعين الحاسدة "**أنا الراقى وربى الشافى - - يا نخلة بلا ورق - - - أخذ منها الحبيب محمد وانطلق - - - والشر والنفس عنك يتفرق**". ومن العادات الشائعة المرتبطة بالرقى من الحسد. إنه بعد انصراف شخص معروف بان عينيه تحسد من تراها. بوضع البخور والشبه والملح على النار. ويكبرون (الله أكبر) ثلاث مرات . وأخرى يتردد فيها "**رآيتك من عين أمك وأبوك وكل من نظروك وشافوك - - - ولا صلوش على سيدنا محمد - - - لا صلى الله عليهم ولا على والديهم - - - حسبنا الله ونعم الوكيل فيهم - - - غشاوة تنزل على حب عينيهم - - - والحق يغضب عليهم**".

ولقد ارتبطت الرقى بقوة تأثير الكلمة، ففى العبادات البدائية. كانت الكلمة هى فعل الأمر بالنسبة للخلق. حيث كان الطبيب الساحر في مصر القديمة، يردد أثناء تلاوة الرقى والتعاويذ. ألفاظا طنانة ورنانة. ويردفها بأحداث معينة تمت بالنسبة لبعض الآلهة. فى الأساطير وهو يتشفع بهم فى الإشفاء، ومثال ذلك "خلص. قد خلص بوساطة إيزيس. لقد خلص حوريس بوساطة إيزيس من كل شر أقترفه أخوه سيت نحوه عندما قتل أباه أزريس أى إيزيس. أيتها الساحرة العظيمة. خلصينى من جميع المساوئ ومن مرض الآلهة ومن الموت ومن العدو والعدوة الذين يعترضانى". وكانت الصيغ السحرية للرقى اشد ما تكون أثرا إذا تليت بصوت مرتفع، على إنها كانت ذات فائدة إذا كتبت، ومن تلك الرقى "إن خدم رع يتوسلون إلى تحوت - - انظر إنى أحضر وصفتك إليك ودواءك إليك - - إن هذا يعافيك ويشفيك - - وإن هذا يطرد الأرواح الشريرة - - - أخرج على الأرض رائحة كريهة - - رائحة كريهة. وعندما كان المريض يتعاطى دواءه كان يقتضى الأمر تلاوة تعويذة مطلعها "تعال أيها الدواء تعال وأطرده من قلبى ومن أعضائى هذه فالرقى عظيمة المفعول فى الداء"[٩١]

وفى المسيحية تجسدت الكلمة فكانت هى المسيح بن مريم. ومن هنا شاع المعتقد إن الرقوة أو التعويذة أو القسم يجبر القوى الخفية على أن تطيع الإنسان ومن الملاحظ إن الرقى منظومات بارعة تتركب من مقاطع تتكرر بعض ألفاظها بحيث يسهل حفظها وترديدها، وهى تحوى موسيقى لفظية باللغة العامية، وتتضمن الصيغ الشعائرية للرقى فى مجتمع البحث الاقتياد برقى الرسول ﷺ وذكر آيات الحفظ القرآنية، كما من الملاحظ أن العديد من مقاطع الرقى تعد جزء من التراث الشعبى تناقلتها الأجيال .

٣- الملح

يعد الملح بصفة عامة ضاراً بالعين الحاسدة، وهناك العديد من الممارسات يدخل فيها الملح، واستخدام الملح لدرء الحسد يوجد فى أوروبا، كما فى دراسة سلجمان **Seligman**. ودراسة لاوسون **Lawson** لليونان المحدثون. ومارجريت هاردى **MargaretHardi** لقدونيا. ودراسة هامر **Hammer** للسويد، وأيضاً يستخدم الملح الصخرى مع الشبه والبخور والكبريت **sulphur** فى الجزائر والمغرب ومصر(٩٢).

وفى مجتمع البحث للملح دلالة رمزية فى قدرته على إصابة عين الحاسد فلا تستطيع الرؤية إيذاء من تنظر إليه ولذا كثيراً ما تتردد عبارات "الملح الفاسد فى عين الحاسد" و"ملحة فى عينك ياللى ما تصلى على النبى" كما ينثر الملح فى المناسبات التى يخشى فيها من النظرة الحاسدة كالأفراح وأثناء نقل جهاز العروس إلى منزل الزوجية، وكذلك فى سبوع المولود – وقد سبق تناولها من قبل – ويستخدم الملح فى رقى الأطفال وتمسح الأم على جسم طفلها أثناء رقوته ثم تضعه فى إناء به ماء وتلقيه فى الشارع؛ لتدوس عليه الأقدام فيذهب تأثير العين الحاسدة. ويضاف الملح إلى خليط البخور لإحداث

صوت على النار لترمز إلى انفجار تلك العين المؤذية، كما يستخدم ماء البحر لما يتميز بها من طهارة وملوحة للوقاية من السحر والحسد .

٤- الغطـاء

من وسائل درء الحسد، إخفاء كل ما يلفت نظر الحاسد، ويرجع وستر مـارك الـتحجب للنـساء عند العرب الأوائل قبل الإسلام ليس بغرض الاحتشام فقـط ولكن أيضاً لحمايتهن من العين الحاسدة، ومن الطرق الشائعة لدرء الحسد بين قبائل الأمهارا Amhara إخفاء الوجه بنقاب رقيق وخاصة الأنف والفم(٩٣).

وفـى المغـرب تغطى العروس وجهها أثناء انتقالها لمسكن الزوجية لكى تحمـى نفـسها مـن الحـسد، وفـى نفس الوقت لا تنظر إلى أحد فتؤذيه للمعتقد الـشعبى بـأن العروس إذا نظرت إلى أى شخص أو حيوان فى طريقها لزوجها، يـصاب بحادث أو شر ما . كما يستخدم الغطاء لإخفاء الطعام، وخاصة الدقيق وبعـض القـبائل بعد طحن القمح ودرسه، تجرفه فى حفرة وتغطيها بالقماش أو حزم المحاصيل الجافة. ومن الملاحظ فى مجتمع البحث أن المطاعم تقدم الطعام وخاصـة اللحـوم بـين رغـيفين مـن الخبـز أحدهما يأكل منه والأخر يغطى بها الطعام حتى لا ينظره أحد، وقد ذكر أحد الإخباريين أن الجلباب كان له فتحة كـبيرة فـى الجـنب حتـى يمكـن للـرجل أن يخفـى فيها الطعام والفاكهة التى يحملـها لآل بيـته عـن الجـيران، لأنــه من وجهة نظرهم من أكثر الأشياء التى تصاب بالنظرة، وتحرص الأمهات على تغطية وجه المولود بغطاء شفاف أزرق، لإخفـاء وجهـه عـن أعين الحساد، ولدلالة اللون الأزرق، فى درء الحسد، كما تديـر القابلـة المولـود تجـاه الحـائط لإخفـاء وجهـه عـند دخـول النساء لتهنئة الوالدة، فلا تصيبه النظرة الأولى لما لها من تأثير قوى للإصابة بالحسد، وكذلك إخفـاء نـوع المولـود إذا كان ذكراً، بعد ودلاته مباشرة وخاصة فى حالة إنجاب الأم لأبـناء ذكـور مـن قـبله . وأيضاً السيارات الجديدة تترك الأتربة عليها عدة

أيام حتى لا تلفت أنظار الناس . حيث المعتقد بأن الأشياء المكشوفة أكثر تعرضا للإصابة بالعين الحاسدة.

٥- الصليب

يستخدم الصليب المكون من خطين متقاطعين في زاوية قائمة كتعويذة للوقاية من العين الحاسدة، وعلى الرغم من أن بعض الكتاب ذكروا أن استخدام الصليب كتعويذة بين البربر يعد من أثار التوسع المسيحى، إلا أن الصليب أقدم من المسيحية، فقد وجدت صور للصليب على المباني المصرية القديمة فى ليبيا، ويرى وستر مارك أن شكل الصليب يرمز إلى الاتجاهات الأربعة الأساسية للرياح ولذا فهو يبدد الطاقة المنبعثة من العين ويرى بعض الناس إنه يمثل مفترق الطرق لتشتيت التأثيرات الشريرة . وترسم السيدات والرجال فى المغرب الصليب على الخد أو على جانب الأنف، إلا أن هذا الوشم مكروه دينيا ولا يسمح للشخص الذى يضع وشم الصليب من الوعظ فى المسجد أو ذبح حيوان للطعام، كما يرسم على رأس كلب الصيد لحمايته من العين الشريرة .

وفى مجتمع البحث يرسم الصليب برماد البخور على جبهة الطفل المحسود بعد رقوته، كما يرسم على كعب الماشية من "منقد" البخور الذى يوضع أسفلها لرقيتها وخاصة عندما تبدو هزيلة ولا تدر اللبن ويعتقد أن عين حاسدة أصابتها، وهو رمز للعقيدة المخالفة للمسلمين، ولنفس الدلالة تلجأ الأمهات لرجال الدين المسيحى لرقوة أطفالهم من الحسد، وعمل الاحجبة لهم كمظهر من مظاهر الاعتقاد فى المقدسين المسيحيين كالشيوخ المسلمين .

٦- مسك الخشب

من المعتقدات الشعبية السائدة أن الخشب يمنع حرارة العين الحاسدة، كما يسود الاعتقاد أن عين الحاسد ينبعث منها ذبذبات كهربائية تصيب من تنظر إليه ولأن الخشب عازل للحرارة، فإن مسك الخشب ارتبط

بمنع تأثير تلك الذبذبات عن المحسود . ولذا نجد بعض التمائم المستخدمة لدرء الحسد مصنوعة من الخشب سواء في شكل عين أو كف، وأحياناً تكتب بعض آيات الحفظ على قطع خشبية، كما يذكر عبارة "أمسك الخشب" كأحد العبارات لدرء الحسد، ويحرص العديد من الأشخاص على أن يلمسوا قطعة خشبية عندما يتناولوا في حديثهم مزايا الآخرين، أو ما طرء عليهم من خير، خشية اتهامهم بالحسد . كما تتردد عبارة "أمسكوا الخشب" في العديد من الأغاني الشعبية في الأفراح .

ثامناً : مقتنيات وتمائم لمواجهة الحسد

١-الحجاب :-

يعد من المقتنيات القديمة التي كانت تستخدم لمواجهة الحسد في أغلب المجتمعات، يرى إدوارد وليم لين E.W.lane في كتابة "المصريون المحدثون، شمائلهم وعاداتهم، "إن من أهم السمات في خرافات المصريين المحدثين اعتقادهم بالتمائم والاحجبة، التي يستند أكثرها على السحر، ويشتغل بكتابة هذه التعاويذ أحياناً معظم معلمي الكتاتيب القروية، ولا يتطلب القيام بهذا العمل أكثر من الحصول على بعض صيغ الاحجبة، يتألف معظمها عادة من آيات قرآنية وأسماء الله مع أسماء الملائكة والجن والرسل أو الأولياء المشهورين، يختلط بها تركيبات عديدة وأشكال هندسية، ويتوهم الناس أن ذلك له خاصية خفية عظيمة . أكثر الاحجبة اعتبارا مصاحف القرآن، ويعتبرونها حافظة من المرض والسحر والحسد"[٩٤]. ولا زال يستخدم المثلث أو الحجاب في العديد من مجتمعات البحر المتوسط والجزيرة العربية والهند، ويذكر أحد الرحالة في القرن السابع عشر يسمى ارفيكس L.D.arvieux في كتابة رحلات في الصحراء العربية Travels in the Arabia Desert أن الأتراك والعرب كانوا يستخدمون الاحجبة المكتوبة، يطوونها على شكل مثلث،

ويضعونها داخل كيس جلدى بالشكل ذاته. ويعلقونها فى أعناق الجياد، لإتقاء شر الحاسدين[٩٥]. وللأحجبة أغراض مختلفة منها منع الحسد، وأخرى لمسائل الزواج والإنجاب أو للحماية من آثار الأعمال السحرية. كما أن هناك أحجبة تستخدم للحرق من أجل التبخير، وأخرى يحملها الإنسان[٩٦].

ومن صور الأحجبة فى شمال إفريقيا كتابة آيات الحفظ من القرآن الكريم، ومنها آية الكرسى، وسورة الناس مائة مرة ووضعها فى حافظة جلدية صغيرة، ومن المعتقدات الشعبية فى المغرب، إن الذى يكتبها يجب أن يكون ولدا لم يصل لسن البلوغ ويكون أول طفل لوالديه واسمه محمد أو أحمد، كما يكتب الحجاب بدم جاف لأرنب وحشى وزعفران **Saffron** ويقال أن الزعفران بلونه الأصفر المذهب يستخدم لدرء الحسد، حتى إن الشخص الذى يرتدى هذا اللون يكون خوفه من الحسد أقل لتأثيره القوى فى تجنب الإصابة بالأمراض[٩٧].

ويلجأ أعضاء المجتمع إلى بعض المشايخ المعروفين بخبرتهم فى عمل الأحجبة، وذلك لدرء الحسد وخاصة عن الأطفال والعرائس ولقضاء الحوائج كالنجاح والزواج والإنجاب، وتتخذ الأحجبة أشكالا مختلفة مثل المثلث والمربع والمستطيل، ويختلف لون الورق أو الجلد أو المعدن الذى يكتب عليه الحجاب، حسب اليوم الذى يتم فيه وهى متوافقة مع أيام الأسبوع، فيوم الأحد اللون الأصفر، والاثنين الرصاصى، والثلاثاء الأحمر، والأربعاء الفضى، والخميس الأزرق، والجمعة الأخضر، والسبت الأسود . ويرى الإخبارى أنها ألوان المعادن الطبيعية، مثل الفضة والذهب والنيكل والزئبق والرصاص والنحاس والقصدير . ويستخدم فى الكتابة قلم عبارة عن ريشة أو قطعة من البوص المسننة، وتغمس فى حبر مخلوط بمزيج من المسك وروح الورد والزعفرار, ويضع نقاط من دم الغزال الجاف حتى تعطى اللزوجة فى الكتابة، ويحتوى ا حجاب على بعض الآيات القرآنية التى تعد آيات حفظ-سنذكرها بعد قليل- بالإضافة إلى بعض

الآيـات والأحاديـث مـثل "وإن يكـاد الـذين كفـروا ليـزلقونك بأبـصارهم" (العـين حـق ولـو كـان شئ سابق القدر سبقت العين، وإذا استغسلتم فاغتسلوا) بالإضـافة إلى بعـض الطلاسـم التـى تـتخذ شـكلا هندسـيا معيـنا–ولقـد رفـض الإخـبارى شـرح تلك الطلاسم، لأنه من الصعب من وجهة نظره أن يفهمها إلا مـن لديـه معـرفة بالعلـوم الـروحانية–وهـناك صور عديدة للحجاب فى مجتمع الـبحث، وخاصـة بالنـسبة للأطفـال التـى تحـرص الأمهـات علـى ارتـدائهم الحجـاب، لأنهـم أكثر تعرضا للعين الحاسدة، ففى سبوع المولود، تقوم القابلة بعمـل حجـاب مـن الحـبوب الـسبع وبخور النظرة وسرة المولود وبعض الآيات القـرآنية مكـتوبة علـى ورقـة صـغيرة وتـضعهم فـى كيس من القماش تعلقه فى ملابـسه أو تحـت الإبط لمدة أربعين يوماً ليحفظه من العين (الحاسدة، ثم يبخر الطفـل بمحـتوياتها لتمـنع عـنه الحـسد، كمـا يرقـى بهـا أطفـال الجـيران المحـسودين، وكـذلك لـرقوة الماشـية التـى لا تدر لبنا، أو ترفض الطعام وتبدو هـزيلة، ويعـتقد أن عـين حاسـدة قـد أصـابتها . كمـا يـرتدى الأطفال أحجبة مكـتوب علـيها بعـض الآيـات القـرآنية بالحـبر الأحمـر، وتطـوى علـى شـكل مـستطيل أو مـربع صـغير، ويوضـع فـى كـيس من القماش، ويعلق فى ملابسه الداخلـية، ومـن الصور الأخرى للحجاب، أن تحضر الأم شمعة وتشعلها بالنار إلى أن تـذوب ثـم تـضعها عـل قطعـة قمـاش بهـا مـصحف صغير وحصوة ملح وفاسـوخة وشـبة، ويـرتديها الطفل لنفس الغرض . وبالنسبة للطفل الذى توفى أخـواته وهـم صـغار، يـصنع لـه حجـاب مـن نقود معدنية مشحوذة من سبعة أشـخاص، يحملـون اسـم الطفـل، أو أسـم من أسماء الرسول ﷺ اعتقادا أن هذا الحجـاب سـوف يحفظـه مـن العـين الحاسـدة التى أصابت أخواته من قبله . ويـرتدى كـل مـن العروسين ليلة الزفاف، حجاباً يربط بقطعة من شباك الصيد لـدرء الحـسد عـنهما، وتقـوم بعـض العـائلات بعمـل تحـويطة مـن القـرآن

(وهـى كتابة بعض الآيات القرآنية على قطعة من الورق)، وتطوى ثم توضع فى المـترل، اعـتقادا أن تلك التحويطة تحفظ المترل وأصحابه من كل سوء . وتسمى آيات الحفظ ومنها ﴿ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم﴾سورة البقرة آية ٢٥٥ ﴿فـالله خـير حافظـا وهـو أرحـم الـراحمين﴾ "سـورة يوسـف آيـة ٦٤ " "سـورة الـبروج الآيـات ٢٢،٢١،٢٠" ﴿وحفظـناها مـن كل شـيطان رجيم﴾ "سورة الحجر ١٧" ﴿وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾ "سورة فصلت آية ١٢" .

٢- التمائم

وهـى تعاويـذ لها قوة سحرية وقد ترتدى حول الرقبة أو فوق الملابس، أو تعلـق علـى أبـواب المـنازل أو فـى مقدمة السيارات، ويعتقد بعض الناس إن الـتمائم تحميهم من السحر والحسد، وتصنع التمائم من مواد مختلفة كالأحجار والمعـادن وأسـنان وقـرون الحيوانات، وهى قد تتخذ بعض الأشكال الرمزية كـالعين[٩٨]. والكـف المبـسوطة. ولقـد عثر فى أقدم المقابر الفرعونية، على تمائم مخـتلفة الأشـكال، كانـت تنظم كقطعة وسطى فى عقود من الخرز الأزرق، مع بعـض الـصيغ الـسحرية، مـثل "يـادم إيـزيس، ويا سناء إيزيس، وقوة إيزيس الـسحرية، ويـا تمـيمة تحمـى هـذا الـرجل العظـيم، حـذار مـن أن تأتى ضررا يـصيبه"، فـإذا لـبس المتوفـى تمـيمة تمـثال ذهبـى صـغير يمثل العمود الفقرى لازريـس، أو تميمـية مماثلـة، صـنعت مـن العقـيق، فإن إزيس تحميه ويبتهج حـورس"، وكـان الأحـياء يعلقـون تلـك الـتمائم لحمايـتهم مـن العـين والأرواح الـشريرة[٩٩]. وكـذلك تمـيمة عين حورس التى استخدمت لحماية العين والجسد كلـه ولا زالـت تـستخدم حتى الآن . ومن أكثر التمائم شيوعا تلك المصنوعة من الأحجـار الكـريمة والمعـادن الـبراقة كالـذهب والفـضة على شكل العين والكف والأصـابع الخمـس وكـذلك تـدلى خمـس خـرزات ذات اللـون الأزرق من الحلى

بأشكالها المختلفة، بالإضافة إلى الأصداف والمحارات البحرية، وبعض النباتات البرية، وكلها لدرء الحسد .

أ-العين والأحجار الكريمة :-

يعد ارتداء الخرزة الزرقاء التي تكون على شكل عين من التمائم التي كان يستخدمها المصريون القدماء، وكانت تصنع أيضاً من الأحجار الكريمة كالذهب والعقيق والفيروز لكي تصرف عين الحاسد إذا تأملها دون الطفل ذاته[١٠٠]. وتسمى التمائم التي على شكل عين عند الفراعنة "وجات" أى العين السليمة (عين حورس)، وكانت تحفر حفرا بارزا أو غائرا على صفائح رقيقة من الأحجار أو المعادن ويكون لبعضها ثقب لتعليقها، كم عثر على بعض التمائم بها عدة عيون[١٠١]. وتستخدم العين أو العينان أو أى شكل يشبه العين كتعويذة لدرء الحسد . وتتخذ بعض المجتمعات العين الحقيقية لإحدى الطيور لنفس الغرض، كما فى فاس عين الهدهد، وفى دمنت **Demnat** عين البومة، حيث تربط فى حبل ويرتديها الطفل حول عنقه[١٠٢]. وفى بعض مجتمعات الشرق الأوسط تستخدم عيون الأغنام كتمائم للأطفال . وتحرص الأمهات على تعليق الخرزة الزرقاء، فى إطار معدنى على شكل عين، وتعلقها النساء كحلى فى أعناقهن، كما تعلق فى المركبات بغرض درء الحسد، ويرجع ذلك إلى الاعتقاد أن العين الزرقاء من العيون الحاسدة، ويظهر ذلك فى المثل الشعبى "عيونك الصافية ما خلت عافية" والمقصود بالعيون الصافية هنا العيون الزرقاء التى تشبه صفاء السماء وهى عيون يعتقد أنها حاسدة، لأنها فى المجتمعات العربية غريبة، فالعيون الغالبة عند العرب لونها أسود، كما يعد اللون الأزرق حرزاً لدرء الحسد فى مجتمعات أخرى كاليونان وتركيا وفى الشرق عموما. وقد يرجع هذا الاعتقاد إلى أن اللون الأزرق يرمز إلى الفيروز التى كغيرها من الأحجار الكريمة، مثل العقيق واللؤلؤ والمرجان **Corals**، نشأ ارتداؤها خوفاً من

الحسد على نطاق واسع فى العصور القديمة وحتى اليوم[103] كما استخدم الذهب والفضة أو أى معدن له بريق لجذب الانتباه دون الشخص ذاته. وقد وضع العرب الأجراس القصية حول أعناق الجياد كتعويذة لدرء الحسد .

كما أن ارتداء الملابس الزرقاء من وسائل درء الحسد، وخاصة للأطفال الذكور لأنهم أكثر تعرضا للحسد، ولقد ذكر بعض المبحوثين من الريفين، إن ارتداء الملابس الخضراء يمنع الحسد لأنه لون "مبروك" فقد ذكر فى القرآن ﴿عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق﴾ (سورة الإنسان آية ٢١). كما يفضله بعض مشايخ الطرق الصوفية فى ملبسهم وعلى أضرحة الأولياء . بالإضافة إلى أن اللون الأخضر هو لون الزمرد كأحد الأحجار الكريمة التى تعد وسيلة لدرء الحسد، لما لها من بريق يخطف النظر .

ب- الكف والأصابع الخمسة :-

لقد وجدت صور اليد بالأصابع الخمس الممتدة على المبانى القديمة والمقابر لدى المصريين القدماء والبابليين والفينيقين واليونان والرومان . كما إن التمائم التى على شكل الكف فى الأيام الأولى للإسلام، كانت ترمز إلى اليد العليا على الحجر الأسود، ويرى وستر مارك إن شكل اليد يعد تعويذة للوقاية من الحسد فى كل من شمال إفريقيا، وسوريا وفلسطين والفرس والهند وفى جنوب أوروبا، كما إن الإيماءة بالأصابع الخمس الممدودة تستخدم لدرء الحسد فى الجزائر وتونس وسوريا وفلسطين وشمال السودان واليونان المحدثون[104]. ولقد عرف الكف تحت أسماء متعددة منها "يد الرب" و "يد الإله بعل" فى المسلات الفينيقية والقرطاجية، و "يد مريم" عند الأوروبيين ، و "كف فاطمة"- ابنة الرسول ﷺ فى الشمال الافريقى وبلاد المغرب، والمربعة فى تونس، وعرف بـ "كف عائشة- زوجة الرسول ﷺ و "خمسة وخميسة" "الكف المفتوحة" و"كف عباس" عند الشرقيين العرب وبعض المغاربة[105]. وترجع اليد الممدودة

بالأصابع الخمس (سواء اليمنى أو اليسرى) فيما بين الشيعة Shi المسلمين إلى رمزية دينية مكتسبة. حيث تمثل يد عباس التى أبلت بلاء حسن فى معركة كربلاء[١٠٦]. ويرى وستر مارك أنه لاحظ أن اليهود يصنعون كفاً من ستة أصابع بدلا من خمسة—وقد يرجع ذلك إلى أن نجمة داود سداسية الشكل—وفى فاس تصنع التمائم على شكل اليد من الخرز الأسود أو الأزرق أو الأبيض وأحياناً تصنع الكف من سبعة أصابع، التى ترمز إلى الأيام السبع التى خلقها الله، لأنك لا تدرى اليوم الذى تصيبك فيه العين الحاسدة . وهناك بعض العبارات تصحب الإيماءة ببسط الكف اليمنى وقد يتبعه الكف اليسرى، مثل "خمسة فى عينك" أو "خمسة على عينك" أو "خمسة وخميسة" . "خمسة على عينك وستة على قلبك"—مجموعهم إحدى عشر الذى يعد رقم الحظ—، وكذلك "خمسة وخمسة بيننا" أى العشرة بيننا وهم أصدقاء الرسول ﷺ[١٠٧]. والرقم خمسة من الأرقام التى لها مدلول سحرى فى المعتقدات الشعبية المتعلقة بالحسد، ويمكننا تفسير ذلك إلى أن خمسة تعنى أصابع اليد الخمسة فهى مرفوعة فى وجه الحاسدين، كما يرتبط شكل الرقم خمسه (٥) بشكل العين المدورة التى يعتقد أنها حاسدة وذلك لدرء الحسد . ولقد كانت الخمسة علامة شؤم عند الشعوب الشرقية، منها نشأ القول "خمسة بعيون الشيطان" "ورسم الكف بأصابعه الخمسة لطرد الشر والحسد . ويقال إنه فى اليوم الخامس من أحد الشهور القمرية أخرج الله آدم من الجنة، وأصيب فيه النبى يونس، ورمى النبى يوسف فى الجب . أما إسلاميا فالرقم خمسة "مبارك وعظيم" لأن أصول الدين الإسلامى خمس، والصلوات اليومية عددها خمسة[١٠٨].

ومن الملاحظ فى مجتمع البحث أن كلمة خمسة تتردد فى أغلب الأحاديث التى تتناول ما يخشى عليه من الحسد. فتذكر السيدة أمام الشخص

الحاسد "النهاردة الخميس" كما يعتقد لحفظ الطفل من الحسد يجب الإشارة إنه ولد يوم الخميس، ويتردد الرقم خمسة كثيراً عند تناول إحدى المقتنيات أو عددها، إلا أن ارتباط الرقم خمسة بالحسد يجعل من غير اللائق تناولها عند الحديث مع النساء التى تربطها بهن علاقة حميمة لذا فهى تقول "عدد أصابع يدك" أو "فى وجه العدو" بدلا من ذكر الرقم خمسة. وعند ذكر عبارة "خمسة فى عينك" فإن الإجابة على تلك العبارة تكون "خمسة فى عين إبليس" أو "فى عين العدو". وتعلق الأمهات فى مقدمة رأس الأطفال كفا صغيراً من الذهب أو الفضة أو من العاج، بعد لصقة فى الشعر باللبان لحفظه من عين الحسود، أو تعلقه على صدره، كما ترتديه النساء من الذهب كحلى لنفس الغرض، ويعلق الكف المصنوع من النحاس والمحلى بالخرز الأزرق فى مقدمة السيارات وفى المحال التجارية وعلى أبواب المنازل، أو الحائط الخارجى، أو تطبع الكف بدم الذبيحة التى تذبح للضحية أو عند الانتهاء من بناء المسكن، وعلى المراكب، كما يطبع الكف على باب العروسين بالحناء أو زهرة الغسيل، وكلها بغرض الحماية من العين الحاسدة .

جـ- الأصداف والمحارات البحرية

تعد من التمائم المفضلة فيما بين العرب القدامى وحتى وقتنا هذا. كما استخدمت لدرء الحسد في أغلب المجتمعات وخاصة مجتمعات البحر المتوسط ومنها إيطاليا . وفى العصر الفرعونى، صنعت تمائم على هيئة أنثى فرس النهر بصدر أنثوى ضخم ومخالب أسد وذيل تمساح لتمثل الإله تاورت التى تعنى العظمة لتحمى الأمهات أثناء الحمل والولادة، والأطفال حديثى الولادة[١٠٩].
ومن الملاحظ فى مجتمع البحث أن نجمة البحر (نوعا من المحارات البحرية)، لها شكل خماسي، تعد من المعلقات على أبواب المنازل والمحلات وكذلك فرس النهر الصغير بعد تحنيطه يوضع على كابينة القيادة ى مراكب الصيد، بالإضافة إلى استخدام قطع من شباك الصيد بوضعها على مراكب الصيد ولفها

علـى وسـط الـصيادين للوقاية من العين الحاسدة التى قد تصيب صيدهم الوفير مـن الأسماك، كما يحرص العروسان على لف قطعة من الشباك على وسطهما، خوفا من الحسد . وتلعب مياه البحر دوراً هاماً فى درء الحسد لطهارة المياه من ناحـية ولوجـود الملح من ناحية أخرى–سبق تناول دلالته– ولذا ينثر فى أرجاء المنزل، وخاصة عندما تعتقد إحدى السيدات أن العين الحاسدة أصابت أسرتها ممـا أدى إلى حـدوث خلافـات أو مـشكلات أو مـرض بـين أفرادها درن سبب ظاهر، ولذا تستعمل مياه البحر لدفع الأذى والضرر الذى أصابهم من شخص ما يتمنى زوال النعمة والخير عنهم .

د- النباتات التى تستخدم لدرء الحسد

لا شـك أن الـبخور مكـون مـن نباتات برية لها رائحة ذكية، تستخدم بـصفة عامـة فـى أغلب المجتمعات لدرء الحسد . كما إن هناك بعض النباتات تـستخدم كـتعويذة للغـرض نفـسه، ففـى المغرب نبات يسمى أوليندر **olender** (نبات عطرى) يوضع فوق الأسطح كتعويذة لدرء الحسد، وفى حالات اعتقادهم بالإصـابة بـالعين الحاسـدة يحـرقون بعـض أوراقـه ويـتخلل الـدخان ملابـس المـصاب[١١٠]. وفـى مجـتمع البحث نبات يطلق عليه "النظرة" من أنواع الصبار الـبرية التـى تـنمو علـى تل "أبى مندور" وهى على شكل الكف، وتوضع على أبـواب المـنازل، بالإضـافة لـبعض الخـضراوات مـثل البذنجان الطويل والفلفل الأحمر وكلها لدرء الحسد والعين الشريرة.

الخاتمة والنتائج

لا شك أن هناك تناقضاً بين شيوع الاعتقاد فى الحسد والعين الشريرة فى أغلب المجتمعات منذ القدم وحتى الآن–وخاصة فى إفريقيا والشرق الأوسط–وبين قلة الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية التى تناولت ظاهرة الحسد من كافة جوانبها التاريخية والدينية، وتأثير العوامل البيئية والثقافية والاجتماعية على العديد من عناصر التراث الشعبى المرتبطة بالحسد، والممارسات والوسائل المستخدمة لدرئه . ومن هنا جاءت أهمية الموضوع فى محاولة لتأصيل وتفسير وتحليل تلك العناصر والممارسات فى مجتمع البحث كنمط مميز للمجتمعات التقليدية يجمع بين طياته مقومات البيئة الريفية والساحلية والحضرية مما يضفى عليه خصوصية تميزه عن العديد من المجتمعات المحلية الأخرى . والتى تنعكس على كافة جوانب حياته الثقافية الاجتماعية مما يساعدنا على فهم أعمق للدور الذى تقوم به المعتقدات فى الضبط الاجتماعى . حيث يدفع الاعتقاد فى الحسد واستخدام الوسائل والممارسات لدرئه، وموقف المجتمع تجاه الحاسدين إلى الأخذ بالرمز المقبول للسلوك الاجتماعى لتيسير تكيف الأفراد مع مجتمعهم، ونبذ المشاعر العدائية والحقد والغيرة تجاه الآخرين لتجنب حدوث توترات فى العلاقات الاجتماعية مما ينعكس على تدعيم النظام الاجتماعى . وقد حاولت الدراسة الأنثروبولوجية إلقاء الضوء على ظاهرة الحسد كأحد المعتقدات الشعبية من خلال استعراض تاريخى ودينى لمعتقد الحسد فى المجتمع المصرى القديم، وتناوله فى الأديان السماوية، بالإضافة إلى الإجابة على التساؤلات التى أ ارتها الدراسة حول الحسد والعين الشريرة وتناولها فى العديد من عناصر التراث الشعبى .

- ولقد اتضح لنا من خلال استعراض التراث التاريخى للمجتمع المصرى القديم والكتب المقدسة للعقائد الرئيسية، أن الاعتقاد فى الحسد والعين الشريرة موجود منذ البدايات الأولى للإنسان، كقدرة شخصية لدى بعض الأفراد، تتيح لصاحبها إيذاء الآخرين، بمجرد النظر أو الحديث . وقد عثر فى مقابر الفراعنة على بعض صور من الرقى والتعاويذ والتمائم كعين حورس والكف والخرزة الزرقاء وغيرها، لحمايتهم من العين والأرواح الشريرة فى حياتهم وبعد موتهم، والعديد منها لا زالت تستخدم فى العصر الحالى لدرء الحسد .

- كما أكد تناولنا للحسد فى العقائد الدينية الرئيسية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلامية–من خلال الكتب المقدسة الثلاثة وهى العهد القديم والعهد الجديد والقرآن الكريم بالإضافة للأحاديث النبوية–، على تأصيل وجود الحسد فى بعض النفوس البشرية، وأنه أحد المشاعر الشريرة التى تؤذى الآخرين، كما تؤذى صاحبها، وتغضب الله عليه، ولذا لا بد من السمو عليها، وقد يعزو تماثل المعتقدات المرتبطة بالحسد إلى انتشار تلك الديانات فى أغلب المجتمعات . وقد تعرضت الدراسة للاختلافات بين المعتقدات الدينية المتعلقة بكل من الحسد والسحر على الرغم من أن كل منهما يتعلق بعالم الغيبيات، إلا أن كل منهما يتطلب نوعا مختلفا من السلوك الاجتماعي سواء فيما يتعلق بالممارسات أو الممارسين، وإمكانية توارث القدرات لممارسة كل من الحسد والسحر .

- وفى هذا الصدد تعرضنا لاختلاف الآراء حول توارث الحسد، وما إذا كان يرجع إلى قدرات شخصية مكتسبة، حيث تشير الدلائل العلمية حتى الآن إلى عدم توارث القدرة على الحسد، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك بعض المجتمعات تعتقد فى توارث العين الشريرة من خلال القرابة النوعية حيث ترث الابنة أمها والابن أبيه، كما يعتقدون أن العين الشريرة عبارة عن جسم

مادى يوجد فى جسم الإنسان، ومن تلك المجتمعات الأزاندى فى إفريقيا الوسطى، وقبائل التيف فى نيجيريا . وقد تبين فى مجتمع البحث أن بعض المبحوثين أكدوا على توارث العين الحاسدة فى بعض العائلات إلا أن الأغلبية منهم اتفقوا على أن الحسد قدرات شخصية لدى بعض الأشخاص .

وفيما يتعلق بالمعتقدات الشعبية المرتبطة بالحاسد، يتبين لنا أن هناك بعض السمات الفيزيقية للحاسد مثل ضيق العينين والحواجب المتصلة، أو الإصابة بعاهة وخاصة فى العين، وكذلك العين الغريبة أو المحدقة، وهناك أيضاً فئات يعتقد أنها أكثر قدرة على الحسد كالنساء وخاصة كبار السن، أو اللاتى لديهن معوقات اجتماعية أو فيزيقية تمنعهن من أداء وظائفهن فى الحياة، وكذلك أصحاب العيون الشقراء وخاصة فى المجتمعات التى يغلب على أعضائها العيون السوداء، والعكس فى المجتمعات الغربية. كما يعتقد فى مجتمع البحث أن الطفل إذا أرضعته أمه بعد فطامه يصبح شخصا حسودا .

– إما عن موقف المجتمع من الحاسدين، فلقد أظهرت الدراسات السابقة أن هناك تفاوتا كبيرا بين المجتمعات المختلفة، منها المواقف المتشددة تجاه أصحاب العين الشريرة، تصل إلى حد القتل، أو فرض العزلة الاجتماعية عليهم، وعدم الاختلاط بهم، أو تجنب الحديث معهم، حتى لا يتعرضوا لأذاهم. أما فى مجتمع البحث فلقد انقسم المبحوثون إلى فريقين، الأول يرى أنه يجب أن نتجنب الحاسدين، وإخفاء ما يخشى عليه من الحسد عن أعينهم بقدر المستطاع، والفريق الآخر يرى محاولة كسب ودهم ومجاملتهم لتخفيف حدة الحقد والحسد من نفوسهم، وقد اتفقا كل منهما، على ضرورة استخدام الوسائل والممارسات المتعددة فى مواجهة الحاسد .

– كما تبين من البحث أن هناك مجالات وفئات أكثر تعرضا للعين الحاسدة، كالأم والأطفال حديثى الولادة وخاصة الذكور والتوائم. ولدا استخدمت طرق

ووسائل عديدة لدرء الحسد عنهم منها أن يرتدى الأطفال الذكور ملابس مغايرة لجنسهم وترك شعرهم حيث يعتقد أن التنكر فى شكل الإناث يجعل العين الحاسدة تخطئ فى إصابتها لهم، وكذلك إطلاق أسماء الإناث عليهم، بالإضافة للرقى والبخور ووضع الحجاب تحت وسائدهم وفى ملابسهم، والتحلى بالتمائم التى يعتقد أنها تدرأ الحسد كالكف والعين والخرزة الزرقاء .

– كما تعد الممتلكات من المجالات التى يخشى عليها من الحسد ومنها المنازل ولذا يحرص أعضاء المجتمع على تعليق بعض التمائم على الأبواب كنجمة البحر ذات الشكل الخماسى، ونبات برى يسمى النظرة وهو من أنواع الصبار ويشبه الكف المبسوطة ينمو على تل أبى مندور برشيد، كما تحرص النساء على تنظيف منازلهن بالماء والملح أو العرقسوس لدرء لحسد وخاصة يوم الجمعة، وعمل "تحويطة" بها بعض آيات الحفظ فى أحد أركان المنزل .

– وكذلك المواشى عند الفلاحين من أكثر الممتلكات التى يعتقدون أنها تتعرض للحسد فى مجتمع البحث، حيث يعزون عدم إدرارها للبن وعدم إنجابها أو رفضها الطعام إلى إصابتها بعين حاسدة، ولذا تحرص النساء على رقوتها عند عودتها من الحقل وقت أذان المغرب، ورسم الصليب على كعبها من رماد البخور بعد الرقى، وعدم حلبها أمام الآخرين .

– كما يحرص الفلاحون فى أوقات الحصاد على توزيع جزء من المحصول على الجيران والقيام بالرقى واحتراق البخور فى المنزل أثناء هذه الفترة خوفا من العين الحاسدة .

– ومن مجالات الحسد أيضاً المركبات بأنواعها المختلفة ولذا هناك العديد من الوسائل التى تستخدم لدرء الحسد فنجد حرص أصحاب السيارات الخاصة والأجرة على وضع مصحف أو حجاب به آيات الحفظ بالإضافة إلى المعلقات كالعروس الصغيرة والعين الزرقاء والكف وعبارات الحفظ المكتوبة على الفخار

الأزرق . كما يعلق الصيادون على مراكب الصيد نجمة البحر وفرس البحر الصغير بعد تحنيطه، وعقد من الخرز الأزرق الكبير وكذلك قطعة من شباك الصيد، بالإضافة إلى رسم عين وكف، وكتابة بعض آيات الحفظ على جانبي المركب . كما تشهد "الحناطير" عديدا من عناصر التراث الشعبي المرتبطة بالحسد سواء على الحصان أو الحنطور كالكف والعين والأجراس الفضية والنحاسية وقطعة من الشباك وغيرها من المعلقات بغرض لفت الأنظار بعيدا عن المركبة وصاحبها .

– أما عن الأفراح فهي أكثر المجالات التي يخشى أصحابها من عين الحسود التي تفسد أفراحهم، وتصيب العروسان، لأنهما على أعتاب مرحلة جديدة من الحياة، كما تشهد تجمعات الناس الاعتقاد أن الحاسد بينهم. ولذا نجد عديدا من الوسائل والممارسات التي تستخدم لدرء الحسد عنهما، منها نثر الحلوى والملح وبعض النقود المعدنية وإطلاق الأعيرة النارية أثناء الزفة، وكلها بغرض جذب الانتباه بعيدا عنهما، كما يرتدي كل من العروسين ملابسهما بالمقلوب ولف قطعة من الشباك حول الوسط، ومن الأفضل ألا يصافح أى من العروسين أحدا من غير الأقارب أو من يشك في نواياهم، ويحرص الأهل على أن يرقوا العروسين، وتنظيف مسكنهما بالماء المالح، ورسم كف مبسوطة من الزهرة أو الحنة على الجدار الخارجي للمنزل وكلها للغرض نفسه، وتعكس مخاوف الأهل من إصابتهما بالحسد أو السحر .

– ومن المجالات التي تتعرض للحسد أيضاً النجاح الدراسي وخاصة التفوق للأبناء ولذا فهم غالبا ما يعزون إصابتهم بالأذى بعد ظهور النتيجة أو عدم رغبتهم في استكمال الدراسة أو رسوبهم إلى إصابتهم بالعين الحاسدة . وغالبا ما يدّعون مرضهم أو توعكهم عقب ظهور النتيجة ونجاحهم خوفا عليهم.

– كما استعرضت الدراسة العديد من عناصر التراث الشعبى المرتبطة بالحسد– كالأمثال والمأثورات والأغانى والقصص الشعبية، بالإضافة إلى الممارسات والوسائل والمقتنيات المختلفة–وذلك من خلال جمع أكبر قدر ممكن من تلك العناصر وتفسير دلالتها فى مجتمع البحث، ومقارنتها بمثيلاتها فى المجتمعات المختلفة من خلال الدراسات السابقة، مع محاولة تأصيل البعض منها تاريخيا ودينيا .

– ومن الملاحظ فى مجتمع البحث أن هناك العديد من الأمثال الشعبية تدور حول الحسد لها دلالات متعددة، فمنها ما يتعلق بقوة تأثير الحاسد فى المحسود مثل "العين الصافية ما خلت عافية"، و"العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر"، وهناك أمثلة ارتبطت ببعض الروايات الدينية المتواترة بين الناس مثل "العين فلقت الحجر"، و"العين خرقت المنبر"، ومن الأمثال التى تأصل معتقد الحسد وعدم اقتصاره فقط على المحروم وفاقد الشئ، نجد "أبو جمل حسد أبو معزة" و "يحسدوا الأعمى على مشى الطريق"، كما توصى بعض الأمثلة بالتكتم وإخفاء ما يثير الحاسدين مثل "دارى على شمعتك تقيد"، كما تحذر من حسد الشخص لنفسه أو المقربين منه مثل "ما يحسد المال إلا أصحابه" وهناك أمثال تحث على إطعام الفقراء والمحرومين حتى لا يحقدوا أو يحسدوا مثل "أطعم الفم تستح العين" .

– أما عن أكثر المأثورات شيوعا والتى تعكس المخاوف من الحسد والحاسدين وتتميز بالطرافة والسجع، وتكتب على السيارات الأجرة والنقل ومراكب الصيد، بجانب الآيات القرآنية، للفت الأنظار بعيداً على المركبة أو كعبارات حفظ لدرء الحسد، منها "يا ناس يا شر كفاية آر" "ويا ناس سيبونى أسدد ديونى" و"ما تبصليش بعين ردية بص للى اندفع فيه"، و "العين صابتنى ورب العرش نجانى" و"خمسة فى عينك ياللى ما تصلى علىالنبى".

-ولقد شاركت الباحثة في العديد من المناسبات الاجتماعية كسبوع المولود والأفراح والتى تتردد فيها الأغانى الشعبية ومن الملاحظ أنها تعكس الخوف من عين الحسود التى تؤذيهم وتصيبهم بالتعاسة والحزن، ولذا تتضمن مقاطع وعبارات متكررة بغرض درء الحسد مثل الله أكبر عليهم - - صلاة النبى بزيادة- - وخمسة وخميسة فى عينيهم - - وأمسكوا الخشب يا حبايب - - وملحة فى عينك ياللى ما تصلى على النبى" .

- كما تؤصل بعض القصص الشعبية معتقد الحسد فى المجتمع، وقد عرضنا لإحدى تلك القصص الشعبية المتواترة فى المجتمع، والتى تحوى بقايا من الخرافة والمعتقدات الشعبية، وقد تبين لنا من خلال المنهج المقارن بالدراسات السابقة، إنها تشابه بعض القصص الشعبية المتواترة فى بعض المجتمعات العربية فيما يتعلق بمضمونها وبناءها الدرامى-حول تأصيل معتقد الحسد وجزاء من يؤذى الآخرين بعينيه الحاسدة-مع اختلاف عناصرها التى تعكس البيئة المتميزة لكل منها .

- إما عن الممارسات والوسائل المستخدمة لدرء الحسد. فلقد تبين من البحث إن العديد من تلك الوسائل والممارسات لها أصول تاريخية كالتعويذة والرقى وبعض التمائم ترجع إلى العصور الفرعونية .

ثالثها: إن هناك تشابهاً بين العديد من تلك الوسائل والممارسات في مجتمع البحث. والمجتمعات والثقافات المختلفة التى يسود فيها الاعتقاد بالحسد. وخاصة شمال إفريقيا ومجتمعات البحر المتوسط .

- ولقد اتضح من الدراسة الميدانية أن هناك كثيرا من ممارسات ووسائل درء الحسد فى مجتمع البحث أهمها:-

١- التعاويذ: وهى أحد الممارسات لدرء الحسد وقد تبين مز البحث أن أكثرها شيوعا حرق قطعة من ملابس الحاسد مع البخور ويستنشقها المحسود

وتتخلل ملابسه، وكذلك وخز العروس التى تصنعها الأمهات من الورق عقب ذكر اسم كل من تشك فى حسد طفلها ثم تحرقها مع البخور ويرقى بها الحسود، وهى منتشرة فى القرى المصرية، كما تتشابه مع بعض المجتمعات الأخرى كالمغرب واليونان .

٢- الرقى: وهى صيغ شعائرية تتلى أثناء بعض الممارسات والطقوس كاحتراق البخور ونثر الملح، والجدير بالذكر إن الرقى والتعاويذ كانت تتلى منذ العصور الفرعونية، إلا أن الصيغ الشعائرية في مجتمع البحث يغلب عليها الطابع الدينى، وهو جزء من تراث الأدب الشعبى، ولقد تبين من البحث أن أغلب ممارسى الرقى من الشيوخ والنساء وكبار السن والقابلة، ومن الأيام المفضلة للرقى يوم الخميس والجمعة، والأوقات أثناء صلاة الجمعة وبعد صلاة المغرب، ومن أشهر الرقى، رقى عاشوراء (العشرة الأولى من محرم أول الشهور العربية)، ويعد التثاؤب أثناء الرقى من علامات الإصابة بالحسد، وبجانب رقى الأشخاص، أيضاً رقى المواشى والطيور والمحاصيل والمنازل .

٣- الملح: وللملح دلالته الرمزية فى المعتقدات الشعبية بمجتمع البحث وأغلب المجتمعات، نظرا لأنه يؤذى العين فهو ينثر فى السبوع والأفراح ليصيب عين الحاسد فلا تنظر للآخرين وتحسدهم، كما يستخدم فى الرقى والبخور، ومن الملاحظ ترديد عبارة "الملح الفاسد فى عين الحاسد" فى الأمثال والمأثورات والأغانى الشعبية لدرء الحسد .

٤- الغطاء: يعد من الطرق السائدة فى المجتمعات الإفريقية كأثيوبيا والمغرب، لإخفاء ما يخشى عليه فلا ينظره الحاسدين، ومن الملاحظ فى مجتمع البحث الحرص على إخفاء كل ما يلفت نظر الحاسدين، كالطعام والفاكهة، وأيضاً وضع غطاء شفاف على وجه المولود خوفا عليه من النظرة الأولى للحاسد، وكذلك إخفاء نوع المولود إذا كان ذكراً، وترك الأطفال الصغار

بدون نظافة لإخفاء جمال وجوههم. ويحرص أغلب أعضاء المجتمع على ترك السيارة الجديدة وعليها أتربة أو وضع غطاء عليها حتى لا تجذب نظر الحاسدين .

٥- الصليب: ويرسم الصليب بعد الرقوة على جبين الطفل المحسود وكذلك على وجه المواشى وكعبها برماد البخور بعد إضافة قطرة من الزيت . وللصليب دلالته الرمزية فهو يرمز للاتجاهات الأربعة الأساسية. ولذا يعتقد إنه يبدد الطاقة المنبعثة من عين الحاسد. كما أنه رمز للعقيدة المخالفة للمسلمين ويمكن تفسيرها من منطلق الاعتقاد السائد بأن التخفى سواء فى الجنس المغاير للذكور، أو العقيدة المخالفة. سوف يشتت العين الشريرة فلا تصيب المحسود .

٦- مسك الخشب: ويعتقد أن ملامسته يمنع اختراق الحرارة المنبعثة من عين الحاسد فلا تؤذى المحسود . لأنه عازل للحرارة .

- أما فيما يتعلق بالمقتنيات والتمائم المستخدمة لدرء لحسد، فلقد تعرضت الدراسة فى هذا الصدد للحجاب والتمائم حيث تبين أن:-

- الحجاب: يقوم به مشايخ معينون فى مجتمع البحث. وهو يتخذ أشكالا هندسية متعددة، كما يكتب بمزيج من المسك وروح الورد والزعفران ودم جاف لغزال، على ورق أو جلد أو معدن تبعا لليوم الذى يكتب فيه، ويحتوى على العديد من الرموز والعبارات الغامضة، وأكثر الفئات ارتداء للحجاب الأطفال والنساء، كما يرتدى لأغراض أخرى .

- التمائم: وهى منتشرة فى أغلب المجتمعات منذ القدم، وتتخذ أشكالا مختلفة كالعين والخرزة الزرقاء، والكف المبسوطة وغيره . وتصنع غالبا من الأحجار الكريمة والمعادن البراقة، ومنها الطبيعية كبعض النباتات والمحارات البحرية التى تتخذ شكلاً من الكف أو النجمة الخماسية ولكل

منها دلالتها الرمزية . فالعين والخرزة الزرقاء من التمائم القديمة، التي استخدمت منذ العصور الفرعونية، ودلالة اللون الأزرق يكمن في الاعتقاد بأن العين الزرقاء حاسدة ولذا استخدمت التميمة التى تشبهها لدرئها، كما يعد الفيروز أحد الأحجار الكريمة التى كانت ترتدى قديما للفت الأنظار عن الشخص الذى كان يخشي عليه الحسد، ومن الملاحظ فى مجتمع البحث أن اللون الأخضر يستخدم للدلالة نفسها .

– أما الكف المبسوطة والأصابع الخمس، فهى منتشرة فى أغلب المجتمعات التى تعتقد فى الحسد، والاختلاف بينها فى التأصيل، فنجدها عند القدماء ترمز إلى يد "الإله بعل"، وبين المسيحيين ليد "مريم"، وهى عند الشرقيين العرب والمغاربة ترمز إلى يد "فاطمة" ويد "عائشة"، وبين الشيعة والمسلمين كف "عباس"، كما يرمز الكف بالأصابع الست لدى اليهود لنجمة داود السداسية الشكل، وفى فاس بالمغرب نجد الكف ذا الأصابع السبع يرمز إلى أيام الأسبوع التى يعتقد إنها تحفظ من الحسد طوال أيام الأسبوع، كما يعتقد أن عبارة "خمسه فى عينيك" مع الإيماءة برفع اليد في وجه الحاسد تكف الحسد، وكذلك عبارة "خمسة وخميسة"، أو "خمسة وخمسة" بيننا ترمز إلى أصحاب الرسول ﷺ العشر، ويعد الكف من التمائم المنتشرة حيث ترسم على المحال وأبواب المنازل، والمركبات وخاصة النقل و "الحناطير" ومراكب الصيد، كما تصنع من الذهب والفضة وتعلق فى السيارات والمحال وترتديها الأطفال والنساء كحلى، وللغرض نفسه .

– ومن الملاحظ أن البيئة الساحلية لمجتمع البحث انعكست على وسائل وممارسات درءاً الحسد، فنجد نجمة البحر ذات الشكل الخماسي تعد من المعلقات على أبواب المنازل والمحال التجارية ومراكب الصيد، كما أن شباك الصيد وبه قطعة من الرصاص له دلالة رمزية فى المجتمع وخاصة بين

الصيادين. فهو يعلق فى المركبات وعلى أبواب المنازل، كما يرتديه العروسان حول الوسط خوفاً من إصابتهما بالعين الحاسدة .

- وهناك بعض النباتات تعد تمائم طبيعية كما فى مجتمع البحث نبات برى من أنواع الصبار ينمو على تل "أبى مندور" يسمى "النظرة" يشبه الكف المبسوطة، غالباً ما يعلق على الأبواب الخارجية للمنازل والمحال لدرء الحسد .

ويمكننا أن نخلص من الدراسة بعدة نتائج عامة أهمها :-

١- تميز عناصر التراث الشعبى المرتبطة بمعتقد الحسد، بالاستمرارية والانتشار، مما يعكس ذيوع الاعتقاد على الحسد كظاهرة اجتماعية فى مجتمع البحث . وقد ساعد فى انتقالها عبر الأجيال من الكبار إلى الصغار، عوامل عديدة منها التنشئة الاجتماعية وما تتضمنه من حكايات متواترة عن تأثير العين الحاسدة فى الإصابة بالأذى والضرر، له تأثر فعال فى نفوس الأطفال، وأيضاً انتشار الوسائل والممارسات المختلفة لدرء الحسد، وكذلك التأصيل الدينى للحسد، بالإضافة لاستمرار الأحداث اليومية التى تدعم وجوده، كمبرر لأى أذى أو شر ليس له سبب ظاهر سوى أن أحد الأشخاص قد أصابهم بعينيه الحاسدة .

٢- كما كشفت الدراسة الميدانية عن انتشار الاعتقاد فى الحسد بين المتعلمين والأميين على السواء، وكذلك بين المزارعين والصيادين والموظفين وأصحاب الحرف المختلفة، مما يعكس تجاوز هذا المعتقد للمستوى التعليمى والمهنى فى المجتمع .

٣- وقد اتضح من الدراسة ارتباط معتقد الحسد بالأنساق المكونة للبناء الاجتماعى فى المجتمع، بداية بالنسق الإيكولوجى وانعكاس المقومات البيئية والتى تمزج بين البيئة الساحلية والبيئة الر فية على المعتقدات والممارسات والوسائل التى تستخدم لدرء الحسد .

٤- كما يلعب الحسد دوراً هاماً فى الأنساق الأخرى كالنسق الاقتصادى وانعكاس الخوف على الممتلكات والرزق من النظرة الحاسدة والعين الشريرة فى شيوع المعلقات على أبواب المنازل والمحال والمركبات والتى تتمثل فى التمائم التى على شكل الكف بالأصابع الخمس والعين واللوحات القرآنية التى تحوى آيات الحفظ والمعوذتين، وأجزاء من شباك الصيد يعلق بها قطعة من الرصاص، والحرص على إضافة رقم خمسة على عدد أو قيمة ممتلكاتهم، ومحاولة إخفاء كل ما يتعلق بمقدار أرزاقهم .

٥- وفيما يتعلق بنسق القرابة فأننا نجد العين الحاسدة ترتبط فى الأذهان بالأشخاص المحيطين بهم كالأقران والأقارب، ويعتقد فى حسد الشخص للمقربين منه ولذا وجب الحرص على ذكر عبارات الحفظ عند الحديث عن أى ميزة لأحد الأقارب خوفا من إصابته بالحسد دون قصد .

٦- أما نسق الضبط الاجتماعى وعلاقته بالحسد فيتضح لنا من خلال رفض المجتمع هؤلاء الذين يؤذون الآخرين بالنظرة أو اللسان وتجنبهم مع استخدام الوسائل والأساليب المختلفة للوقاية من شرهم، وحرص أعضاء المجتمع على إبداء المشاعر الطيبة وترديد عبارات الحفظ من العين الحاسدة عند النظر لكل ما يخشى عليه ليبعدوا عنهم مظنة الحسد وترسيخ القيم والمعايير التى تدعم العلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجتمع.

٧- كما يرتبط الحسد بالنسق الدينى من خلال التأصيل الدينى للمعتقد، فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقصص الدينية، والممارسات المرتبطة بالمعتقدات الدينية مثل الرقى وكتابة آيات الحفظ والمعوذتين على المركبات واللوحات المعلقة فى المنازل والمكاتب والمحال التجارية بجانب الاستعانة بالعبارات الدينية التى تذكر لدرء الحسد مثل "الله أكبر- بسم الله – ما شاء

الله – الصلاة على النبى". بالإضافة لارتباط الحسد بالسحر من خلال الممارسات والتعاويذ واقتناء التمائم التى ينبذها الدين الإسلامى الذى يدعوا للاستعانة بالله وحده للحفظ من كل الشرور سواء من الأنس أو الجن . إلا أن الجدير بالملاحظة أن استخدام التمائم لدرء الحسد فى مجتمع البحث ينبع من اعتقاد قدماء المصريين فى استخدامها للفت الأنظار بعيداً عن ما يخشوا عليه من العين الشريرة وليس فى قدرة تلك التمائم على درء الحسد .

توصيات البحث

- توصى الدراسة بمزيد من البحث حول مختلف المعتقدات الشعبية فى المجتمعات المحلية الأخرى والتى تتميز كل منها بخصوصية مميزة قبل تعرضها للتغير والاندثار بفعل عوامل التطور والتحضر، وذلك للكشف عن وظيفة تلك المعتقدات فى تحقيق التواؤم فى السلوك الاجتماعى وتدعيم العلاقات الاجتماعية، وانعكاس المقومات البيئية المميزة لكل من تلك المجتمعات المحلية على الممارسات المرتبطة بالمعتقد الشعبى .
- كما توصى الدراسة ببحث العوامل الاجتماعية والثقافية التى تساعد على استمرارية المعتقدات الشعبية وعناصر التراث الشعبى المرتبطة بها . وكذل دراسة تأثير التكنولوجيا والتقدم فى وسائل الاتصال على انتشارها وما يطرأ عليها من تغييرات .

المراجـع

(1)Douglas, Mary; Witchcraft, Confession & Accusation; Tavistock Publications;London 1970. P.311

(2)Barth, F; Nomads Of South Persia; Allen & Unwin Press; London. 1961. P.144.

(3) Hocart, A.M; "The Mechanism Of The Evil Eye" ;In Folklor; J.Vol.49; London. 1983. Pp.156-157 .

(٤) محمد عبده محجوب، الدلالات الأنثروبولوجية لبعض عناصر التراث الشعبى الحية فى المجتمعات القبلية، موسوعة القانون العرفى (أولاد على) الإسكندرية، ١٩٩١، ص٥ .

(٥) أحمد ذكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٨. ص ١٣٥ .

(6) Parrinder, Geoffrey; Witchcraft; Penguin Books Ltd; Australia. 1985. Pp.198-190 .

(٧) محمد على محمد؛ علم الاجتماع والمنهج العلمى؛ دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية؛ ١٩٨٣ . صـ١٨٢-١٨٣ .

* الدلالات الرمزية:- يستخدم التأويل الرمزى فى العادة كوسيلة للتغلب على الفجوة القائمة بين "التعبير الظاهرى" الواضح للفعل أو السلوك، وبين "المعنى الكامن" وراء ذلك السلوك الظاهرى . فقد يفعل المرء أو يقول شيئاً معيناً بينما تدل الملاحظة والاستنتاج علىأن هذا القول- أو ذلك الفعل- يجب إلا يؤخذه بظاهره، وإنما هو يشير إلى شئ آخر له معنى أعمق من ذلك الفعل أو القول حتى بالنسبة لذلك الشخص نفسه .

المرجع: (أحمد أبو زيد؛ الرموز والرمزية "دراسة فى المفهومات"؛ المجلة الاجتماعية القومية ؛ المجلد الثامن والعشرين ؛ العدد الثانى ؛ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ؛ مايو (١٩٩١. صـ١٧٧) .

(٨) إينين دريوتون وجاك فانديه، الحضارة المصرية، (ترجمة عباس بيومى)، مكتبة النهضة المصرية، (غير محدد سنة النشر) . ص١١٠ .

(٩) سيرج سونيرون : كهان مصر القديمة : (ترجمة زينب الكردى) : الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٩٧٥ . ص١٨١-١٨٢ .

(١٠) ياروسلاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة (ترجمة أحمد قدرى) : هيئة الآثار المصرية : القاهرة : ١٩٨٧ . ص٧٤ .

(١١) يوليوس جيار ولويس ريتر؛ الطب والتحنيط فى عهد الفراعنة (ترجمة أنطون زكى)؛ المتحف المصرى؛ القاهرة؛ (غير محدد سنة النشر)؛ ص٨٧ – ٨٨.

(12)Muller-Winkler, Cloudia; Wadj-Amulett; Lexikon der Agyptologie; Vol. VI; Wiesbaden; Germany; 1986. Pp. 1127-1128

(١٣) أدولف أرمان وهرمان رانكة، مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، (ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (غير محدد سنة النشر) ، ص٣٨٦-٣٨٧ .

(١٤) ياروسلاف تشرنى، مرجع سابق، ص٩٩-١٠٠ .

(15)Douglas; M; op. Cit. p.312 .

(١٦) العهد القديم : الامثال : ١٢:٢٦ .

(١٧) العهد القديم : التكوين : ١٢:٣٧ .

(١٨) العهد القديم : التكوين : ١٦:١٠٦ .

(١٩) العهد القديم : المزمور : ١٣:١١ .

(٢٠) العهد الجديد : إشعيا : ١٨:١٧ .

(٢١) العهد الجديد : متى : ١:٤ .

(٢٢) العهد الجديد : يعقوب ٢ ١:٢ .

(٢٣) العهد الجديد : بطرس الاول : ٢٦:٢٥.

(٢٤) العهد الجديد : غلاطين : ٢١:٧ .

(٢٥) العهد الجديد : إنجيل مرقص : ٢١:٧ .

(٢٦) العهد الجديد: أعمال الرسل: ٧:٢١.

(٢٧) القرآن الكريم : سورة الأعراف : الآيات ١١، ١٢

(٢٨) القرآن الكريم :. سورة المائدة : الآية ٢٧

(٢٩) القرآن الكريم :سورة يوسف : الآية ٦٧
(٣٠) القرآن الكريم : سورة البقرة : الآية ١٠٩ .
(٣١) القرآن الكريم : سورة النساء : الآية ٥٤ .
(٣٢) القرآن الكريم : سورة الفتح: الآية ١٥
(٣٣) القرآن الكريم: سورة الفلق.
(٣٤) عمر يوسف: الحسد: المركز الشعبى للنشر والتوزيع: الإسكندرية: (غير محدد سنة النشر): صـ ٢٠- ٣٠.
(35) (Alland Alexander; Adaptation in Cultural evolution; Clumbia Univ. N.Y . 1970. Pp.152-153
(٣٦) أحمد أبو زيد: البناء الاجتماعى (الجزء الثانى): دار الكاتب العربى : ١٩٦٧ صـ ٥٣٧-٥٣٨.
(37)_Canaan, T; "The Child in Palastine, Arab Superstition"; In Journal of Palastine Society; Vol. 7. 1927. P.218
(38)Marcais, M; "Ayn" in Encyclopedia of Islam; Rouledge & Keganpoul; London . 1960
(٣٩) ستيفن روز وأخرين : علم الأحياء والأيدولوجيا والطبيعة البشرية : (ترجمة مصطفى فهمى) : عالم المعرفة : العدد ١٤٨: الكويت : إبريل ١٩٩٠ . صـ٣٥٨-٣٥٩ .
(40)Pritchard, Evans; Witchcraft, Oracles, and magic among The Azandi; the Clarendon Press; Oxford. 1953. P.6338
(41)Ibid. p.146 .
(42)Parrinder, Geoffrey; op. Cit. p.131 .
(٤٣) محى الدين صابر : التغير الاجتماعى فى مجتمع إفريقى : مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى : سرس الليان : القاهرة . ١٩٦٢ . صـ٣٠٠ .
(44)Westermarck, Edward and Belief in Morocco; Vol.1 Macmillan and co. limited; London. 1929. P.416.
(٤٥)عيسى عبده : حقيقة الإنسان : (الجزء الثانى) : دار المعارف : القاهرة ١٩٨٨ . ص٢٧٩.
(46)Douglas, M; op. Cit. p. 312 .

(٤٧)محمد الجوهرى ؛ علم الفولكلور ، دراسة المعتقدات الشعبية ؛ دار المعارف ؛ القاهرة . ١٩٨٨. ص١٩٥-١٩٦ .

(48)Rabinson, Less; Village life in Palastine; Lindon. 1950. P.213.

(49)Barth, F.; op. Cit. p.145

(50)Douglas, M.; op. Cit. p.315

(51)Parrinder, Geoffrey; op. Cit. pp.191-193

(52)Westermarck, E; op. Cit. p.420

(٥٣) إيفانز بريتشارد؛ الأنثروبولوجيا الاجتماعية ؛ (ترجمة أحمد أبو زيد)؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب ؛ الإسكندرية ؛ ١٩٧٥ . ص١٣٤ .

(54)Douglas, M.; op. Cit. p.313.

(55)Hammed Ammar; Growing up in an Egyptian Village; Routledge & Kegan Poul London 1954. P.62 .

(56)Westermarck; E.; op. Cit. p.427.

(57)Douglas, M.; op. Cit. p.315

(58)Murphy, Robert; An overture to Halt Inc. New Jersey. 1979. P.٢39.

(59)Reminick, Ronald, A.; "The evil eye belief among the Amhara of Ethiopia" in Lehmann, C. & Mayfield Publishing Company; London. 1985. P.177

(60)Pritchard, E.; op. Cit. pp. 178-179.

(61)Reminick, Ronald; op. Cit. pp.178-179

(٦٢) علياء شكرى ؛ التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوربية ؛ دار الجيل للطباعة . القاهرة ؛ ١٩٧٩. ص٩٨-٩٩ .

(٦٣) على إسلام الفار ؛ دراسات فى المجتمع المصرى ؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب ؛ الإسكندرية ؛ ١٩٨٣؛ ص٢٥٩ .

(٦٤) محمد الجوهرى؛ الطفل فى التراث الشعبى، عالم الفكر؛ وزارة الإعلام، الكويت، ديسمبر ١٩٧٩؛ ص٣٣ .

(٦٥) على إسلام الفار : مرجع سابق؛ ص٢٥٩-٢٦١ .

** الربط:- عجز يصيب الرجل، ويفقده القدرة على الانتصاب أثناء العملية الجنسية .

(٦٦) محمد الجوهرى؛ دراسات فى علم الفولكلور؛ دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية ؛ ١٩٩٢ . ص٣٤-٤٧ .

(٦٧) عبد اللطيف البرغوثى ؛ الفولكلور والتراث؛ عالم الفكر؛ المجلد السابع :نشر؛ العدد الأول؛ الكويت؛ ١٩٨٦. ص٩٤ .

(٦٨) سيد عويس ؛ أمثال وتعبيرات شعبية ؛ مؤسسة أخبار اليوم؛ العدد ٣١٦؛ ديسمبر ١٩٩٠؛ ص٢٤ .

(٦٩) الكزاندر هجرتى كراب؛ علم الفولكلور؛ (ترجمة رشدى صالح) ؛ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر؛ القاهرة ؛ ١٩٦٧ ص٢٣٥-٢٣٦ .

(٧٠) عبد المجيد لطفى ؛ أفكار فى الموروث الشعبى ؛ التراث الشعبى؛ العدد الأول ؛ دار الشئون الثقافية العامة ؛ العراق؛ ١٩٨٧ . ص١٠٤ .

(٧١)صفوت كمال ؛ مناهج بحث الفولكلور بين الأصالة والمعاصرة ؛ عالم الفكر ؛ العدد الرابع؛ وزارة الأعلام؛ الكويت ؛ ١٩٧٦ . ص١٧٦ .

(٧٢) أحمد رشدى؛ الأدب الشعبى؛ مكتبة النهضة المصرية؛ القاهرة ؛ ١٩٧١ . ص١٧٣-١٧٥ .

(٧٣) أحمد أبو زيد؛ الواقع والأسطورة فى القص الشعبى ؛ علم الفكر ؛ المجلد السابع عشر ؛ العدد الأول. الكويت؛ ١٩٨٦ . ص٦-٧ .

(٧٤) وليام باسكوم، حدود علم الفولكلزر ؛ (عرض عبد الله لؤلؤ) ؛ الكتاب السنوى لعلم الاجتماع؛ العدد الأول؛ إشراف دكتور محمد الجوهرى ؛ دار المعارف ؛ القاهرة ؛ أكتوبر ١٩٨٠ . ص٣٥٢-٣٥٣

(75)Westermarck; op. Cit. p.416.

(٧٦) صفوت كمال؛ مرجع سابق؛ ص١٨٠ .

(٧٧) الكزاندر هجرتى كراب؛ مرجع سابق ؛ ص٣٠٧ .

(٧٨) أحمد أبو زيد ؛ الرموز والرمزية ؛ مرجع سابق . ص١٤٥ .

(79)Prtichard; E.; op. Cit. p.10.

(80) Petrie, W.F; Prehistoric Egypt; London; 1929. P.41.

(٨١) نجيب ميخائيل المطبوعات الحديثة : القاهرة . ١٥٥٩ ص٢٣٩-٢٤٠ .

(٨٢) محى الدين صابر ؛ مرجع سابق؛ صـ٣٤٥ .

(83)Wester marck; E.; Op. Cit. P. 432.

(84) Rabinson, Lees; op. Cit. p.214

(85)Lawson; E.; Modern Greek Folklore and ancient Greek religion; Cambridge; 1940. P.14.

(٨٦) على إسلام الفار ؛ مرجع سابق ؛ صـ٢٥٩ .

(٨٧) إدوارد لين ؛ المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم ؛ (ترجمة على طاهر) ؛ دار النشر للجماعات المصرية ؛ ١٩٧٥ . صـ٢٢٧ .

(٨٨) سيرج سونيرون ؛ كهان مصر القديمة ؛ مرجع سابق ؛ صـ١٨٣ .

(٨٩) إدوارد لين ؛ مرجع سابق ؛ صـ٢٢١ .

(٩٠) أحمد رشدى ؛ الأدب الشعبى ؛ مرجع سابق ؛ صـ٣٤٦-٣٥٠ .

(٩١) أدولف أرمان وهرمان رانكة ؛ مرجع سابق ؛ صـ٣٨٤-٣٨٧ .

(92)Westermarck, E.; op. Cit. p.431.

(93)Reminick; R.; op. Cit. p.177.

(٩٤) وليم لين ؛ المصريون المحدثون ؛ مرجع سابق : صـ٢١٨-٢١٩ .

(٩٥) على إسلام الفار ؛ مرجع سابق صـ٢٥٩ .

(٩٦) محمد الجوهرى ؛ دراسات فى علم الفولكلور : مرجع سابق ؛ صـ٢٩٩ .

(97)Westermarck; E.; op. Cit. p.442

(98) Nault, H. William; & Others; "Amuletes"; in The World Book Encyclopedia, Vol. 1; World book Inc.; Chicago U.S.A. 1993. P.371.

* * * يرى جيرتز Geertz أن ما يجب أن يهدف إليه الباحث الأنثروبولوجى هو الوصول إلى تفسير تأويلى Interpertive explantion وهو تفسير يتطلب التركيز على معنى الممارسات التى تعكس التصورات والأفكار والمعتقدات التى يؤمن بها أعضاء المجتمع . وهذا التأويل يكون نوعا من التركيب Constı uction أو حتى قد يداخله شئ من الخيال أو التخيل - الذى يمثل المعنى الذى (يتصور) الباحث أن الأهالى يضفونه على الممارسة أو التجربة . وقد يكون من الصعب التدليل على صدق

ذلك التأويل قائما حتى بعد أن توجه إليه الاعتراضات أو الانتقادات . (المرجع:- أحمد أبو زيد : الرموز والرمزية : مرجع سابق . صـ١٤٨)

(٩٩) أدولف أرمان : مرجع سابق : صـ٣٨٧ .

(١٠٠) عبد العزيز صالح : التربية والتعليم في مصر القديمة : القاهرة : ١٩٦٦ : صـ٤٩ .

(101) Petrie; W.F.; Amuletes; Rouledge & Kegan; London; 1914. P.328.

(102) Westermarck, E.; op. Cit; p.259.

(103) Douglas, M.; op. Cit. p.316.

(104)Doughty, Ch.; Travells in Arabia; Cambridge univ. Press; 1988. P.149

(105)Westermark, E.: Op. Cit. P. 369 – 371.

(١٠٦) أكرم قانصو؛ التصوير الشعبي العربي؛ عالم المعرفة؛ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ الكويت؛ العدد ٢٠٣، ١٩٩٥؛ ص١٠٤.

(107)Douglas, M. Op. Cit. P. 316 .

(١٠٨) أكرم قانصو؛ مرجع سابق ؛ ص١٠٥ .

(١٠٩) يا روسلاف تشرني ؛ مرجع سابق ؛ ص٢٣٧ .

(110)Westermark, E. Op. Cit. 442 .

الفصل الثانى

الممارسات الشعبية وخصوبة المرأة

دراسة إثنوجرافية لإحدى القرى بمحافظة الدقهلية

دكتورة

فاتن محمد شريف

مقدمة

لقد شغلت الممارسات الشعبية كإحدى عناصر التراث الشعبى، اهتمام كثير من الباحثين فى مجال الأنثروبولوجى والفولكلور، ولقد كان الفلولكلور منذ زمن بعيد هو النموذج السائد والمتاح للأنثروبولوجية الطبية خاصة فيما يتعلق بالطب الشعبى والممارسات العلاجية الشعبية[١].

وثمة وظيفة هامة للفولكلور وهى تأصيل القيم كما تتصورها البيئة الثقافية وتبرير طقوس الجماعة وممارستها . فالممارسات والمعتقدات والعادات والأفكار هى الحقائق التى تكون الموروثات الثقافية، والتى لا زالت مستمرة بحكم العادة فى مجتمعنا المعاصر يتلقاها جيل عن جيل[٢]. كما أن البحث عن وظيفة العناصر الفلكلورية شاق وعسير ويقتضى ضرورة التعرف على مدى تعبير هذه العناصر الفولكلورية على العلاقات والقيم السائدة فى المجتمع، ومن ناحية أخرى دراسة العناصر الفلكلورية التى تدخل فى كل نسق من الأنساق الاجتماعية التى تؤلف البناء الاجتماعى مما يعنى فهم المجتمع ككل من زاوية فولكلورية بحتة[٣].

ومن الملاحظ اهتمام عناصر التراث الشعبى بالزواج والإنجاب وكثرة الذرية، ولذا فإن أهم عمل ميدانى هو جمع المادة الفلكلورية من حفظتها ومستخدميها خلال ممارستها فى الحياة اليومية مباشرة واستقصاء المعلومات عنها من الرواة الذين لهم خبرة فى الحفاظ على هذه المأثورات وحفظها[٤].

ولا شك أن عناصر التراث الشعبى المتعلقة بخصوبة المرأة تعكس مدى اهتمام المجتمع المصرى بصفة عامة والمجتمع الريفى بصفة خاصة بقيم الإنجاب.

وأهمية الدراسة تنبع من أنها تعد إسهاماً إثنوجرافيا فى مجال الدراسات الأنثروبولوجية لإحدى عناصر التراث الشعبى . بهدف رصد وتحليل الممارسات الشعبية المرتبطة بخصوبة المرأة التى لا زالت مستمرة فى إحدى القرى المصرية، والتى ما كانت لتبقى وتستمر لولا أنها تؤدى وظيفة هامة بالنسبة لممارسيها .

ويركز البحث على دراسة الممارسات الشعبية المرتبطة بخصوبة المرأة من خلال دراسة إثنوجرافية تعتمد على الوصف والتحليل لتلك الممارسات والمعتقدات المتعلقة بها وكذلك التغيرات التى طرأت على بعضها، وأدت إلى اندثار البعض الآخر .

ولقد اعتمدت الباحثة على بعض من طرق البحث الأنثروبولوجية منها الملاحظة المباشرة لبعض الممارسات الشعبية التى أتاحتها الظروف نظراً لحساسية البعض منها، بجانب إجراء مقابلات جماعية وفردية للمبحوثات مع الاستعانة ببعض الإخباريات لشرح بعض الممارسات التى تحتاج إلى خبرة النساء المحترفات أو كبار السن .

مجتمع البحث شملت الدراسة الميدانية قرية ميت الأكراد وهى قرية صغيرة تقليدية على الرغم من قربها من مدينة المنصورة–موضحة على الخريطة– على بعد حوالى ثمانى كيلو مترات، مساحتها حوالى ٤٠ ألف متر منها ٢٠ ألف متر تتبع وزارة الأوقاف والأهالى تستأجرها مقابل إيجار موسمى، المسافة من الطريق الرئيسى الإسفلت حتى القرية حوالى ٥٠٠ متر . وسيلة النقل للمنصورة الميكروباص (من القرية إلى سندوب ومن سندوب إلى المنصورة) إجمالى عدد السكان حوالى ثلاثة آلاف(*). نسمة يوجد بها المرافق العامة من كهرباء ومياه وصرف صحى، تفتقر القرية إلى الخدمات العامة مثل الوحدة الصحية ومكتب البريد ونقطة الشرطة وتعتمد على قرية شاوة المجاورة لها وهى قرية متحضرة

أو سندوب أو مدينة المنصورة ولا يوجد بها سوى مدرسة ابتدائية واحدة، وبها جمعية تعاونية زراعية لتقديم الخدمات لسكان القرية حيث تعد الزراعة هى النشاط الاقتصادى الغالب لأهلها .

وقد اقتصرت الدراسة على المبحوثات سواء الأميات أو المتعلمات، اللاتى ينتمين إلى عائلات تمارس النشاط الزراعى، لأن الفلاحين أكثر الفئات المجتمعية تعبيراً عن عناصر التراث الشعبى، وخاصة تلك الممارسات الشعبية المرتبطة بخصوبة المرأة نظراً لأهمية الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور كقيم اجتماعية فى المجتمع الريفى .

كما عمدت الدراسة إلى أن تشمل المبحوثات المتزوجات لقدرتهن على تناول الممارسات المرتبطة بالخصوبة ومعالجة العقم، بالإضافة إلى الاستعانة بالإخباريات من كبار السن لخبرتهن فى القيام بتلك الممارسات ودورهن فى تقديم النصح والمشورة للنساء فى العائلة الممتدة .

الفترة الزمنية للدراسة الميدانية :

استغرقت حوالى ستة أشهر من منتصف يناير ١٩٩٧ وحتى نهاية شهر يوليو ١٩٩٧ ولقد حاولت الدراسة إلقاء الضوء على الممارسات الشعبية لخصوبة المرأة من كافة جوانبها بداء بمفهوم الخصوبة والإخصاب من الناحية البيولوجية، ثم عرضنا لممارسات الخصوبة فى مصر القديمة، وأهمية الإنجاب والنظرة للمرأة المنجبة والمرأة العقيم ثم استعرضنا الممارسات المرتبطة بالزواج بداية من عقد القران والزفاف وفض غشاء البكارة، ثم الحمل وما يتبعه من حالات تأخر الحمل والحمل الكاذب والإجهاض، وكذلك الولادة والممارسات المرتبطة بالخلاص وأخيراً عرضت الدراسة فى عجالة الخصوبة وتنظيم الأسرة .

مفهوم الخصوبة وعملية الإخصاب :

تعنى الخصوبة **fertility** القدرة على إنجاب الأطفال بالنسبة للمرأة خلال فترة خصوبتها التى تتراوح ما بين ١٥ - ٤٥ سنة من عمرها ويمثل معدلات الإنجاب عدد المواليد لكل ألف امرأة فى سن الخصوبة، أما التخصيب أو الإخصاب **fertilization** فهو يعنى اتحاد بين الحيوان المنوى **sperm** والبويضة **(ovum) egg** للأنثى ليكونا البويضة المخصبة والتى تتم فى قناة فالوب للأنثى[٦].

. **كيف تتم عملية الإخصاب** تعتبر الخلايا التناسلية الأنثوية **(oocytes)** والبويضات قبل النضج أكبر خلايا الجسم، وتتطور فى مبايض الإناث، حيث تستمر عملية النضج حتى سن البلوغ، عندئذ يكون عدد خلايا البويضة قد وصل إلى ذروته منذ ميلاد الأنثى ولا يمكن إنتاج خلايا جديدة، رغم وجود ما يقرب من نصف مليون خلية فى كل مبيض، وإن كان عدد الخلايا القابلة للإخصاب أقل كثيراً . وهناك عدد كاف من البويضات تكفى فترات الخصوبة فى كل شهر حتى تصل المرأة إلى مرحلة انقطاع الدورة فى الخمسين من العمر تقريباً، وعلى النقيض يستمر إفراز البلايين من الخلايا المذكرة حتى سن متأخرة من العمر، وإن كان عدد الحيوانات المنوية وقدرتها على الإخصاب ينخفض بتقدم العمر، وعدم القدرة على إتمام تلقيح ناجح . وهناك هرمونات تفرز بواسطة الغدة النخامية الموجودة أسفل المخ تقوم بالتحكم فى الهرمونات الجنسية الموجودة بالدم والتى تفرزها خصية الرجل ومبايض الأنثى. وتستعد بطانة جدار الرحم لاستقبال الجنين بواسطة إشارات كيمائية تنطلق من المبيض إلى تيار الدم مما يؤدى إلى زيادة عدد الأوعية الدموية فى سطح بطانة الرحم المعد لانزراع البويضة فإذا لم يحدث الإخصاب تموت البويضة، ويبدأ المبيض من جديد عملية الإعداد لإطلاق بويضة جديدة ثم يموت غشاء الرحم المفرط فيترف عندما

تـبدأ الـدورة الـشهرية . إما فى حالة حدوث إخصاب البويضة بوساطة حيوان مـنوى فـى قناة فالوب، عندئذ تمر البويضة المخصبة أو أل (زيجوت) Zygote إلى الرحم فتتخذ من غشاء الرحم الذى ينشئ مزيدا من الأوعية الدموية، وهكذا يـتم بناء المشيمة، وهى العضو المتخصص فى تغذية الجنين، وتتكون من أوعية دمـوية تدخل وتخرج من الجنين النامى، بينما تحمل أوعية الأم الدموية الغذاء والأكـسجين إلى الجـنين وتأخـذ مـنه الفـضلات وثانى أكسيد الكربون، ومن ثم تقـوم المـشيمة بتزويد الجنين النامى بداخل الرحم بالوظائف التنفسية والغذائية التـى تـؤديها فـيما بعـد الـرئتان والمعـدة والأمعاء . وعندما يحدث الانقسامات الخلـوية الجنينـية، وتنـشأ أعـضاء أولـية يـستطيع الجـنين الحـركة "داخل حمام سباحته الخاص" فى التجويف الرحمى، مع نبضات القلب دافعاً الـدم من خلايا المشيمة ليعود منها الدم محملاً بالغذاء والأكسجين، وبعد تسعة أشـهر يكـون الجـنين قـد اكـتمل نموه استعداد للولادة، إذا لا تستطيع المشيمة مواصـلة تغذية أى زيادة فى حجم الجنين، ويتم إعطاء الإشارة لعملية الولادة، فينقـبض الـرحم، ويتسع عنقه، ويندفع الطفل من خلال قناة الولادة إلى خارج المهبل، حيث يتنفس أول نفس فى حياته ويتم قطع الحبل السرى(٧).

ممارسات الخصوبة فى مصر القديمة :

أن الطقـوس والممارسـات المـرتبطة بخصوبة المرأة تنتشر فى كل ثقافات العـالم ويمكنـنا رصـد ظواهـرها مـنذ أقدم العصور فى الآثار والسجلات القديمة للـشعوب المختلفة، ومنهم الفراعنة الذين سجلوا على جدرا معابدهم وعلى ورق البردى الممارسات والطقوس التى تصاحب دورة الحياة . فلقد عرفوا فيما يتصل بأمـراض النـسا أمر التأكد من خصوبة المرأة أو عقمها وتشخيص الحمل ومعرفة نـوع الجـنين، فكان بول الحامل يوضع على قمح وشعير، فإن نبت القمح كان

الجـنين ذكـرا، وإن نـبت الشعير فأنثى، وإن لم ينبت أحدهما فلا حمل، كما عرفوا علاج سقوط الحمل والحقن المهبلية(٨).

كمـا وجـد بـين الأوراق الـبردية الطبـية نصوص تختص بأمراض النسا كالإجهاض والسيلان المهبلى والقلق الحيضى وطرق معالجتها بما لا يتنافى مع الاكتـشافات الحديـثة كـالحقن وغيرها مما يوصف لمنع النزيف وزوال العوارض فـى الأرحـام(٩). ومعظـم الـبرديات التى عثر عليها تشير إلى أصل إلهى أو إنها تـرجع إلى عهـد الدولـة القديمـة، وأقدمها جميعاً بردية كاهون- الفيوم حالياً- وجدهما بيترى Petrie سنة ١٨٨٩ وترجع إلى عهد الدولة الوسطى (١٩٥٠ق.م) وتـضم هـذه الـبردية تشخيـصات وممارسـات تتعلق بأمراض النسا، وعلاج هذه الأمـراض باسـتخدام الجعـة واللـبن والزيت والبلح، والعلاج بالغسيل والتبخير المهبلـى والتعـرف علـى مـدى خصوبة المرأة، وذلك بأن تجلس المرأة فوق بقايا جعـة فـإذا تقـيأت كانت خصبة، ودل عدد مرات القئ على عدد الأولاد الذين سوف تلدهم، وإذا لم تتقيأ يعنى أنها عقيم(١٠).

ولا شـك إن ارتـباط المـرأة بعملـية التكاثـر والإخـصاب والنـسل أوحـى للإنسان البدائى أن يكون مجتمع الآلهة على غرار وضعه فى الطبيعة من حيث أن هـذا المجـتمع هـو الآخـر يـتوالد ويتناسل ويتكاثر على شاكلته . وما شيوع (الثالوث الإلهى المقدس) فى معظم حضارات الأمم القديمة إلا أوضح دليل على هذا الاستنساخ من منطلق أن مصدر تكون ذلك الثالوث هو الزواج الذى يتم بين الذكور والإنـاث مـن الآلهـة، وثمـرته هـو ابـن أو ابـنة علـى غـرار المجـتمع الإنـسانى، ومـن أشـهر أنواع الثالوث الإلهى المنبثق عن ذلك الزواج الأسطورى بـين الـشمس والقمـر لاجتماعهما مرة فى كل شهر وعند اتجاههما نحو الأرض ويـبدو أن (الزهـرة) كانـت ثمـرة هذا الزواج، ليتشكل ذلك الثالوث الإلهى، لا عـند العـرب فـى الجاهلـية فحـسب، وإنمـا كان هو نفسه فى حضارات وادى

الرافدين ووادى النيل وفى اليونان، مما يحمل على الاعتقاد بانتقال هذا الشكل فى دورة متصلة فى أساطير تلك الحضارات والشمس هى أقدم أنواع الآلهة الإناث، وقد وصفت بالأم العظمى المقدسة، ومما يؤكد حقيقة أن الشمس (إلهة مؤنثة)، لا إلها ذكرا، قول القدماء أن الإلهة تأنيث إله، وأن الشمس سميت بها لأنها كانت تعبد فى العصور القديمة، لكونها رمزاً مانحا للخصوبة[11].

وترى بلاكمن من طقوس الخصوبة بالنسبة للمصريين المحدثين، ذهاب النساء إلى أحد المعابد القديمة المليئة بالنقوش، وعند دخولهن كانت كل واحدة تخطو سبع خطوات للأمام والخلف فوق ما كان يفترض أنه فوهة حفرة تؤدى إلى حجرة الدفن الموجودة تحت الأرض، وبعد أن ينتهى ذلك يعدن إلى المعبد الخالى من النقوش الذى كانت تقيم به وينفريد بلاكمن، وكانت تقوم بإخراج بعض التعاويذ لتخطو عليها كل امرأة سبع مرات للخلف والأمام وكانت التمائم عبارة عن رأس إيزيس وإله محنط وجعران وقطة . وهناك اعتقاد شائع فى مصر إن الأشياء القديمة والأثرية لها قدرة عظيمة فيما يتعلق بمنح الخصوبة، إلا أنه من الصعب إن لم يكن مستحيلاً، أن تحصل على معلومات موثوق بها من الناس أنفسهم عن أسباب إضفائهم لهذه القوة السحرية على الآثار[12].

الممارسات الشعبية ومراحل الخصوبة :

إن اهتمام المجتمع بخصوبة المرأة وقدرتها على الإنجاب ينعكس على مختلف عناصر التراث الشعبى بما فيها تلك الممارسات الشعبية المرتبطة بها مما يزيد من الدور الذى يقوم به الممارس الشعبى ويعزز مكانته الاجتماعية بالإضافة إلى تأثيره على الجوانب الأخرى فى المجتمع[13].

تبدأ مرحلة خصوبة المرأة منذ البلوغ وحتى سن اليأس وهى مرتبطة بالدورة الشهرية **menstruation** والمعدل المترسط لهذه الدورة ٢٨ يوماً منذ بداية نزول دم الحيض وحتى أول يوم فى الدورة التالية . دم الحيض يعنى

الإفـراز الـدورى مـن خـلال المهبل لرحم غير حامل لكتلة من الدم تحتوى على خلايـا نـسيج غشاء الرحم المفرط، ومعدل فترة الحيض من ٤–٥ أيام، وتحدث كـل أربع أسابيع خلال المرحلة الإنجابية عند المرأة غير حامل . ويحسب عمر الجـنين مـن الـيوم الأول للدورة الأخيرة. وكلما كانت الدورة الشهرية للفتاة فى سن مبكرة زادت فترة الخصوبة عنها إذا حدثت فى سن متأخرة(١٤).

وفـى مجتمع البحث ارتبطت الدورة الشهرية بعلامات الخصوبة للفتاة قـبل الـزواج فلقـد أتفـق أغلـب المبحوثات سواء الأميات أو المتعلمات، أن بلوغ الفـتاة فـى سـن مبكـرة وكذلك نزول دم الحيض بغزارة وانتظام الدورة الشهرية تـدل علـى أن الفـتاة عـند زواجهـا سـوف تـنجب، كما أن عدم حدوث الدورة الشهرية أو عدم نزولها بانتظام أو نزولها ليوم أو يومين على الأكثر بكميات دم قليلة دليل على ضعف احتمال حدوث الحمل .

وتكـشف الدراسـة عـن اخـتلاف رؤيـة كـل مـن المـبحوثات المتعلمات والأمـيات عن مكنون الدورة الشهرية وتأثيرها على خصوبة المرأة . ويتضح ذلك مـن خلال أقوال أغلب المبحوثات المتعلمات "دليل على سلامة الواحدة لقدرتها علـى طرد الـدم الفاسـد مـن جـسمها"، "حدوث الدورة يعنى فيه تبويض وأن الـواحدة عندها استعداد الحمل"، "اللى ينزل عليها دم كثير وتتعب دليل على إن هـرموناتها كـتير لما تتجوز تحمل على طول"، وبالنسبة للمبحوثات الأميات نجـد أن أغلـب الآراء تـدور حول الأقوال التالية "الواحدة اللى بتجيلها بمغصة شـديدة تحمـل على طول"، "اللى بتنزل عليها العادة كتير وهى بنت لما تتجوز تحمـل علـى طـول عـشان التبويض عندها كويس" الدورة لما تقعد على الواحدة عـشر أيـام يبقـى ممكـن يحـصل لها إجهاض لما تحمل، لذن اللى بتيجى لها أربـع أيـام حملـها عـادى "الـواحدة اللـى نزل عليها دم العـ دة فى سن متأخر بتغيب على ما تحمل".

ومن النصائح الهامة التى توجهها الأمهات لبناتهن للمحافظة على خصوبتهن ضرورة غسل أثار دم الحيض فورا تحت الماء الجارى حتى لا يمشى عليه أحد فلا تنجب .

ويعد دم الحيض عند كثير من الشعوب من المحرمات، وهو المانع الأساسى للقدرات الخارقة الخلاقة وللمحافظة على الحياة، فليست العلاقات الجنسية هى وحدها الممنوعة فى فترة الطمث، بل الممنوع أيضاً البقاء فى محيط امرأة حائض، والنسوة الحائضات كانوا قديماً يعزلن فى أكواخ خاصة، ولا يسمح للواحدة منهن حتى بلمس الطعام الذى تتناوله، فدم الحيض هو ببساطة المياه السيئة والأنوثة المشئومة والتى ينبغى تجنبها، والتخلص منها بكل الوسائل(١٥).

وفى قبيلة الكومانشى **Comanchie** يحظر على النساء البالغات المشاركة فى الطقوس الدينية حتى انقطاع الحيض، ومن الشائع أن يقوم الأطباء الشعبيين بتدريب زوجاتهم على طرق العلاج بعد انقطاع الحيض حتى يستطعن الاستمرار فى تولى الأعمال المنوطة بأزواجهن إذا ترملن(١٦).

وتدور فى مجتمع البحث كثير من المعتقدات حول المحرمات التى تحيط بالفتاة أثناء فترة الحيض فهى غير طاهرة ويجب عليها ألا تدخل على العروس أو السيدة حديثة الولادة قبل مرور الشهر العربى، حتى لا تصيبهما بالكبسة- وهى الاعتقاد فى قدرة بعض الأشياء أو الأشخاص على إيذاء المرأة أثناء مراحلها الانتقالية كالزواج والحمل والإنجاب مما يفقدها خصوبتها وقدرتها على الإنجاب فلا يمكنها الحمل- كما أن الأخت التى عليها الدورة لا تؤذى أختها لاعتقادهم أن دمهما واحد.

الخصوبة وأهمية الإنجاب :

ومـن الجدير بالذكر أن هناك بعض القيم، والتصورات تعد هى المحرك الأساسـى للـسلوك الإنجابى وتبدو مجسدة فى كثير من الممارسات لدى الأفراد وفـى مخـتلف القطاعـات المجتمعية وذوى المستويات الاجتماعية المتباينة، ولا نـبالغ إذا قلـنا أن هـذه تعـد مـن المحددات الأساسية للسلوك الإنجابى والتى تلعـب دوراً أساسـياً فـى عملـية تنظـيم الأسرة، إذا تتوقف على فهمها ودراسة مدلولاتـها نجاح تلك البرامج أو فشلها . ومن تلك القيم قيمة الإنجاب، ذلك أن إنجـاب الأطفـال يـدل علـى رجـولة الـزوج، كمـا يـدل علـى أنـوثة الـزوجة، فالإنجـاب يكـسب الـزوج مكانـة اجتماعـية جديدة كأب، كما يكسب الزوجة مكانـة اجتماعـية جديـدة هـى مكانـة الأم ويترتـب علـى ذلك حقوق وواجبات جديـدة أيـضاً[17]، ويعكـس تفضيل الذكور فى أغلب المجتمعات، اتجاههم نحو الحجم المثالى للأسرة فهو يتحدد من منطلق التوازن الجنسى وفى دراسة مسحية حـضرية قام بها ريدكلر Ridkler فى الهند أنه على الرغم من أغلب المبحوثين اتفقـوا علـى أن العـدد المـثالى للأطفـال ثلاثة ولدين وبنت إلا أنه فى حالة عدم إنجـاب الـولد يتكـرر الإنجـاب الـذى مـن شـأنه رفـع معـدلات الإنجـاب فى المجتمع[18].

وتعـد قـيمة الأولاد الذكـور مـن القـيم الأساسـية التـى تحـدد الـسلوك الإنجابـى فـى المجـتمع المـصرى عامـة والـريف خاصة، فبجانب أنهم يمثلون القـدرة الإنتاجـية فـى اقتصاد المجتمع الزراعى الذى لا يحتاج إلى تدريب فإن الـولد الذكـر يقـف مـن أخـوته البـنات موقف الحارس الذى يصون أعراضهن، ويحمـيهن مـن أن يتعرضـن لظلم أو مهانة من أحد، كما أن يكون الحافظ بعد وفـاة الأب لثـروة العائلـة مـن أن تـبدد وتـتوزع على الأقارب ، ولا يقنع الفلاح بالولد الواحد على قلة البنات، فالوحيد عنده أبتر، عاجز لا يقوى على إثبات

وجوده وسط مجتمع يتطلب الكثير من الأيدى العاملة من الرجال، فالذكور وحدهم هم موضع الحسد (لا أيد تسقف وحدها ... ولا وحداني يكيد رجال) لأنه ينشأ مدللا وناعماً . وللتربية دورأساسي فى تفضيل الذكور ذلك إن التصور السائد يتجلى فى أن تربية الولد أسهل من تربية البنت لأنه مهما فعل أو تصرف تصرفاً فيه شئ من الانحراف، فإن سلوكه فى الغالب يرتد إليه مباشرة ولا يشين أسرته، بينما يشينها أقل انحراف من الأنثي وبناء على ما سبق يمكننا القول أن حب الريفيين لإنجاب الذكور يترتب عليه تكرار الحمل والإنجاب وخاصة إذا كان إنجاب البنات قد تكرر أكثر من مرة الأمر الذى من شأنه رفع معدلات الإنجاب لدى الأسرة المصرية[١٩].

ولقد أفادت المادة الإثنوجرافيه فى جميع الحالات عن أهمية الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور وارتفاع مكانة المرأة التى تتمتع بالخصوبة، ويتضح هذا فى أقوالهم المتواترة مثل "اللى خلف ما متش"، "العيال عزوة"، "يا مربى فى غير ولدك يا زارع فى غير أرضك"، "إن المال والبنون زينة الحياة الدنيا"، "العيال رزقهم على الله"، "العيال عزوة" وكذلك الأمثال الشعبية "اللى ما يغلبه ولده يغلبه جلده"، "ما يجرى من قدامك إلا من حزامك"، "ابنك من دمك ينعى همك".

كما أن المرأة الولود من الصفات المفضلة عند اختيار العروس لقول الرسولﷺ "تزوجوا المرأة الودود الولود".

ومن هنا نجد أن المرأة التى تنجب وخاصة الذكور ترتفع مكانتها لدى زوجها وأهله ومن أقوال الإخباريات "الخلف يخلى جوزها ما يفكرش يتجوز عليها، ولو كانوا صبيان يبقوا شوكتها وسط سلايفها"، "الأولاد يخلوا جوزها يحبها ويخاف عليها ولا يهددها بالطلاق ويعمل لها قيمة ويأخذ رأيها فى أمور حياتهم ويكون لها كلمة مسموعة"، "الواحدة من غير عيال متساويش

حاجـة"، "واللى ما تخلفش ذى البيت الوقف أو الأرض البور"، فالمرأة المنجبة مـثل الأرض الخـصبة الـصالحة للـزراعة" ولـذا نجـد مـن أقـوالهم المتواتـرة "الـست اللى ما تخلفش ذى الشجرة اللى ما بتطرحش تستاهل قطعها"، وعدم إنجاب الزوجة من الأسباب المقبولة اجتماعيا لكى يتزوج الرجل مرة أخرى من أجـل الإنجـاب، فالـمرأة المنجبة فى المجتمع الريفى حياتها الزوجية والأسرية أكثر استقراراً، لها مكانتها وسط زوجها وأهله .

أما عن المرأة العقيم فهى تواجه صعوبات نفسية واجتماعية فى حياتها الزوجية والأسرية، وهناك بعض المجتمعات التى نلاحظ فيها النساء لا يرتقين إلى مـرتبة النـضج الكامل إلا حين يلدن طفلهن الأول وفى مثل تلك المجتمعات لا تعتـبر المـرأة العاقـر "أنثى" أو "بالغة"، وهى تنادى بتلك المصطلحات التى ينادى بها الصبية والمراهقون[٢٠].

والعقـم يهـدد مكانة المرأة ويشعرها بعدم الاستقرار فى حياتها الزوجية لاحـتمال زواج زوجهـا مـرة أخـرى وهـى بالنـسبة للمحـيطين بهـا تفـتقد لأهم مقـومات المـرأة وهـى الخـصوبة ولذا يجب أن تتخلى عن مكانها لزوجة أخرى تـستطيع تحقيق الهدف من الزواج ألا وهو الإنجاب . كما تخشى بعض النساء علـى أطفـالهن من المرأة العقيم خوفاً من أن تحسدهم، حيث الاعتقاد بأن المرأة المعـوقة اجتماعـيا وفيـزيقيا تكـون أكثـر قـدرة علـى الحسد، وهناك العديد من الأمـثال الـشعبية والأقـوال المتواتـرة التـى تتـناول المـرأة العقـيم أو التـى تفتقر للخصوبة، منها "اللى متجبش ذرية حرام فيها الرعية"، "الشجرة ما يزنها إلا طـرحها" (ثمارهـا)، كمـا يشبهونها بالرجل لافتقادها لأهم مقومات الأنوثة فى المجـتمع ألا وهى الإنجاب، ومن أقوالهم "دى زى الدكر"، "زى النخلة الدكر مـا تطـرحش"، "حرام معيشة الدكر ويا دكر"، "راجل نايد ويا راجل". وتصور

هذه الأقوال موقف المجتمع من المرأة غير المنجبة فى نظرهم غير جديرة بالحياة الزوجية لأن الهدف من الزواج هو الإنجاب.

كما تبين من المادة البحثية اختلاف النظرة إلى المرأة العقيم بين الأميات والمتعلمات من جانب وبين زوجها وأهله وأهلها من جانب آخر، فتقول إحدى المبحوثات "لما يكون الراجل متعلم بيرضى بقضاء الله والراجل الجاهل نظرته لها على إنها ذى الأرض البور لا زرعة ولا نبتة" وتقول أخرى "إذا كان بيحبها ومريحاه مهما كانت الضغوط عليه لا يتجوز عليها وبيرضى بنصيبه وخاصة المتعلمين"، إلا أن أغلب المبحوثات أتفقن على الزوج مهما كان تعاطفه مع زوجته في البداية فأنه يضيق بها ويبدى استيائه ويفتعل المشاجرات باستمرار معها لرغبته فى إنجاب أبناء يحملون اسمه ويكونوا ذكرى له، بجانب ضغوط أسرته ليتزوج مرة أخرى، وهو يلقى قبولاً فى المجتمع لأنه يحدد إحدى القيم المرغوبة ألا وهى الإنجاب .

إلا أن الجدير بالملاحظة إن أغلب المبحوثات المتعلمات وخاصة اللاتى يعملن ذكرن أن الحب والتفاهم بين الزوجين يعوض عدم الإنجاب لقناعتهن إنها إرادة الله سبحانه وتعالى، وكما ورد على لسان إحداهن (محدش عارف الخير فين وممكن الواحدة تخلف طفل معوق أو يطلع فاسد، وأكيد ربنا رحمته واسعة والصابرين لهم جزاء) .

أما عن موقف أهل الزوج فهناك اتجاهان الأول وهم القلة يرضون بمشيئة الله ولا يجرحون مشاعر زوجة الابن، ويذهبوا بها إلى الأطباء والمشايخ ويساعدوها فى بعض الممارسات الشعبية المرتبطة بالخصوبة – سوف نعرض لها بالتفصيل فيما بعد– أما الاتجاه الثانى فلقد كشفت المادة الميدانية على اتفاق أغلب المبحوثات على أن موقف أهل الزوج يكون ضد الزوجة سواء من خلال التلميحات أو الضغط على الابن للزواج مرة أخرى، وبالنسبة للمبحوثات

الأميات وخاصة المقيمات في مسكن العائلة يتم تكليفها بأعمال شاقة فى المنزل أو الحقـل، ويعايرونها بعدم الإنجاب إذا تبرمت أو احتجت من كثرة الأعباء، بل يسعون إلى أن تكره البيت وتخرج منه برضاها لكى يتزوج ابنهم مرة أخرى. وبالنسبة لأهل الزوجة فأنهم يتعاطفون معها، ويشفقون عليها، ويدافعون عنها بأن كل شئ بمشيئة الله، ويحرصون على تجنب الحديث عن الإنجاب أمامها حتى لا يجرحون مشاعرها، ويأخذونها للأطباء والمشايخ لعلاجها، كما يواسون الزوج "ويحوطون عليه"، ومساندته حتى لا يترك ابنتهم.

كشفت المادة الميدانية عن الكثير من الممارسات الشعبية التى تساعد المرأة على الحمل والإنجاب وهى ترتبط بمراحل خصوبة المرأة بدءاً بالزواج وما يتبعه من تأخر الحمل أو العقم أو الإجهاض وحتى الولادة تحاط بممارسات وطقوس خوفاً من عدم تكرار الحمل .

الـزواج :

إذا كانت الوظيفة الأساسية للزواج هى إنجاب الأطفال للمحافظة على النوع واستمراره فأنه لا بد أن يحاط بالشعائر والطقوس التى تمنح الخصوبة للزوجين، وتجعله زواجاً مثمرا[٢١].

وقد اعتاد المصريون في عهودهم الأولى التبكير بالزواج لاعتقادهم أن فيه صيانة للنفوس من التلوث بالنقائص ومراعاة لاستلزام حرارة الجو، وقد قال بعض الحكماء لتلاميذه ما معناه (أن من بادر بالتزوج فى صباه وهو فى ريعان الشباب وإقبال الحياة يمكنه أن يرى فى شيخوخته ذرية تسره نشأتها ويستطيع تربيتها على ما أوتى من نشاط وسعة فى الرزق فيكونون لعينه قرة ولآماله ذخراً[٢٢].

ويمكن للزوجة المصرية أن تصبح أما فى سن الثانية عشرة. لكنها تصل لذلك فى العادة فى سن الرابعة عشر وتظل فى سنواتها المقبلة تقدم الأدلة على

خصوبتها المذهلة، ومن الممكن لها أن تصبح أما مرة كل تسعة أشهر، ولكننا نستطيع القول لكى نقدم نسبة دقيقة بأن كل مصرية فى المتوسط تنجب طفلاً كل ثلاثة أعوام، ويقدم ذلك التقدير نوعاً من التعويض بالنسبة للسيدات اللاتى يتميزن بخصوبة قليلة أو اللاتي تجعلهن بعض الأسباب الخاصة عاجزات عن الإنجاب والعقم التام شديد الندرة فى هذه البلاد، بل أنه يعد بمثابة عار للمرأة، لذا تلجأ السيدة العقيم إلى كل الوسائل التى تفرضها معتقدات النساء وخرافاتهن لكى تستطيع الإنجاب .

لكن السيدات فى نفس الوقت لا يبقين خصيبات لسن متأخرة كما يحدث فى أوروبا، فما أن يقتربن من سن الثلاثين حتى تؤدى نوبات الحمل المتكررة إلى جعل الولادة عسيرة مما قد يكلف الطفل الذى كن سيتباهين به حياته، وسن الخامسة والثلاثين هى السن الطبيعية التى يتوقف عندها معظم السيدات عن الإنجاب، ويظل بعضهن يتمتعن بنعمة أن يكن أمهات حتى سن الأربعين، لكن تلك حالة شاذة ونادرة الحدوث، ومن غير المألوف أن ترى سيدة تنجب بعد هذه السن، وتكون هذه فترة مزعجة بالنسبة للسيدات المصريات، إذ يشعرن فى هذا الوقت ببعض الاضطرابات والتقلبات التى تؤذى صحتهن، لكن السيدة التى تفلت من هذه الأزمة يمتد بها العمر فى بعض الأحيان لسن متقدمة جداً[٢٣].

ومن الملاحظ غنى المادة الإثنوجرافية بالمعتقدات والطقوس التى تصاحب مرحلة الزواج خوفاً من فشل الغرض الرئيسى منه وهو إنجاب الأطفال ولذا يحرص أعضاء المجتمع على القيام ببعض الممارسات التى يعتقد أنها تحمى خصوبة العروس بدءاً بعقد القران والذى تصحبه بعض الممارسات خوفاً من الأعمال السحرية أو الربط- وهو عجز يصيب الرجل، ويفقده القدرة على الانتصاب أثناء العملية الجنسية- والذى يعتقد أن أحد أعداء العروسين والذى

كان يرغب فى الزواج من أحدهما قد عقده له . ولذا أثناء عقد القران لا بد من القيام بواحدة من تلك الممارسات:

١- تقوم إحدى قريبات العروس بفتح المقص وغلقه عدة مرات .

٢- تخيط عمتها الجزء الأسفل من الفستان بدون عقدة وعند إتمام العقد، يسحب الخيط خوفا من الربط .

٣- كما يعتقد أن الإبرة بدون خيط عندما تخيط بها ذيل الفستان تفك الأعمال السحرية ولا تؤذيها على شرط أن تقوم بذلك فتاة غير مخطوبة وأكبر أخوتها.

٤- تقف امرأة من أهل العروس وفى يدها علبة كبريت، وتستمر فى إشعال عود الكبريت وعندما يطفئ تشعل آخر وهكذا حتى يتم عقد القران .

أما بالنسبة للزفاف يفضل أن يتم فى أواخر الشهر العربى، حيث الاعتقاد إن مرور شهر عربى على العروسين يقلل من احتمالات الإصابة بالكبسة والتى تفقدها خصوبتها حتى يتم فكها ببعض الممارسات- سوف نعرض لها- وكذلك الأعمال السحرية ولعل أخطرها الربط للعريس ولذا أكدت أغلب المبحوثات (الأميات) على ضرورة أن يلبس كلا العروسين قبل كتب الكتاب، قطعة من شباك الصيد وبها قطعة صغيرة من الرصاص ويربط بها حجاب حول الوسط حتى يمر شهر عربى عليها لحمايتهما من الأعمال السحرية، وليس لفك الأعمال . ومن أقوال أحد المبحوثات (أمية) "ممكن حد من اللى يكرهوا العروسين يعمل للعريس ربط، يخليه ميقدرش يقرب من عروسته، وعشان يفكوا الربط يجيبوا بيضة فرخه مسلوقة ويقسموها بشعرتين من شعر العروسة ويأكل كل واحد نص البيضة، يخطوا فوق البخور سبع مرات". وتروى إحدى المبحوثات (متعلمة) عن الربط "خالى فى ليلة فرحه مقدرش يقرب من عروسته، وكان يقول كل ما أقرب منها القيها مسدودة ومش

عارف يعمل حاجة وكانت حالته النفسية سيئة جداً، وقعد على الحال ده أسبوع، راح للدكتور أكدت له العروسة سليمة وكشف هو وتأكد إنه سليم، وصرف على العلاج ٨٠٠ جنيه، وبعدين راح لشيخ وفك له العمل اللى عملته أم واحدة كان خطبها ومحصلش نصيب والشيخ كتب له ورقة حمراء ويدوبها فى ماء ورد ويشرب شويه ويغتسل بالباقى".

وفيما يتعلق بالطقوس التى تصاحب فض البكارة فهى مرتبطة بالفكرة الأساسية فى الزواج ألا وهى الإخصاب، فالعذراء فى المفهوم الشعبى أقدر عليه من الثيب (التى سبق لها الزواج)، وكذلك يقتصر الاحتفاء بزواج الأولى دون الثانية، والإخصاب هنا مؤداه إنجاب الأطفال لأب معين ومحدد، ومن ثم يعلن ذلك الإعلان الصارخ عن أنها عذراء أى أنه لم يسبق لها أن عرفت رجلاً من قبل، بما قد يحمل على الاعتقاد بسلامة وشرعية أطفالها منه[٢٤].

ومن المعتقدات الشائعة فى مجتمع البحث أن تأجيل فض غشاء البكارة عن يوم الزفاف قد يؤدى إلى غياب حمل العروس، كما تحتفظ العروس بالشاشة التى عليها دم فض بكارتها لاستخدامها فى حالة عدم إنجابها بأن تضعها فى الماء وتغتسل به . أو تضعها فوق رأسها وتسكب الماء عليها وهى تتشاهد (أى تقول أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله) كما يعتقد أن الممارسات المرتبطة بدم البكارة لا تصلح إلا لصحابته ولا يستخدم لغيرها حتى لا تكبسها.

ومن الملاحظ فى مجتمع البحث أن أغلب المبحوثات المتعلمات اتفقن على ضرر استخدام دم البكارة فى بعض الممارسات الشعبية، وقد ذكرت إحداهن إن والدتها نصحتها أن تضع الفوطة التى بها دم البكارة فى الماء وتغتسل به لتأخر حملها وقد فعلت ذلك ولم تحمل .

ويتضح من المادة الميدانية أن هناك العديد من التحريمات والقيود يفرضها المجتمع على المرأة فى فترة الخصوبة خوفاً من تعرضها للكبسة وهى

تعنـى فقـدان القـدرة علـى الحمـل أو الإنجـاب والتـى قد تصيب العروس ليلة زفافهـا فيتأخـر حملـها، والـزوجة بالإجهـاض أو وفـاة أطفالهـا، والسيدة بعد الوضع فى فترة النفاس فلا تحمل مرة أخرى أو لا تستطيع إرضاع طفلها، وفى حالـة حدوث انتهاك لتلك المحرمات أو القيود، تصاب المرأة بالكبسة، ولذا لا بد من القيام ببعض الممارسات الشعبية الخاصة بكل منها للتخلص من آثارها.

وسوف نتعـرض لأهـم التحريمات والقيود المرتبطة بحدوث الكبسة والتـى تناولـتها أغلـب المـبحوثات (الأمـيات) والبعض من (المتعلمات) وخاصة اللاتـى يقمـن فى بيت العائلة حيث تأثير الأقارب وكبار السن من النساء أقوى من تأثير التعليم وهى كما يلى:-

١- يجـب ألا تخـرج العـروس أو الوالدة قبل أن يمر عليها الشهر العربى، كما تمنع الفتـيات مـن زيـارة العـروس حتـى يمـر شهر عربى منعاً من أن تكون إحـداهن عليها الدورة الشهرية، وإذا حدث ذلك فإن الفتاة التى تسببت فى حـدوث كبـسة العـروس أن تتـبول ثـم تتبول عليه المرأة المكبوسة ساعة آذان الجمعـة، والجدير بالملاحظة إن أخت العروس التى عليها الدورة الشهرية لا تكبسها إذا دخلت عليها لأنه يعتقد أن دمهما واحد .

٢- يجـب ألا يـزور العروس أو السيدة الوالدة شخص شارك فى جنازة أو عائد مـن زيـادة المقابـر ولفك الكبسة التى حدثت لها نتيجة ذلك نجد العديد من الممارسـات منها أن تستحم بماء غسل ميت ويفضل أن تكون سيدة، ثم تلقيه فـى الشارع، أو اسـتعمال الليفة الخاصة بالميت، وعلى الرغم من أن بعض المبحوثات ذكرن لى أنها معتقدات خاطئة، وهى ترتبط بالحالة النفسية للمرأة حـيث قالـت إحداهن (أن إحدى جاراتها نصحتها النساء بأن تغتسل بغسل مـيت، وطلـبت مـن إحـدى الـسيدات اللاتـى تحضر الغسل أن تحضر مياه الغـسل إلا أنهـا لم تـستطيع أن تحـضره لها، وأحضرت لـها مياه جارية من

الحنفـية، وأوهمـتها أنهـا مـياه غسل، وفعلاً تم الحمل اعتقاداً منها **أنه ماء** غـسل)، ومع ذلك نجد كثير من الروايات المتواترة عن تأثير غسل الميت في إحداث الحمل.

وقـد ذكـرت إحـدى المـبحوثات مـن (المـتعلمات) تجـربتها الشخـصية "تزوجت ومرت سنة ولم أحمل ورحت للدكتور من غير فايدة، وفي يوم حلمت مـرات السـواق بتاع جوزى إني مكبوسة من واحد ميت وأن واحد قالها لابد من أن تغتـسل بغسل ميت، وفعلاً استحميت بغسل ميت وحملت بعد كدا وعندى دلـوقت أربعـة صبيان، وحتـى أمـي فـضلت أربعة عشر سنة متخلفش وكانت مكبوسة، وعندها أخ بتموت له البنات، حطت واحدة من البنات على حجرها وماتـت علـى رجلـها وحملـت بعـد كدا". وكذلك الذهاب إلى المقابر أثناء صلاة الجمعـة على أن تمر على سبع شوارع ولا تحدث أحد ولذا تصحب معها سيدة أخـرى لتنوب عنها في رد السلام أو الحديث، ويجب أن تدخلها بظهرها ولا تعـود من نفس الطريق . كما أن المرأة التي مات طفلها وتأخر حملها تذهب إلى مقـبرة طفلـها فـي صـحبة خفـير المقابـر وتقـوم بتغيير وضعه لاعتقادهم إن عدم الإنجـاب يـرجع إلى أنـه يـنام علـى وجهه، وعندما تقوم بتعديل وضعه سوف تـدخل روحــه داخلــها فتـنجب مـرة أخـرى وتقـول إحـدى الإخـباريات "لـو مات عيلها وما خلفتش تاني يقولوا لها روحي وافتحي تربته ليكون العيل مقلوب إعدليه عشان تحملي".

ويرجع ارتباط المقابر والأموات بطقوس الخصوبة إلى الاعتقاد في تناسخ الأرواح الشائع بين الفلاحين

وهـناك ممارسـات مـشابهة عـند البـنجالا وهـي قبـيلة تقوم في شمال الكونغـو، ففـي إحـدى المـرات شـوهدت امـرأة من تلك القبيلة تحفر حفرة في الطـريق العـام، وأوضـح زوجهـا لأحـد الـضباط البلجيكـيين أن زوجته تريد أن

تصبح أما وتوسل إليه ألا يضايقها، وتعهد بإصلاح الطريق بعد ذلك. واستمرت المرأة في الحفر إلى أن أخرجت عظام طفلها الميت التي احتضنتها بحب شديد متوسلة إليه أن يدخل جسدها ليولد من جديد، وفي هذه الحالة ترى وينفريد بلاكمن طقوساً مشابهة لما يحدث في مصر الحديثة ومصحوبة بنفس الاعتقاد[٢٥].

٣- كما يجب ألا تدخل العروس على الوالدة أو العكس لأن كل منهما تكبس الأخرى وكذلك العروس تكبس مثيلتها في نفس الشهر العربي وإذا حدث يجب أن ينتظرا حلول الشهر العربي ويخرجا معا حتى تزول الكبسة، وكذلك في حالة وجود إمرأتين حوامل في نفس البيت يجب أن تلد أحدهما خارج البيت، حتى لا تكبس أحدهما الأخرى. ولفك الكبسة التي تحدث للعروس من السيدة الوالدة، أن تنتظر حالة ولادة إحدى القريبات، وتأخذ قطنه بها دم ساخن من الخلاص وتدخلها في الرحم . وكذلك الأم التي فطمت طفلها يجب ألا تدخل على العروس أو الوالدة، وإذا حدث فإن المكبوسة تأخذ قطنه بها لبن الفطام وتلبسها، ولتجنب حدوث كبسة للعروس أو الوالدة لا بد من خروجها لاستقبال أى من الزوار لها ولا تنتظر دخولهم عليها. وقد ذكرت أغلب المبحوثات من الفئتين إنهن يفعلن ذلك .

٤- لا يدخل على العروس أو الوالدة الزوج بعد حلاقته بل يجب أن تخرج هي إليه. وإذا حدث فلا بد من وضع عدة الحلاقة في الماء ليلة الخميس وتستحمى عند آذان الجمعة لفك الكبسة .

٥- إذا دخل أحد يحمل باذنجان فأنه يجب على المرأة المكبوسة أن تذهب إلى أرض مزروعة باذنجان وتخلع شتلة مزهرة وتتبول مكانها أو أن تلفه سبع مرات من الشرق إلى الغرب. كما يعتقد أن الليمون والبلح يكبس (العجوة) يكبسوا العروس والسيدة الوالدة .

٦- إذا دخل الزوج عليها وهو يحمل لحم نئ وحدث لها كبسة، عليها الذهاب إلى الجزار أثناء ذبحه لجاموسة تخطو عليها الذبيحة سبع مرات وهى تقرأ بعض الآيات القرآنية، أو تضع اللحم فى الماء ثم تغتسل بالمياه .

وهناك بعض الممارسات لفك الكبسة التى لا يعرف مصدر منها :-

١- أن يحضر له أحد الأقارب عقداً أزرقاً من أحد المشايخ الذى أتى به من السعودية أو من البدو وتضعه فى المياه ليمر عليه ثلاثة آذنات فى يوم كامل وتستحمى بها لمدة ثلاث أيام ولابد أن تأخذ أمها أو أختها ماء الاستحمام وتلقيه عند مفترق الطرق .

٢- أن يقذفوا فى وجهها حرباء أو ضفدعة لاعتقادهم أنها فزعت وهى صغيرة، ولن يشفيها سوى فزعة أخرى .

٣- تحضر أوراق البرتوف- نبات برى ينبت على الترع- وتغليها فى حلة ماء، وتوضع فى طشت، وتأخذ السيدة البوخة البخار وهى ملفوفة فى البطانية .

٤- تضع سبحة الكارم وتضعها فى صدرها وتنزلها فى ذيل جلبابها سبع مرات أو تضع المرأة صوفه بها بعض شيح وزيت .

٥- عمل كاسات هواء عن طريق القابلة خوفاً من إصابتها بالرطوبة، وهى إما أن تكون عن طريق إحضار كوب زرواية (إناء فخار) وإشعال كبريت فيه حتى يحترق الأكسجين الموجودة فيها ثم وضعها على ظهر السيدة .

٦- تحضر المرأة حمامة بيضاء لم تُحلق سوى مرة واحدة ثم تذبحها، وتصعد بها إلى السطح لتسمع ثلاث آذنات (المغرب والعشاء والفجر) حتى لا تكون الشمس ساطعة ثم تأكلها .

الممارسات والتحريمات المرتبطة بالحمل

يعد الحمل الوظيفة التى لا نظير لها للمرأة فلا يوجد مجتمع يستمر بدون إنجاب أطفال، لذا فالحمل يحقق أهم وظيفة للمرأة ألا وهى الإنجاب[٢٦].

وهناك بعض الأعراض العامة التى تصيب المرأة وتعد علامات على حدوث الحمل منها تأخر نزول الدورة الشهرية والرغبة المستمرة فى النوم وانتفاخ البطن وكبر حجم الثدى وتغير لونه، وآلام الظهر، وظهور كلف على الوجه والعنق، بالإضافة للرغبة فى بعض الأطعمة والفاكهة فى غير أوانها ويسمى "وحم"- فلقد ذكرت إحدى المبحوثات "إنا أتوحمت على كبده وهرشت فى أيدى طلعت على أيد بنتى حتة كبده وكل ما تكبر، تكبر معها" (مع الأخذ فى الاعتبار أن الكبده من الأطعمة إلى يستحب عدم تناولها أثناء الحمل)- وكذلك كراهية بعض الأشياء مثل الشاى ورائحة السجائر ورائحة صابون الحمام. وقد تكره معاشرة زوجها فى الأشهر الأولى، وغيرها من الأعراض التى تختلف من امرأة لأخرى ومن حمل لآخر. وكذلك بين حمل الذكور عن حمل الإناث فتقول إحدى الإخباريات "وأنا حامل في الثلاث صبيان بطنى صغيرة جداً مكنش حد يصدق أنى حامل إلا لما أولد، أما في البنت بطنى كبيرة ومدورة" ومن أقوال المبحوثات عن الاختلاف بينهما" "أنا برجع فى الولد والبنت لا"، "البنت بتحلى أمها والولد بيوحشها"، "البطن المطاولة للأمام يبقى ولد ولو بطنها للجنب تبقى بنت"، "الولد يتحرك في البطن بسرعة والبنت تتحرك ببطئ" .

هناك بعض التحريمات والقيود التى تفرض على الحامل خوفاً من عدم اكتمال الحمل، منها ما يتعلق بالأطعمة والمشروبات مثل عدم شرب المياه الغازية أو القرفة أو المشروبات الساخنة . وكذلك لا تأكل الشطة والكبده والعدس وتعتقد الكثيرات أنه يجب أن يمتنع الزوج عن جماع الزوجة فى الشهور الثلاثة الأولى حتى لا يحدث لها إجهاض بينما يفضل أن يكثر من ذلك في الشهر الأخير لتسهيل عملية الولادة .

كما يجب ألا تنظر الحامل إلى الأشخاص المعاقين أو المعتوهين، بل يجب أن تحرص على النظر إلى الصور الجميلة .

وأيضاً لا تحدق في الحيوانات الشرسة فكما تقول إحدى المبحوثات "متبصش للكلاب عشان العيل ما يطلعش شرس زيهم"..

أما عن تأخر الحمل فإنه يقترن بكثير من الممارسات نظراً لأنه يعد من الأوضاع التى لها صداها الاجتماعى والثقافى والنفسى، ولذا تلجأ النساء إلى كل الطرق التى من شأنها إنهاء هذا الوضع .

وهناك بعض الاختلافات بين المبحوثات من الأميات والمتعلمات فيما يتعلق بتأخر الحمل، فبينما ترى الأغلبية من الفئة الأولى أنه يبدأ الشعور بالقلق من تأخر الحمل بعد حوالى ستة أشهر، ويجب البدء فى البحث عن أسباب عدم الإنجاب سواء من خلال القابلة أو المشايخ ثم الذهاب للطبيب وبعد عشر سنوات يبدأ الأمل فى الإنجاب يخبو على الرغم من حالات حمل حدثت بعد أكثر من عشر سنوات .

وبالنسبة للفئة الثانية فترى المبحوثات أنه بعد سنة على الأقل يجب البحث عن أسباب عدم الإنجاب بالذهاب إلى الطبيب وعمل التحاليل اللازمة لعلاجها، ولا تفقد الأمل إلا بعد أن يكشف لها الطبيب عن عائق يمنع الحمل أو أن تبلغ السيدة سن اليأس .

الحمل الكاذب وهى حالة تعتقد المرأة خلالها أنها حامل بينما هى ليست كذلك، وهناك بعض العلامات والأعراض التى تشبه الحمل مثل تأخر الدورة الشهرية **menstruate** على الرغم من عدم تخصيب البويضة، وهذه الحالة قد تحدث لأسباب نفسية أو ورم أو اضطراب فى الهرمون الجنسى[٢٧].

وتتشابه أعراض الحمل الكاذب مع نفس أعراض الحمل الحقيقى أو بعضها، مثل انقطاع الدورة الشهرية وانتفاخ البطن والقئ والرغبة المستمرة فى

النوم. وكراهية بعض الأطعمة والروائح بل وكراهية العلاقة مع الزوج أحياناً، وقد ترغب فى بعض الفواكه فى غير أوانها أو أطعمة غير معتادة عليها .

وقد تبين من الدراسة أن أغلب المبحوثات سواء كن أميات أو متعلمات قد سمعن عن الحمل الكاذب، لحدوثه لهن أو إحدى قريباتهن أو جيرانهن ومن أهم أسبابه لدى المتعلمات هو تأخر الحمل والرغبة الشديدة فى الإنجاب أو من أعراض سن اليأس وخاصة فى البداية عندما تنقطع الدورة الشهرية عن النزول فتعتقد السيدة أنها حامل . أما الأميات بالإضافة للأسباب السابقة فقد ذكرن إنه قد يرجع للغيرة من زواج الزوج مرة أخرى أو الغيرة من حمل إحدى الأقارب أو الجارات، والأغلبية يلجأن للطبيب. وتقول إحدى المبحوثات (أمية) جارتى حست إن جوزها هايتجوز عليها ويطلقها، تأخرت عليها الدورة شهرين وحست بغممان نفس ودوخة، قالت إنها حامل، ولما راحت للدكتور قال لها ده مش حمل وأنه حمل كاذب، خافت تقول لجوزها استنت كام شهر وقالت إنها سقطت (أجهضت)"

كما تلجأ المرأة التى تظهر عليها أعراض الحمل الكاذب إلى القابلة فى البداية فكما تذكر إحداهن (أمية) "بنت سلفتى لما تأخرت عليها العادة، راحت للداية لقت صدرها مليان عن ما كان، قالت لها متقوليش لحد أنتى حامل وكل ما تكبر بطنها يتأكد حملها وتيجى تنام على جنبها يتقلب معها، وحست بتعب شديد أخدوها للدكتور وعمل لها أشعة وطلع أنه كيس ميه وعملت العملية وحملت بعد سنة". وقد تكتشف الزوجة أن حملها كاذب بنفسها لنزول الدورة الشهرية بعد تأخرها عدة شهور، أو أن تتأخر عليها الدورة تسعة أشهر ولا تلد فتدرك أنه حمل كاذب .

وتختلف النظرة بين المبحوثات عن مكنون الحمل الكاذب فتقول إحداهن "عبارة عن دم متكون ذى عنقود العنب" وأخرى "ده دم فاسد مخزون

فـى الـبطن وتروح للدكتور يديها حقنة تنزل الدم"، وثالثة تروى "أختى كانت فاكـره نفـسها حامـل وراحت للدكتور طلع من بطنها حاجة ذى كوز اللوف"، وقـد تعـتقد كـثير مـن المـبحوثات (المـتعلمات) أن الحمـل الكـاذب هـو "حمـل خـارج الـرحم نتـيجة حدوث الإخصاب خارج الرحم ... "ده تخصيب للبويضة خارج الرحم".

أمـا عـن النظرة للمرأة التي يحدث لها حمل كاذب فهي أما أن تقابل بالـشفقة والعطـف والدعاء أن يرزقها الله بالابن الذى تشتاق إليه، وقد تتعرض فـى بعض الأحيان للسخرية والاستهزاء وخاصة من أهل الزوج وزوجات أخوته ويرشـقونها بالعـبارات الجارحـة مـثل "عـشمونى بالحلـق خـرمت أنـا ودانى" "يا فرحة ما تمت خدها الغراب وطار".

وبالنـسبة لحـدوث الإجهـاض فـأن الأمثال الشعبية تعكس التعاطف مع المرأة مـثل "مـا تقولـيش لأبـوه أيـده فـى أيـد أخـوه"، "أول بيـضة للغـراب"، وبجانـب أن أغلـب المـبحوثات المتعلمات تؤيدن الذهاب إلى الطبيب لأنه يربط الـرحم ثـم يفكـه ساعة الولادة، أو يعمل لها التحاليل لمعرفة أسباب الإجهاض وتحديـد العـلاج المناسـب للحالـة أمـا عـن أسباب الإجهاض من وجهة نظر المـبحوثات الأمـيات والممارسـات المـرتبطة بهـا فهـى تدور حول بعض الأعمال السحرية التى تقوم بها إحدى السيدات التى تكرهها أو تريد إيذائها وعليها أن تـذهب للـشيخ لعمـل الأحجـبة وتـضعه فى صدرها حتى يكتمل الحمل، وورق مكـتوب بمـاء الورد والزعفران وتضعه فى الماء لمدة ست ساعات ثم تستحمى به وبعـــد ذلــك تلقــيه فـــى مفـــترق طـــرق، وتذكـــر إحـــدى المـــبحوثات "فيه شيخ يعالج الحالات دى أنه يشاور بالخشبة على الست ويقرأ عليها آيات ومـن جلسة واحدة يعرف عندها أيه ويعالجها". أو تذهب للشيخة جارية التى تقـوم بالكـتابة علـى ورق لتـضعه فـى المـاء لـيلة الخمـيس وتستحم ساعة آذان

الجمعة . وتعطى للمرأة صوفه لتلبسها (توضع كاللبوس فى الرحم) وقد تنصحها بألا تنظر إلى المرآة كثيراً حتى لا تغضب أختها تحت الأرض "فتخبطها وتسقط". وقد يحدث الإجهاض بسبب ضعف ظهر المرأة فلا يتحمل الجنين وتذهب إلى القابلة لتحضر لها قفل فى قطعة من شباك الصيد حتى يكتمل الحمل . ومن الممارسات أيضاً أن تقوم فتاة بكر بإغلاق قفل على ظهرها طوال فترة الحمل حتى لا ينزل الجنين اعتقاداً منهم أن إغلاق الظهر بالقفل سوف يغلق الرحم فلا يحدث للمرأة إجهاض وتستطيع أن تكمل حملها .

الولادة وخصوبة المرأة

وعلى الرغم من أن إنجاب طفل دليل على خصوبة المرأة، إلا أن عملية الولادة نفسها تحاط ببعض الطقوس خوفاً من إصابة الأم "بالكبسة"– عرضنا لها من قبل – والتى تؤدى إلى انقطاع اللبن أو عدم إنجابها مرة أخرى .

ولقد تبين من الدراسة الإثنوجرافية أنه على الرغم من الفروق البنائية بين المتعلمات والأميات، فالفئة الأولى تحرص على الولادة عند الطبيب أو المستشفى خوفاً من التلوث أو الإصابة بالأمراض وحتى تكون تحت الرعاية الطبية، وهى لا تهتم كثيراً بكيفية التخلص من المشيمة، بينما أغلب المبحوثات الأميات يحرصن على الولادة فى المنزل لأن القابلة تأخذهن على راحتهن، وهن يتفاءلن بها إلا فى الحالات التى تواجه صعوبات فتشير عليهن بدخولها المستشفى، كما يحرصن على عدم الخروج من المنزل قبل مرور شهر عربى، وكذلك وضع كيس من الزهرة الزرقاء (تستخدم فى غسيل الملابس)، أو بعض الخرز فى صدرها لمنع حدوث الكبسة، وإذا حدثت فإن هناك العديد من الممارسات لفكها .

إلا أن الجدير بالملاحظة أن أغلب المبحوثات من المتعلمات قد ذكرن أنهن يخضعن أحياناً لرغبة الأم أو الحماة فى بعض الممارسات مثل ضرورة أن

تخـرج لـزوارها– وخاصة إذا لم يهل عليها شهر عربى جديد– حتى لا تدخل علـيها إحـداهن وعليها الدورة الشهرية أو تتحلى بذهب جديد أو بندقى (عيار ٢٤)، أو أم فطمـت طفلـها أو والدة فى نفس الشهر العربى– وهى كلها حالات يعـتقد أنهـا تحـدث الكبـسة، إلا أنهـن رفضنا الممارسات المتعلقة بفك الكبسة وفـضلن الـذهاب إلى الطبـيب لمعالجـة الأسباب العـضوية، بيـنما تـرى أغلـب المبحوثات من الأميات أنهن يقمن بالممارسـات التى تفك الكبسة– سبق تناولها– وإذا فشلت يذهبن إلى الطبيب .

الممارسات المرتبطة بالخلاص

ويـرتبط الحـبل الـسرى والمـشيمة (الخـلاص) عند كافة شعوب الأرض تقـريباً سـواء المـتخلف أو المتحـضر بروح وحياة وموت وصحة وطباع ونجاح أو فـشل الـشخص الـذى يـولد فيه، ولذلك نجد أنه يرتبط بالاعتقاد الإنسانى فى الـروح الخارجية أو الروح التى تنفصل عن الجسد، ومن هنا أصبح يعتقد أن ما يحـدث للخـلاص يؤثـر فـى حـياة الطفـل بـل ويحـدد مصيره حيث يعتقد أنه يحوى روح الطفل الوليد أو يضم روحه الحارسة أو هو أخوه أو توأمه الحقيقى، وإنـه مـرتبط بـه ارتـباطا وثـيقاً . فالتصرف فيه أو مصيره سوف يحدد مهارات الطفـل وحظـه ومـصيره فـى الحـياة . وتنتشر تلك المعتقدات لدى كافة شعوب الأرض . فلـو نظـرنا إلى قـبائل الـيوقاغير **Yukaghir** مـثلا فـى شمـال شـرقى سـيبيريا فـنجد أنهـم يلاحظـون تلك العلاقة التعاطفية بين الوليد وبين خلاصه حـيث يلـف فـى جلـد الـرنة ويلفـون معه نموذجاً مصغراً لقوس وسهماً وسكيناً خـشبية صـغيرة، وقطعـا صـغيرة مـن الفراء، وذلك بهدف أن يصبح هذا الوليد صائداً ماهراً . أما خلاص البنات فتوضع معه سكين صغير مما يستعمله النساء، و "كستبان" و "إبرة" ويلف كل هذا مع الخلاص فى لفة، والهدف من ذلك أن تصبح المرأة ماهرة فى بيتها[٢٨].

وتفيد المادة الإثنوجرافيه إلى ارتباط الخلاص بكثير من الممارسات التى تساعد على خصوبة المرأة، لاعتقادهم إن استخدام الخلاص يجعل المرأة العقيم فى حالة انفعال كامن مما يساعدها على التبويض كما يعتقد أن الرحم والجسم يغارا من خلاص المرأة الأخرى فتحمل .

ومن تلك الممارسات أن تجلس المرأة التى لا تنجب على الخلاص فور نزوله وتجعل حرارته تدخل فى جزئها الأسفل ويفضل أن تكون السيدتان أقارب حتى يسمح لها بحضور الولادة التى تقتصر على المقربات من الأم وكذلك خوفاً من إصابتها بالحسد إذا كانت غريبة ، وعن ارتباط الجلوس على الخلاص بحدوث الحمل ترى أغلب المبحوثات (الأميات) "أنه يجعل جسم الواحدة تغير" ومن أقوال المبحوثات (أميات) "قريبتي أتجوزت قبلى ومحملتش، ولما جيت أولد أخذت خلاص بنتى وقعدت عليه وحبلت بعدها بشوية" "بيعكوا أضنه (يأخذوا قطعة صغيرة) من الحبل السرى وتلبسه زى الصوفة" "الواحدة اللى ما بتخلفش تأخذ قطنه فيها دم الخلاص وتضعه فى سفرتها هل "رحمها" وعلى الرغم من العديد من الآراء التى تؤيد الاعتقاد أن الخلاص يمنح المرأة الخصوبة إلا أن البعض منهن ذكرن أن هناك العديد من الحالات فعلت ذلك ولم تحمل .

وبالنسبة للمبحوثات من المتعلمات فقد استنكرن تلك الممارسات على الرغم من علمهن باستخدامها فى العائلة أو المعارف وقد أجمعن على أن أفضل وسيلة لعلاج مشاكل الخصوبة سواء عقم أو تأخر حمل أو إجهاض متكرر هو الذهاب إلى الطبيب وإجراء التحاليل والأشعات اللازمة وتقول إحدى الإخباريات "عمتى (أخت الزوج) قعدت على خلاص سلفتها سبع مرات وفعلاً تم الحمل، وطلبت من مرات أبنها ما بتخلفش تقعد على خلاص مرات ابنها اللى لسه والدة لكنها مارضتش أبداً لأنها متعلمة".

كما تتضح الاختلافات بين كل من المتعلمات والأميات فى طرق التخلص من الخلاص، حيث تحرص أغلب المبحوثات من الأميات على التخلص منه فى مياه جارية ولا بد أن ترميه أخت الوالدة أو أمها وهى تضحك حتى يكون الطفل بشوش الوجه، وفى المياه الجارية حتى يطول عمره. ومن الأقوال المتواترة "اللى خلاصه يترمى فى الميه جرحه يخف على الميه واللى تدفنه فى التراب جرحه يغيب" كما يعتقد إن الرمى فى البحر يمنع استخدامه فى إيذاء الأم أو الطفل من قبل إحدى السيدات التى تريد إيذاءها. وتحرص بعض العائلات الريفية على دفن الخلاص فى الأرض ومعه مسمار وكيس ملح لمنع رائحة التعفن وغالباً ما يدفن على عتبة مكان يبشر بمستقبل زاهر لطفلهم مثل عتبة مدرسة أو كلية "عشان يطلع متعلم ويحب العلام"، أو على عتبة صائغ أو صيدلية لاعتقادهم أن مستقبله يتأثر بهما . وقد يفض البعض دفنه على عتبة البيت حتى يجلب الرزق لأهله، ولا يترك الخلاص فى الشارع حتى لا يأكله كلب فيموت الطفل .

وبالنسبة لأغلب المتعلمات تتم ولادتهن فى المستشفى أو لدى الطبيب الخاص، ولم يبدين اهتمام للاحتفاظ بالخلاص والقلة منهن فقط ترى ضرورة أخذه ليتم دفنه تحت الأرض لأنه سنة .

الخصوبة وتنظيم الأسرة

يهتم التراث الشعبى بالخصوبة، ولا يذكر شيئاً عن فكرة تنظيم الأسرة، ذلك أن كثرة الإنجاب من القيم الاجتماعية التى لا زالت سائدة فى المجتمعات التقليدية فهى دليل على أنوثة المرأة التى تكتسب مكانتها فى المجتمع الريفى كما أنها دليل على رجولة الرجل، وهى تتفق والاتجاه الروحى الذى يسود القرية المصرية مثل "الأولاد أحباب الله"، "المال والبنون زينة الحياة الدنيا"، "ربنا مخلقش حد ونساه"، "اللى خلقهم يرزقهم". ومما لا شك

فيه أن المأثورات الشعبية المرتبطة بالخصوبة من العوامل الهامة المؤثرة فى شخصية الإنسان الريفى ومن ثم فى سلوكه الإنجابى .

كما أرجع الباحثون عامة ارتفاع نسبة الخصوبة فى شمال إفريقيا ومجتمعات الشرق الأوسط إلى الدور الذى تقوم به المعتقدات الدينية والثقافة الشعبية حيث إنجاب الأطفال من القيم المرغوبة فى تلك المجتمعات مثل امتلاك الثروة . معظم الأبحاث التى تناولت الخصوبة، كانت بغرض بحث النمو السكانى ومدى انتشار وسائل منع الحمل، والإقبال عليها .

وعلى الرغم من أن هناك اتفاقاً عاماً على أن نسبة الخصوبة فى المدن تنخفض عنها فى المناطق الريفية إلا أن ضبط النمو السكانى وانخفاض الخصوبة لا يرتبط فقط بالحضرية ولكن أيضاً بارتفاع المستوى التعليمى والمكانة الاقتصادية وتأخر سن الزواج(٢٩) .

كما يجب أن يؤخذ فى الاعتبار العوامل الثقافية وما تحويه من قيم ومعتقدات، والتكامل البنائى الذى يشمل النظم الاجتماعية والاقتصادية والقرابية والضبط الاجتماعى لأنها تكشف بوضوح لماذا يرغب بعض الأشخاص فى إنجاب الأطفال بينما لا يرغب الآخرون، مع الوضع فى الاعتبار إدراكهم المعرفى لمفهوم الخصوبة(٣٠) .

مما لا شك فيه أن زيادة معدلات المواليد والخصوبة فى مصر بعامة وفى الريف بخاصة لا ينبع فحسب من موقف ثقافى عام يرتبط بتفضيل الأسرة الكبيرة العدد وتفضيل الذكور، وإنما ينبع أيضاً من عوامل بنائية تتصل بطبيعة الأسرة ومستواها الاقتصادى ودرجة التعليم وغيرها من المتغيرات(٣١) .

كما أن هناك عاملين هامين يؤثران فى درجة التحكم فى نسبة الخصوبة وهما الدوافع وأدوار الجنس، ولذا فإن تخفيض نسبة الخصوبة يرتبط بتوافر دوافع الزوجين لهذا، ففى مجتمع يفضل الأطفال سواء من قبل الرجال

أو النساء. وخاصة النساء اللاتى ترى أن الأطفال مصدر لامتلاك القوة وتعزيز لمكانتهن عند الزوج. ولا شك أن أغلب النساء فى الثقافات العربية بصفة خاصة يشتركن فى الاهتمام بالخصوبة والقدرة على الإنجاب لارتباطها بهويتهن الأنثوية(٣٢).

ولا شك أن التعليم يساعد على أيجاد الوعى نحو اتجاهات تنظيم الأسرة وتنمية موقف ملائم. ولذا فإن الاستثمارات الضخمة للقضاء على الأمية جديرة بالثقة لأنها لا ترفع فقط مستوى المعرفة بل إنها تحدث تغيرا فى الاتجاهات أيضاً(٣٣).

كما أكدت دراسة رينوتر **Lee Rainwater** فى كتاب عن منع الحمل والخصوبة بعنوان الفقراء وإنجاب الأطفال. أن تعليم الزوجة أكثر ارتباطاً بحجم الأسرة. وأنه كلما أزداد التعليم فإن متوسط حجم الأسرة يصبح أصغر وأن المتعلمات تعليم متوسط لديهن أسر تضاعف فى حجمها أسر المتعلمات الجامعيات(٣٤)

ولقد أظهرت الدراسة التى قامت بها علياء شكرى عن المرأة فى الريف والحضر. أن المرأة المتعلمة هى أكثر الأمهات قدرة على التحكم فى ضبط خصوبتها. وهو أمر يرجع فى جانب منه إلى التعليم نفسه، ولكنه يرجع فى الجانب الأعظم إلى طبيعة النشاط الذى يفرضه التعليم على المرأة وطبيعة الوضع المتميز الذى تحظى به داخل المجتمع المحلى خاصة المجتمع الريفى. وبالرغم من صدق هذا الافتراض التام إلا أن الدراسة قد أكدت أيضاً على أن هناك بعض الظروف التى قد تعترض قدرة المرأة المتعلمة على تحقيق ما تصبو إليه من إنجاب عدد قليل من الأطفال . ومن أهم هذه الظروف تدخل الحماة والأقارب عندما تكون الزوجة خاضعة لسيطرتهم داخل وحدة معيشية واحدة(٣٥).

وتعد إجراء عملية العقم من الوسائل الأساسية لمنع الحمل لأنها تعنى إنهاء القدرة على الإنجاب للزوجين. وقد توصلت إحدى الدراسات المسحية القومية أن ٩٪ من الأزواج في سن إنجاب الأطفال انتهت خصوبتهم بهذه الطريقة ومن بينهم ٩٠٪ من تلك الحالات تمت على الزوجة[٣٦] وقد يرجع إجراء عملية العقم للزوجة إلى أنه في حالة الانفصال بين الزوجين فإن الأطفال غالباً ما يضموا للزوجة، وإن الزوج قد يرغب في إنجاب أطفال من زوجته التالية[٣٧].

إن توافر وسائل تنظيم الحمل منذ عام ١٩٧٤ ساعد على إتاحة الفرصة للمرأة لتخطيط حياة أسرتها . وبجانب الوسائل التكنولوجية لتنظيم الحمل هناك ممارسات شعبية لمنع الحمل أو تأجيله ترتبط بالمعتقدات الشعبية منها إذا أرادت الأم الحامل ألا تلد أطفالا لفترة معينة، تأتى ببذور نبات الخروع، وعقب الولادة تأكل واحدة إذا أرادت ألا تحمل لمدة عام، واثنتين إذا أرادت ألا تحمل لمدة عامين وهكذا، ويعتقد أن لهذه الطريقة فاعلية شديدة، وإذا كانت امرأة تحمل ضغينة لامرأة أخرى تتمنى ألا تنجب فإنها تدس لها بعض بذور الخروع في طعامها مما يجعلها غير قادرة على الإنجاب[٣٨].

ومن المعتقدات السائدة في المجتمع المصرى والمرتبطة بالإنجاب وتلعب دوراً بارزاً في الزيادة السكانية المعتقدات المرتبطة بالإنجاب كقيمة أساسية والمعتقدات المتعلقة بمكانة المرأة الولود أعلى من قيمة المرأة العقيم، والتصورات القائمة في أذهان الريفيين عن قيمة الأولاد الذكور وتفضيلهم على الإناث والقيم الدينية الراسخة عن الإنجاب بأن الأطفال زينة الحياة الدنيا وأنهم أحباب الله- بالإضافة إلى الميراث الذى يعد من المسائل الرئيسية التى يعول عليها كثيراً في كثرة الإنجاب، وارتفاع مكانة الولد الذكر الذى يرث دائماً ضعف الأنثى "للذكر حظ مثل حظ الانثيين" ولذا تفكر وتحرص كل أسرة على أن

يكـون لـديها مولـود ذكـر للحفاظ على ثروة الأسرة. ومن الجدير بالذكر أن هذه القـيم وتلـك التـصورات تعـد هـى المحـرك الأساسـى للسلوك الإنجابى، وتبدو مجـسدة فـى كـثير مـن الأفعـال والممارسات لدى الأفراد فى مختلف القطاعات المجتمعـية، وذوى المستويات الاجتماعـية المتباينة . ولا نبالغ إذا قلنا أن هذه تعـد مـن المحددات الأساسية للسلوك الإنجابى، والتى تلعب دوراً أساسياً فى عملـية تنظـيم الأسـرة، إذ يـتوقف علـى فهمهـا ودراسـة مدلـولاتها نجاح تلك البرامج أو فشلها(٣٩).

ومـن الملاحـظ بالنـسبة للمـبحوثات ارتفـاع نـسبة خصوبة الأميات عن المـتعلمات حـيث نجـد متوسـط عدد الأبناء لأغلب المبحوثات المتعلمات ما بين طفلـين إلى أربعـة أطفـال وبالنـسبة للأمـيات من أربعة إلى ستة أطفال، كما من الملاحـظ إن الرغبة فى إنجاب الولد قد يؤدى إلى تكرار الحمل والإنجاب، وقد تكـرر المـرأة الحمـل عـدة مرات على الرغم من إنجابها للولد حتى يكون له أخ يـسانده، ومـن أهـم أسـباب تفضيلهم للولد إنه امتداد للعائلة، ويمكن الاعتماد علـيه وقـت الـشدة، ولمـساعدة والـده فـى الأرض . إلا أن تـزايد الاتجـاه نحو المـساواة بـين الولد والبنت خاصة فيما بين المتعلمات من أسباب إكتفاء الزوجة ببنـتين أو ثلاثـة علـى الأكثـر، وكما تذكر بعض المبحوثات أن البنت أصبحت مثل الولد فى التعليم والعمل وقد تتفوق عليه أحياناً، كما أن البنت تعاون أمها وهـى سـند لهـا فـى الكـبر والمـرض، بالإضافة إلى قناعتهن إن كل من الولد أو البنت نعمة من الله يهب لمن يشاء ذكوراً ويهب لمن يشاء إناثاً.

أمـا بالنسبة لاتجاه المبحوثات لتنظيم الأسرة فعلى الرغم من اقتناع كل مـن الفئـتين بفكـرة تنظـيم الأسرة واستخدام الوسائل المتعددة لمنع الحمل سواء الحبوب أو اللولب أو الحقن واتفاقهن على رفض الزوج استخدام أى وسيلة لمنع الحمـل من خلاله، فهناك بعض الاختلافات بينهن من حيث عدد الأبناء التى

يبدأ التفكير بعد إنجابهم فى استخدام وسائل تنظيم الأسرة وأسباب ذلك، بالنسبة لفئة المتعلمات ذكرت أغلب المبحوثات بعد الطفل الثانى، إذا كانا ولداً وبنتاً، وبعد ثلاثة فى حالة إنجاب جنس واحد سواء ذكور أم إناث . وأهم الأسباب هى لحاجتهم للرعاية والتوجيه السليم، وعدم توفر الوقت والجهد لتربية أكثر من اثنين أو ثلاثة وخاصة مع عمل المرأة .

أما بالنسبة لأغلب المبحوثات الأميات فأن عدد الأبناء التى تفكر بعدها فى تنظيم أسرتها بعد الطفل الرابع أو الخامس ومن أسباب استخدام وسائل لمنع الحمل هى مرض الأم أو لحاجة الأسرة إلى مصاريف كثيرة لا يقوى عليها الأب، أما اللاتى رفضن فكرة تنظيم الأسرة وأغلبهن من الأميات أما لأسباب دينية وأن الأولاد نعمة من الله، وكل مولود بيجى برزقه، أو الاقتناع أن الأولاد عزوة وسند عند العجز والكبر.

النتائج العامة للدراسة

١- لقد كشفت الدراسة عن أن القرية المصرية لا زالت غنية بعناصر التراث الشعبى وخاصة تلك المتعلقة بالقيم الاجتماعية والروحية، أو التى تؤدى وظيفة فى المجتمع، وفيما يتعلق بالممارسات الشعبية المرتبطة بخصوبة المرأة، فإن استمراريتها يرجع إلى ارتباطها بقيم الإنجاب، وخصوبة المرأة وارتباطها بارتفاع مكانة المرأة المنجبة فى المجتمع الريفى عن المرأة العقيم، كما أنها وسيلة لتحقق رغبة المرأة العقيم والمحيطين بها فى الإنجاب .

٢- أن المادة الإثنوجرافية لمجتمع البحث غنية بالممارسات الشعبية والتى أكثر انتشاراً بين النساء الأميات. ويرجع ذلك بجانب قلة الوعى الصحى والمعتقدات الشعبية المرتبطة بها، أيضاً هى متاحة لهن فى أى وقت بالقرية سواء عن طريق المشايخ أو القابلة أو النساء كبار السن أو حتى حالات الولادة التى يستخدم الخلاص فى بعض الممارسات فى أغلب الأوقات، بالإضافة إلى

ذلك رخص تكاليفها عن الذهاب إلى المستشفى أو الطبيب وقد يحتاج إلى تحاليل وأشعات تتطلب المصاريف والمبالغ التى لا تقدر عليها .

٣- أن القيود والمحرمات التى تفرض على العروس والسيدة حديثة الولادة قبل مرور شهر عربى يعكس الخوف من تعرض أى منهما للكبسة وهى تعنى فى مجتمع البحث تعرض المرأة لبعض الأشخاص أو الأشياء التى من شأنها أن تعوق حملها وتفقدها خصوبتها ولذا فهناك الكثير من الممارسات الشعبية التى تمارس لفك الكبسة (فقدانها القدرة على الإنجاب) .

٤- كما أوضحت الدراسة تزايد الاتجاه نحو اللجوء إلى الطبيب أو المستشفى لحالات العقيم والإجهاض وحتى متابعة الحمل والولادة وخاصة مع نجاح العلاج الطبى لتلك الحالات . وقد ساعد على ذلك القرب من المدينة وارتفاع نسبة التعليم فى القرية بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة، كما ساعد انتشار وسائل الاتصال على نشر الوعى الصحى .

٥- لقد كشفت الدراسة عن ارتباط كثير من الممارسات بالاعتقاد النفسى فى قدرتها على منح الخصوبة، كما أن بعض من تلك الممارسات تصيب المرأة بحالات نفسية سيئة وخاصة المتعلقة بالميت (الغسل والتغطية وفتح القبور)، كما تؤدى البعض منها إلى الإصابة بالمرض أو الغثيان وخاصة المرتبطة بالخلاص واضطرار المرأة العقيم الجلوس عليه أو اخذ قطعة صغيرة منها واستخدامها كاللبوس يوضع فى الرحم . وكذلك فشل الشيخ أو الشيخة فى علاج كثير من الحالات، على الرغم مما يشاع من قدرته على علاج حالات مشابه، قد يكون للإيحاء النفسى دور فيه.

٦- كما تبين أن هناك بعض الاختلافات بين المبحوثات الأميات والمتعلمات فيما يتعلق بالممارسات الشعبية والعلاج الطبى فبينما تلجأ الفئة الأولى إلى الممارسات الشعبية وبعد فشلها تلجأ إلى الطبيب، فإن الفئة الثانية تلجأ إلى

الطبيب وإذا لم يقدم لها أسباب عدم الإنجاب أو لم تجد جدوى من العلاج الطبى فقد تتجه إلى بعض الممارسات التى تلعب الأم أو الحماة دوراً هاماً فى إقناعها بجدواه .

٧- ولقد أوضحت الدراسة أنه على الرغم من ارتفاع نسبة الخصوبة بين المبحوثات الأميات عنها بين المتعلمات إلا أن القرية تشهد إقبالاً متزايداً نحو استخدام وسائل تنظيم الأسرة وإن كان الاختلاف بينهما فى الفترة التى يتخذ فيها القرار وكذلك فى عدد الأطفال المناسب حيث نجد المتعلمات يفضلن تنظيم الأسرة بعد الطفل الثانى أو الثالث، بينما أغلب الأميات يفضلن تنظيم الأسرة بعد الطفل الرابع أو الخامس. وقد يلعب تفضيل إنجاب الذكور دوراً فى زيادة النسل نظراً لتكرار الحمل والإنجاب فى حالة إنجاب المرأة للإناث، وحتى إذا أنجبت ولداً فإنها تكرر الحمل حتى لا ينشأ وحيداً . ولا شك ان عناصر التراث الشعبى المرتبطة بخصوبة المرأة وارتفاع مكانتها عن المرأة العقيم اسهم فى الزيادة السكانية، لما للمأثورات الشعبية من تأثير فى الوجدان وبالتالى على سلوكه الإنجابى .

المراجـــع

(1)Kay, Margarita; Anthropology of health; The Mosby Company; Sain Louis; U.S.A. 1978; p.7.

(٢) فوزى العنتيل ؛ الفولكلور ما هو؟ دراسات فى التراث الشعبى ؛ دار المسيرة ؛ القاهرة ؛ ١٩٨٧ ؛ صـ١٩ .

(٣) صفوت كمال ؛ مناهج بحث الفولكلور العربى بين الأصالة والمعاصرة ؛ عالم الفكر المجلد السادس ؛ العدد الرابع ؛ الكويت؛ ١٩٨٦ ؛ صـ٢٠٢

(٤) المرجع السابق ؛ صـ٢٠٣ .

(٥) الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء لمحافظة الدقهلية ١٩٨٦ .

(6)Mosby s Medical Encyclopedia; Copyright; The Lrarning Company Inc. 1997. (Excerpted) .

(٧) سيروى كالن ؛ عالم يفيض بسكانه ؛ عالم المعرفة ؛ العدد ٢١٣؛ المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب؛ الكويت ؛ سبتمبر ١٩٩٦ ؛ صـ١٥٨-١٨٦

(٨) نجيب ميخائيل ؛ مصر والشرق الأدنى القديم ؛ مؤسسة المطبوعات الحديثة ؛ القاهرة ؛ ١٩٥٩؛ صـ٣٤٦

(٩) يوليوس جيار ولويس ريتر ؛ الطب والتحنيط فى عهد الفراعنة ؛ تعريب انطوان ذكرى ؛ المتحف المصرى ؛ القاهرة ؛ لا توجد سنة للنشر ؛ صـ٤٩

(١٠) نجيب ميخائيل ؛ مرجع سابق ؛ صـ٣٤١ .

(١١) أحمد إسماعيل النعيمي : الآلهة والإناث في الموروث الأسطوري والشعري قبل الإسلام : مجلة الفنون الجميلة : العدد التاسع عشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب : القاهرة : ١٩٨٧ : صـ٨ .

(١٢) وينفريد بلاكمن : الناس في صعيد مصر (العادات والتقاليد) : ترجمة أحمد محمود : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية : القاهرة : ١٩٩٥: صـ٧٨ .

(13)Alexander, Alland, Adaptation in Cultural Evolution; Columbia University Press; N.Y. 1970; p.154.

(14)Mosby s Medical Encyclopedia; op. Cit

(١٥) جيلبير دوران : الأنثروبولوجيا (رموزها وأساطيرها) : ترجمة مصباح العمير : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر : بيروت : ١٩٩١ : صـ٨٣ .

(١٦) محمد عبده محجوب : أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة : دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية : ١٩٨٥ : صـ١٦٤ .

(١٧) محمد الجوهري وآخرون : دراسات في علم الفولكلور : دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية : ١٩٩٢ : صـ٢٣٤ .

(18)Kaur, Surjit; Family Planning in two Industrial units; Sterling Publisher Pvt., Ltd. India. 1978; p.14 .

(١٩) فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر: القاهرة: ١٩٦٦ : صـ٢٤٥.

(٢٠) محمد عبده محجوب : أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة : مرجع سابق صـ١٧٢ .

(21)Dodge, John & Kasch, Haward; "Marriage" in Encyclopedia Britannia; Vol. 14; William Benton Publisher; London; 1946; p.946.

(٢٢) يوليوس جيار ولويس ريتر ؛ الطب والتحنيط في عهد الفراعنة ؛ مرجع سابق ؛ صـ٤٨ .

(٢٣) علماء الحملة الفرنسية ؛ وصف مصر (المصريون المحدثون) ؛ ترجمة زهير الشايب؛ مكتبة مدبولى ؛ القاهرة ؛ ١٩٨٩ ؛ صـ٥٧ .

(٢٤) أحمد رشدى ؛ ؛ مكتبة النهضة المصرية ؛ القاهرة ؛ ١٩٧١ ؛ صـ١٤٦-٢٤٧ .

(٢٥) وينفريد بلاكمن ؛ الناس في صعيد مصر (العادات والتقاليد) ؛ مرجع سابق، صـ٨١ .

(26)Kassler, Evelyn; Women:- An Anthropological View; Ho Rinehart and Winston; U.S.A.; 1979; p.73.

(27)Mosby s Medical Encyclopedia; op. Cit.

(٢٨) محمد الجوهرى ؛ دراسة المعتقدات الشعبية (الجزء الثانى) ؛ دار المعارف بمصر ؛ ١٩٨٠ ؛ صـ٥٦٣-٥٦٤

(29)Bois, Cora; Human Fertility and Population Problems; Schenkman Publishing Company, Inc. U.S.A. 1993; p.258.

(30)Kay, Margarita; op. Cit.

(٣١) علياء شكرى ؛ المرأة فى الريف والحضر ؛ دار المعرفة الجامعية ؛ الإسكندرية ؛ ١٩٨٨ ؛ صـ٢٧٥ .

(32)Sticher, Sharon & Parpart, Jane; Women Employment and The Family in International Division of Labor; Macmillan Press Ltd. London; 1990; p.189.

(33)Nye, Ivan & Berado, Felix; The Family; Macmillan Publishing Comp. Inc.; N.Y. p.356. Balakrishna; p. 125 .

(34)Raianwater, Lee; Poor get Children ; Quadrangle Books; Chicago; U.S.A.; 1960; p.358.

(35)Freedman, Ronald; Op. Cit. p.26.

(36)Nye Ivan; op. Cit. p.356

(٣٧) وينفريد بلاكمن ؛ مرجع سابق ؛ صـ٥٨ .

(38)Bobhine, Jack Nobles & Fleming, Margaret; Socioloygy; Macmillan Press; London; 1983; p.71

(٣٩) محمد الجوهري وآخرون ؛ دراسات في الفولكلور : مرجع سابق ؛ صـ٢٣٢ .

دليل المقابلة

البيانات الأولية :-

١- محل الإقامة :-

٢- الموطن الأصلى :-

٣- المستوى التعليمى للمبحوثة :-

٤- المستوى التعليمى للزواج :-

٥- المهنة (إذا كانت لا تعمل تذكر مهنة الزوج) :-

٦- سن المبحوثة عند الزواج :-

٧- السن الحالى :-

٨- عدد الأبناء (يفضل أن يرتبوا حسب السن)

٩- ما هو سن الابن الأكبر :-

١٠- سن أصغر الأبناء :-

١١- ما هى أهمية الإنجاب بالنسبة للمرأة ؟

١٢- ما هى الأقوال أو العبارات أو الأمثال الشعبية التى تتردد فى المجتمع لتعبر هم أهمية الإنجاب ؟

١٣- ما هى النظرة للمرأة التى لا تنجب (العقيم) ؟

موقف الزوج :-

موقف أهل الزوج :-

موقف أهلها :-

١٤- ما هى الفترة الى يعتقد بعدها أن الحمل تأخر ؟ ومتى يفقد الأمل فى الإنجاب؟

١٥- ما هى الأمثال الشعبية أو الأقوال المأثورة المرتبطة بالمرأة العقيم ؟

١٦- ما هى الممارسات الشعبية التى تقوم بها المرأة التى تأخر حملها ؟

١٧- متى تذهب للطبيب أو المستشفى ؟ وما هى الحالات التى تستدعى ذلك ؟

١٨- هل سمعت عن الحمل الكاذب ؟ (نعم) (لا)

فى حالى الإجابة بنعم يسأل السؤال التالى

١٩- ما هى أعراضه وأسبابه ؟ اذكرى أمثلة

٢٠- كيف تحسب فترة الحمل ؟

٢١- ما هى العلامات التى تظهر على الحامل ؟

٢٢- ما هى الممارسات أو التحريمات التى تتم أثناء الحمل ؟

مثل المأكولات

المناسبات التى لا تشارك فيها

أشخاص معينين

أعمال يجب أن تقوم بها

أخرى (تذكر)

٢٣- ما هى الحالات التى يحدث فيها الكبسة ؟ وطرق علاجها

الختان :-

الزواج :-

الولادة والنفاس :-

٢٤- ما هى أسباب الإجهاض من وجهة نظرك ؟ والممارسات التى تتم لعلاجه؟ (يتم شرحها)

مشروبات معينة :-

أعشاب :-

وصفات عن طريق الداية :-

اللجوء إلى الشيخ أو الشيخة :-

ممارسات أخرى (تذكر) :-

٢٥- كيف يتم علاج المرأة المتعوقة (أى التى تلد ويموت أطفالها) ؟ اذكرى الوصفات

٢٦- هـل هـناك علاقـة بـين فـض البكارة وبين حدوث الحمل ؟ (مثل ضرورة فضة ليلة الزفاف لسرعة الحمل) ؟

٢٧- هـل يـستخدم دم فـض الـبكارة فـى بعـض الممارسات العلاجية من أجل الإنجاب؟

نعم ( )　　لا ( )

فى حالة الإجابة بنعم يسأل السؤال التالى

٢٨- ما هى تلك الممارسات ؟

٢٩- هل يعتقد أن هناك علاقة بين الدورة الشهرية وقدرة المرأة على الإنجاب

٣٠- هل يوجد بعض الممارسات للفتاة فى فترة البلوغ أو قبلها ترتبط بالخصوبة أو قدرتها على الإنجاب ؟

٣١- مـا هـى الممارسات المرتبطة بالولادة ؟ والتى تزيد من خصوبة المرأة لتكرار الحمل

٣٢- ما هى الوسيلة التى يتخلصون بها من المشيمة (الخلاص) ؟

٣٢- ها تختلف طريقة التخلص من الخلاص فى الذكور عن الإناث ؟

٣٣- ما هى الممارسات التى يستخدم فيها الخلاص ؟

٣٤-هل تقومى بتنظيم الأسرة ؟ نعم ( )　　لا ( )

فى حالة الإجابة بنعم يسأل السؤال ٣٧,٣٦,٣٥ .

٣٥- بعد كم طفل بدأت تنظيم الأسرة ؟

٣٦- ما هو السن التى بدأت استخدام وسائل منع الحمل ؟

٣٧- من الشخص الذى نصحك بتنظيم الأسرة ؟

٣٨- ما هى الأسباب التى دفعتك لتنظيم الأسرة ؟

٣٩- ما هى الأسباب التى جعلتك ترفضى فكرة تنظيم الأسرة ؟

مركز المنصورة

مركز دكرنس

مركز طلخا

مركز أجا

شربين

شمال

حدود المحافظة
حدود المراكز
سكك حديد الحكومة
طرق سيارات
ترع
عاصمة المركز
حدود مدينة المنصورة
قرى

مقياس الرسم ١ : ١٦٠,٠٠٠

تمنى فوزى وإبراهيم عبد المقصود

الفصل الثالث

التقاليد الاجتماعية والاختيار الزواجى

دكتورة

فاتن محمد شريف

أولاً : مفهوم وأنماط الزواج

لا يوجد تعريف واحد عام ومقبول للزواج، بسبب الاختلاف الشديد بين الثقافات فى تنظيمها الاجتماعى للعلاقة النوعية بين الذكور والإناث، ونظراً لوجود أشكال نادرة من الزواج في مجتمعات معينة، بحيث تجعل مثل هذا التعريف العام غير صحيح . وقد حاول بعض الكتاب أن يعرفوا الزواج من خلال الإشارة إلى الوظائف الجوهرية العامة لتلك المؤسسة والتى تتعلق فى العادة بالتحكم فى النشاط الجنسي وفى حقوقه وكذلك فى شرعية الأطفال . ويركز جوف **Gough** على قواعد الشرعية، ذاكراً أن الزواج مؤسسة اجتماعية منتشرة عالمياً تؤسس شرعية الأطفال . وعلى أى حال فهناك مجتمعات لا تعد هذه الوظيفة فيها ضمن علاقة الزواج .

ويركز جودناف **Goodenough** بدلاً من ذلك على علاقة الزواج باعتبارها علاقة تعاقدية تخول الحق للممارسة الجنسية مع المرأة . وربما كان هذا الحق المتواضع من التعريف له إسهام ولو قليل فى تطور الدراسة الأنثروبولوجية للزواج الذى يمكن أحياناً أن يتخذ أشكالاً متباينة ومعقدة مثل زواج الشبح المشهور عند النوير وزواج المرأة من أخرى . ففى زواج الشبح نجد أن الأطفال الذين تلدهم أرملة بعد أن تزوجت مرة ثانية أو اتخذت عشيقاً أو عشاقاً، يظل ينظر إليهم كأبناء شرعيين من زوجها المتوفى. فى شكل آخر نادر من الزواج بين النوير قد تتزوج المرأة من امرأة أخرى أكبر سناً، ويعتبر الأبناء الذين تنجبهم تلك الزوجة أعضاء فى البدنة الأبوية للزوج . والحالة المحدودة المشهورة الأخرى لمؤسسة الزواج فى مجتمعات بشرية هى تلك الحالة ذات الانتساب الامومى فى نايار **Nayar** والتى درسها جوف، حيث تعقد طقوس الزواج للشابات، ولكنهن لا يقمن مع أزواجهن، ويسمح لهن بمعاشرة آخرين

يمكن أيضاً أن ينجبن منهم أطفالا ولا يكون للزوج أو العشيق أى حقوق على هؤلاء الأطفال الذين يصبحون أعضاء فى بدانة الأم[١].

أهم تعريفات الزواج[٢]

١-يعرف الزواج بوجه عام أنه علاقة جنسية مقررة اجتماعياً بين شخصين أو أكثر ينتميان إلى جنسين مختلفين. ويتوقع أن تستمر لمدة أطول من الوقت الذى تتطلبه عملية حمل وإنجاب الأطفال.وتكاد تكون العلاقة الثابتة هى أهم ما يميز الزواج فى مختلف الثقافات.طالما أن الزواج لا يتساوى فى امتداده مع الحياة الجنسية، وطالما أنه يستبعد علاقات البغى والزنا وأى نوع من العلاقات الجنسية العارضة أو التى لا يقرها القانون أو العرف أو الدين .

٢- أو إن الزواج مؤسسة اجتماعية، أو مركب من المعايير الاجتماعية يحدد العلاقة بين رجل وامرأة، ويفرض عليها نسقاً من الالتزامات والحقوق المتبادلة الضرورية لاستمرار حياة الأسرة وضمان أدائها لوظائفها ويعتبر حفل الزواج إعلانا يعترف بمقتضاه كل من الزوج أو الزوجة بمكانته الجديدة فى المجتمع، وهى التى تكتسب من خلال التعاقد بينهما الذى يلقى كل التدعيم الاجتماعى.

٣- ويقوم بالزواج- من الناحية البيولوجية. استجابة للحقائق المتعلقة بالإنجاب البشرى وتربية الأطفال واعتمادهم لفترات طويلة على والديهم وحاجتهم إلى العناية الأبوية باستمرار . أن أهم ما يميز أو يشكل الزواج هو ارتباط التزاوج بالأبوة .. متأصل فى الأسرة أكثر من تأصيل الأسرة فى الزواج" ويقوم من الناحية الاجتماعية، على عناصر أخرى- توجد إلى جانب الاعتبارات الجنسية والوالدية- تعتمد على القبول أو الاستحسان الاجتماعى، فيصبح الزواج عقداً شرعياً يحدد علاقة الزوج بالزوجة وعلاقة

الآبـاء بالأبـناء . ويـتم بطريقة عامة ومقدسة بل قد يبارك فى بعض الأحيان كسر من الأسرار الدينية المقدسة .

٤- ويـتخذ الـزواج فـى المجتمعات الإنسانية أشكالاً وصوراً عديدة، فقد يكون أحاديـاً أو تعـددياً أو يكـون مـن بـبن القـرابة الأمومـية أو الأبوية، سواء من حـيث النسـب أو الإقامة . وقد يكون داخلياً، يلزم الأفراد بالزواج من داخل الجماعـة أو يحـرم الـزواج مـن داخلـها . وتـوجد إلى جانب جماعة المحارم الـضيقة (المعـروفة) اخـتلافات واسـعة بـين درجات التحريم فى المجتمعات المختلفة، كما أن درجات العلاقة التى تحرم الزواج قد تختلف فى المجتمع الواحد أو تتغير من وقت لآخر.

٥- أن الـزواج (الإنـسانى)،لا تهـتم به المجتمعات وتؤكده وتحميه، لأنه ينظم كـل علاقـة تكفـل تربية وإعالة أطفال شرعيين فحسب، بل لأنه أيضاً نظام يـدعم قـيام روابـط شـرعية وأخلاقـية واجتماعـية واقتـصادية بين الجماعات القـرابية التـى ينتمـى إلـيها الزوجان . ومن هنا تفسر الأهمية التقليدية التى تعلق على موافقة الجماعة واستحسانها عند زواج أى عضو من أعضائها .

تخـتلف اختـيارات الـزواج ومفـضلاته والقيم المتعلقة به من عصر لآخر ومـن مجتمع لآخر وحتى فى المجتمع الواحد فهى تختلف من طبقة لأخرى . ويظهـر ذلك بوضوح إذا عقدنا مقارنة بين المجتمع الزراعى والمجتمع الصناعى المتأثـر بالتكنولوجـيا والحـضرية، وخاصـة إذا ركـزنا علـى نـوع الثقافة ودرجة التعلـيم وتـنوع المهـن ودرجـة تقـبل التجديدات . ولقد أكد "بارسونز" مرارا أن الـزواج هـو حجـر الأسـاس فـى النسق القرابى للأسرة الأمريكية، حيث يفترق الـزوجان عـن أسـرتى "التوجـيه" وتقتـصر علاقاتهما عليها وعلى أولادهما مما يدعـو مـا سمـاه بعزلة الأسرة البنائية . ولهذا فإن الاختيار للزواج فى مثل هذا الـنمط من الأسرة . على عكس الأسرة الممتدة مثلاً يعتمد على التوافق بين الفتى

والفتاة، ولهذا يصبح الحب الرومانتيكى مطلباً يتطلع إليه الشباب. ذلك الحب الذى تعوقه وترفضه الجماعات القرابية الواسعة .

ويختلف "وليم جود" مع "بارسونز" فى هذه النقطة حيث يؤكد أن الكبار لا يفقدون سلطتهم كلية . فالشباب لا يتزوجون فعلاً إلا حينما يقعون فى الحب. وهم لا يقعون إلا فى حب من يقابلونهم . وهنا تظهر سلطة الآباء، فهم الذين يبيحون لهم هذه اللقاءات فى الحفلات وفى المدارس وفى علاقاتهم بالجيران وهكذا ...

إلا أن كل من بارسونز وجود يتحدثان عن الأسرة الأمريكية ولهذا يكون من الملائم اختبار مدى اتفاق واختلاف الأسرة العربية فى هذه الاتجاهات، وذلك عن طريق معرفة كيفية اختيار الزوج أو الزوجة فى المجتمعات العربية: هل يتم الآن على الطريقة التقليدية أو عن طريق الاختيار الحر، وبالتطلع إلى الحب الرومانتيكى، أم أن هناك اعتبارات أخرى لها نفس الأهمية مثل التربية المتشابهة، أو الوسط الاجتماعى المتشابه أو المستوى المادى المرتفع، أو الاتفاق فى التفكير والمزاج والنظرة للحياة . وقد تبين أن نسبة عالية من الأزواج تزوجوا عن طريق الاختيار الحر إلا أن مفهوم هذا الاختيار يختلف باختلاف الطبقة والمجتمع الذى ينتمى إليه الزوجان. فهو يعنى بالنسبة للفئات الحضرية تبادل الحب قبل الزواج. وهنا يظهر أثر التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية التى تعرض لها المجتمع، ذلك أن أتاحت الفرصة أمام الفتاة لتلقى العلم مثل الفتى ووجوده إلى جانبه فى ميادين العلم والعمل خلق ظروفاً متعددة للتفاهم والحب قبل الزواج .

وثمة مفارقة تدعو للتساؤل وهى ارتفاع نسبة الزواج عن طريق الاختيار الحر فى أسر الطبقات المتوسطة عنه فى أسر الطبقات العليا . ويرجع ذلك إلى أن من ينتمون إلى الطبقة العليا يفضلون استشارة آبائهم عند الزواج ويضعون فى

أذهانهم اعتبارات كثيرة مثل اسم الأسرة، والأصل العريق، والمستوى الاقتصادى المرتفع الذى يسهم فى الوصول إليه الآباء الذين يباركون أو يشجعون الزواج وربما كان لهم دور هام فى الترشيح .

أما من ينتمون للفئة ألمتوسطة، فعلى الرغم من أنهم "الطبقة الوسطى" فى المجتمع التى تميل إلى المحافظة والتطلع فى نفس الوقت، إلا أنهم يتزوجون أكثر من غيرهم بفتيات يكون معهن علاقات زمالة أو عمل . لكن مفهوم الاختيار الحر لا يحمل نفس المضمون عند كل الفئات . فإذا كان يعنى الاختيار الفردى نتيجة التفاعل ونتيجة لمفضلات معينة وقيم خاصة عند الفئات الحضرية، فإنه يعنى عدم وجود عنصر القسر والإكراه عند الفئات الريفية، ولا زالت هناك رواسب عديدة ثقافية واجتماعية تحكم عملية الاختيار فى الأسرة الممتدة التقليدية وأسلوب إتمام الزواج واجراءته وإن كان هناك مساحة من الحرية فرضتها التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى تعرضت لها القرية، وساعدت على تنميتها زيادة نسبة التعلم وانتشار وسائل الأعلام[٣].

ثالثا : أنماط الزواج فى الثقافات المختلفة

هناك نوعان متمايزان للزواج أولهما يعرف بالزواج الداخلى أو الأضوائى وثانيهما يعرف بالزواج الخارجى أو الاغترابى، وتختلف مدى الاضوائية أو الاغترابية فى الأنماط المجتمعية المتنوعة فنجد فى المجتمعات الشرقية بوجه عام تحريمها للزواج الاضوائى بين الجماعة التى تجرى بين أعضائها دماء مشتركة كما نجد فى بعض المجتمعات الانقسامية اغترابية فى حدود الوحدة القرابية الثأرية كما هو الشأن فى المجتمع النويرى مثلاً وذلك كله فى حين يبرز نسق القيم فى المجتمعات البدوية أهمية الأضوائية العرقية والثأرية القرابية– حيث يعتبر الزوج من ابنة العم هو النمط المفضل للزواج فى

تلك المجتمعات وقد يتسع مفهوم العمومة ليشمل ليس أخوة الأب فقط بل يضم كـل أعـضاء الوحدة الثأرية التى قد تتنوع مكوناتها القرابية الحقيقية فضلاً عن مكـوناتها العـرقية والثقافـية أيـضاً ولكنـنا نجد أن الظروف الأيكولوجية تفرض علـى الجماعـة القبلية الثأرية التى تعطى قيمة كبيرة للزواج الاضوائى أن تتجه نحـو الـزواج الاغترابـى حتـى يمكنها من خلال علاقات المصاهرة التى تربطها بالجماعـات الـثأرية والقبلـية الأخـرى أن تـضمن تلقى مساعدات اقتصادية فى ظروف الجفاف وسنوات القحط[4].

وسـوف نتـناول بـشئ مـن التفـصيل نمطـى الزواج حيث يعكس النمط المفـضل للـزواج العلاقـات الاجتماعـية بين العائلات ومدى الوحدة القرابية فى المجتمع وقد صاغ ماكلينان **J.F.Mclennan** أحد آباء الأنثروبولوجيا البريطانية هـذين المـصطلحين الأول الـزواج الاغترابـى **Exogamy** التـى تقـوم القاعـدة الأسـاسـية فـيه علـى ضـرورة أن يتزوج الشخص من خارج جماعته القرابية أما الثانى الزواج الأضوائى **Endogamy** فيقوم على الاختيار من داخل جماعته[5].

ولقـد اهـتم ليفـى سـتروس بالأبنـية الأولية للقرابة والتى يرى إنها هى الأبنـية الأساسـية التـى يقـوم علـيها نـسق القـرابة من حيث أنها تحدد نطاق الأقـارب عـن نطـاق الأصـهار، كما أنها تقوم على الزواج بالأقارب (أقارب الدم المقربين) ويرى أنها هى الأساس الأول الذى تقوم عليه الأبنية الأخرى المعقدة، بالإضـافة إلى اعـتمادها علـى اعتبارات أخرى قد تكون اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية ويشير ليفى فى مقدمة كتابه الأبنية الأولية للقرابة ويقصد بها الأنساق مـن التـى يمكن أن تحدد عن طريقهما تحديداً مباشراً لنطاق الأقارب عن دائرة أو نطاق الأصهار تلك الأنساق التى يكون فيها الزواج من الا قارب مفضلاً وتشير إلى كل أفراد الجماعة على أنهم أقارب ثم تقسم إلى فئتين[6]

١- الأفراد الذين يباح الزواج بينهم .

٢- الأفراد الذين يحرم بينهم الزواج

يتضح من التعريف السابق للأبنية الأولية للقرابة أنها ترتبط بتفضيل الزواج من أشخاص تقوم بينهم روابط دم، كما يظهر فى حالة زواج أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة، ويتم على هذا الأساس اختيار الزواج المفضل لذلك ارتبط مصطلح الأبنية الأولية فى هذا الكتاب بما يسميه علماء الاجتماع بالزواج المفضل **Preferential Marriage** ويوجد فى مقابل الأبنية الأولية الأبنية المعقدة **Complex Structures** التى يرى ليفى ستروس أنها تظهر حين يتمسك الزواج بين الأفراد لا تقوم بينهم روابط دم، حيث يتم وفقاً لأغراض اجتماعية واقتصادية أو سياسية ... الخ وقد أعطى ليفى ستروس عدة أمثلة لتلك الأبنية المعقدة عندما قال أنه يجب الإشارة إلى الأنساق العديدة الموجودة فى إفريقيا وفى مجتمعنا المعاصر والتى تقوم على انتقال الثورة- أى الاعتبارات الاقتصادية على أنها أبنية معقدة - مثال ذلك عندما يختار الرجل الزواج من امرأة غنية مثلاً أو يتم زواجه على الاختيار الحر فإنه يجب أن تصنف مثل هذه الأنساق كأبنية معقدة على ما يرى ليفى ستروس .

يتضح لنا من هذين التعريفين لكل من الأبنية الأولية والأبنية المعقدة أن للأولى أساساً بيولوجيا جاء من تفضيل الزواج من أشخاص تقوم بينهم روابط الدم، بينما ترتبط الثانية بالأسس أو الأسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية ذلك لأنها تقوم على الزواج من أشخاص لا تقوم بينهم روابط الدم ومن ثم ترتبط حدود الأبنية الأولية بالعلاقات والروابط البيولوجية التى تظهر فى تحديد الأخوة والأخوات أو أبناء العمومة. ببنما ترتبط حدود الأبنية المعقدة بمبدأ تحريم الزواج من المحارم تلك القاعدة الاجتماعية التى تنفى وجود أى

نـوع من الاعتبارات البيولوجية. فإذا ما اتخذنا من زواج الأقارب معياراً للحكم علـى نوعـى الأبنـية، وجـدنا أنـه يـوجد فـى حـرية الاختيار فى الزواج تجاه الأقـارب، ومن الجهة المقابلة لا يسمح أى بناء معقد بالاختيار الحر الكامل فى الـزواج، فليـست القاعـدة هـى أن يـستطيع الفـرد أن يتـزوج مـن أى امرأة فى النـسق، بـل ينحـصر اختـياره فـى حـدود تفـرض على اختيار الرجل لشريكة حـياته، فلا يتم الاختيار فى نطاق الأقارب على ما هو عليه فى الأبنية الأولية وإنما يستطيع الفرد أن يتزوج من الأفراد غير المحرمين عليه(٧).

١- الزواج اغترابى

أن الـزواج فى جوهره علاقة خارجية أو اغترابية على الرغم من كل ما يقوله العلماء عن الزواج الداخلى أو الأضوائى. فالزواج يقوم فى كل المجتمعات علـى أساس اختيار القرين الآخر من غير أعضاء الأسرة والاستثناء الوحيد لذلك هـو الحـالات القليلة التى كان يباح فيها للرجل الزواج من أخته كما هو الحال بـين ملـوك مـصر القديمة، فكأن الزواج بالضرورة علاقة إكسوجامية (خـارجية) وإن كانـت هـذه الاكـسوجامية أو الاغترابـية نـسبية تـبعاً للجماعـة التى يمكن للـرجل أن يخـتار مـنها زوجـته ومـن هـنا فـإن الزواج على العموم يهدف منذ الـبداية إلى توسيع نطـاق دائرة القرابة عن طريق الزواج من جماعة أخرى وإلى دعـم الـوحدات القـرابية مـن خـلال العلاقـات الاجتماعـية المتشابكة والتى قد تترتب على علاقة المصاهرة(٨).

ولقـد اخـتلفت الآراء وتعارضـت حـول أصـل الـزواج الاغترابـى وبداية نشأته فيرى ماكلينان أن الزواج الاغترابى له أصول فى القبائل التى تمارس قتل (وأد) البـنات وبالـتالى كان أعضاؤها مجبرين على البحث عن زوجات لأبنائهم مـن خـارج القبيلة أما هربت سـبنسر **Spencer** فإنه يرى أن الزواج الاغترابى

بدأ بين القبائل المتحاربة والتى كانت تقوم بخطف النساء من الجماعات المتجاورة. ويفسر وستر مارك **Wester Mark** الزواج الاغترابى بأنه يرجع إلى النفور الجنسى الذى ينشأ عادة بين الأفراد المرتبطين منذ طفولتهم ويحدث ذلك عادة بين الذكور والإناث الذين ينشئون فى مسكن واحد أو عشيرة واحدة ويكثر اختلاطهم مما يضعف ميولهم الجنسية نحو بعضهم البعض وبالتالى فإن كل جنس منهم لا يجد فى الجنس الآخر ما يشبع رغباته، وبالتالى فإنه يتجه إلى المصاهرة العشائرية، كما أنه يرى أن هذا النفور الجنسى له جذور غريزة وقد تأصلت فى النفوس وأصبح نظاماً ثابتاً نظراً لأهمية بقاء النوع وقوة الجنس البشرى[٩]

ورغم اختلاف الآراء حول نشأة الزواج الاغترابى إلا أن ذلك لا يقلل من الأهمية الوظيفية للزواج الاغترابى حيث أنه يؤدى إلى التعاون بين الجماعات الأخرى من خلال إقامة علاقات بينها وممارسة الطقوس واحتفالات الأعياد والمآدب التى تشكل الحياة الاجتماعية بجانب أن زواج الأبناء من قبائل قوية ذات نفوذ يمكن الاستعانة بها وقت الحروب والصراعات القبلية[١٠].

ولقد قامت دراسات عديدة لبحث نمط الزواج الاغترابى فى المجتمعات المختلفة مثال ذلك قبائل **Maue** فى أمريكا الجنوبية، حيث وجدت أن النمط المفضل للزواج هو زواج الرجل من عشيرة أخرى غير عشيرته، وتشير الإحصائيات إلى أن الاختيار الزواجى يتم عشوائياً إلا إن هناك عشيرتين تمثلان ٦٠٪ من سكان القبيلة لا زالت تحتفظ بهذا النمط من الزواج بالرغم من وجود بعض حالات الزواج بين أبناء العمومة والخؤولة المتقاطعة حيث وجدت الدراسة أنه من ٨٥ حالة زواج، ١١ حالة من عشيرة الأم، ٨ حالات من زوجات

أمهـاتهن مـن عـشيرة الأب إلا أن ٤٠ حالـة زواج كـان زواج اغترابى فى تلك القبيلة[١١].

كما قامة دراسة لبحث الدلالة الاقتصادية والسياسية للاختلاف بين نمطى الزواج الاضوائى والاغترابى فى دراسة لجماعتى الميرينا . البيض والسود (فـى النـصف الـشمالى مـن الهـضبة المركـزية فـى مدغشقر) حيث يوجد الزواج الاضـوائى بين جماعة الميرينا البيض ولكن بين أبناء الخؤولة والعمومة المتقاطعة أما بـين جماعـة الميريـنا السود فإن الزواج الاغترابى بين جماعات غير قرابية أكثـر ملاءمـة لطبيعـتهم حـين أن روابـط القـرابة تتركـز على المجتمع المحلى وتضعف علاقاتهم وصلاتهم التى تربطهم بالقرى التى نشئوا فيها بمرور الوقت، كمـا أن اخـتلاف جيرانهـم فـى الأصـول العـرقية لـيس لـه تأثير على علاقات المـصاهرة التـى تربطهم وتأثير هذا الاختلاف قد يبدو فى بادئ الأمر فى صالح الميرينا السود لأن علاقات المصاهرة تضمن لهم تعاوناً اسهل فى الأعمال اليومية المـتعلقة بالنـشاط الزراعـى، كما أن روابط الزواج تتحول بمرور الوقت إلى روابط قرابية[١٢].

وتعـد قاعـدة الـزواج الاغترابى هذه تحريم الزواج بين أعضاء إحدى الجماعات الـسلالية وهـذا التعريف امتداد لتحريم الزنا بالمحارم للأقارب الذين يتشابهون قليلاً مع أعضاء الأسرة النواة .

وقاعـدة الـزواج الاغترابى وقاعدة الزنا بالمحارم قواعد تحرم الأشخاص كـشريكين لعلاقـة جنـسية أو كـشريكى زواج . حـيث تشير قواعد تحريم الزنا بالمحـارم إلى وجـود مجمـوعة مـن التحريمات فى كل ثقافة لمنع الذات (الأنا) ego من الزواج بأى فرد يرتبط معه فى النظام القرابى ارتباط قوياً، ففى الصين القديمـة يحـرم الـزنا بالمحـارم والزواج بين شخصين لهما نفس اللقب فى تلك

الأرض المحتشدة بالسكان ومع الألقاب القليلة فإن هذه القاعدة تفرق بين مئات الآلاف من المرشحين للزواج. كما تحرم هذه القاعدة فى الهند الزواج بين الأقارب المرتبطين بسلف مشهور حتى خمس درجات من ناحية الأب وثلاث درجات من ناحية الأم(١٣).

ويرى وستر مارك **Wester Mark** أن الناس الذين ينشأون معاً (كالأخوة والأخوات) يعتاد أحدهم الآخر. وذلك من خلال الوقت الذى يكونون فيه بالغين وبالتالى فإن فكرة الرغبة الجنسية لا تخطر لهم. أما مالينوفسكى **Malinowski** فإن تفسيره للزنا بالمحارم يعد مقبولاً عامة من الأنثروبولوجيين، حيث يرى أن الأسرة نظام يتم داخله نقل ثقافة المجتمع من خلال الجيل الجديد (عن طريق العمليات التى تتم خلالها التنشئة الاجتماعية). وهذه الوظيفة الضرورية لا يمكن أن تتم إذا لم تكن العلاقات بين الوالدين والأبناء تقوم على تبادل الاحترام والسيطرة، وهذه العلاقات لا يمكن المحافظة عليها إذا كان هناك علاقات جنسية تمارس بحرية داخل نطاق الأسرة إلا أن هذا التفسير لا يوضح لنا سبب وجود تحريم الزنا بالمحارم، ولكن من الممكن أن نجده فى فرض ميردوك **Murdock** أنه يرى إذا وجدت جماعات سكانية تسمح بهذه العلاقة المحرمة. فإنها تكون فى حالة من عدم النظام لا يمكنها من إقامة علاقات اجتماعية مع جماعات أفضل تنظيماً(١٤). وسوف نعرض هنا لأهم الاتجاهات النظرية فى تفسير تحريم الزواج من المحارم(١٥).

النظرية الأولى:

نظرية التوالد الداخلى وهى تؤكد على أن الزواج بين الأقارب القربين (الأب والبنت. والأم والابن. والأخ والأخت) يؤدى إلى نتائج سيئة تتمثل فى المواليد غير الأسوياء والمعتوهين. كما يؤدى إلى انخفاض نسبة المواليد وبالتالى

فإن قواعد تحريم الزواج بالمحارم ضرورية لأنها تحد من التوالد والاستيلاد الداخلى.

النظرية الثانية :

نظرية التنشئة الاجتماعية وهى تؤكد على تقنين الدوافع الشهوية والتحكم فيها للحفاظ على نمو دافعية الطفل لقبول الأدوار التى يتعلمها فى الأسرة النواة ومن ثم فإن على جهاز التنشئة الاجتماعية أن يقمع ويوجه خارج الأسرة النواة. وهو ما يحققه عدم الاتصال الجنسى أو الزواج بالمحارم .

النظرية الثالثة :

وهى تؤكد على أن التنافس الجنسى غير المنظم مدمر للجماعة ولذا فإن تلك النظرية تؤكد على أن قواعد تحريم الزنا بالمحارم ضرورية للمحافظة على تماسك الوحدة الأسرية .

النظرية الرابعة :

نظرية النسق الاجتماعى والثقافى وهى تؤكد على أن الكائنات البشرية حين تترك دوافعها الذاتية فهى قد تفضل الزواج داخل الأسرة ولكن مزايا الحياة الأوسع والتى تتمثل فى تبادل المساعدة والأمن الاقتصادى والجماعى والسلام الداخلى والتعاون فى الهجوم والدفاع والتى تتحقق معها المشاركة فى الاستفادة من المخترعات الثقافية، وهذه المزايا كلها جعلت من الاغترابية الأسرية أسلوباً ضرورياً لتحقيق الترابط بين أعضاء الأسرة والوحدات القرابية الأكبر .

النظرية الخامسة :

هى نظرية عدم التحيز والتصريف وهذه النظرية ترى أن قواعد تحريم العلاقات الجنسية بين أعضاء الأسرة النواة هى تعبير رسمى يبين عدم التحيز

لأحـد الأقـارب المقربين أو أنهـا تعـبير رسمـى عـن خـوف شـديد غريـزى من العلاقات الجنسية بين الأقارب .

النظرية السادسة :

هى النظرية الديموجرافية وهى تؤكد على أن الإنسان فى نشأته المبكرة قـد أحاطـت بـه ظـروف تتمـثل فـى انخفـاض متوسـط الأعمار وانخفض نسبة المواليد الذين يصلون إلى مرحلة البلوغ والتباعد بين المواليد والعشوائية فى نسبة الجـنس قـد جعلـت تلـك الظـروف الاستيلاد الداخلى بين أفراد الأسرة بمثابة استحالة ديموجرافية من الناحية العملية .

ومـن ذلـك نجـد أن الـزواج الاغترابـى يـربط بـين الجماعات السلالية المختلفة وأيضاً بين جماعات المجتمع ومن ثم يربط بالمودة والألفة ليس فقط بين الـشريكين ولكـن بـين أقاربهمـا، كما أن هذا له أهميته فى المحافظة على أمن المجـتمعات المـتجاورة فالـزواج الاغترابـى بـين الجماعـات يـؤدى إلى التعايش الـسلمى فـيما بيـنهم وخاصـة إذا كـان يوجد اضطرابات فى المجتمع، كما قد يحقق هذا الزواج فائدة للأفراد سواء فى الثروة أو القوة أو المركز الاجتماعى .

٢- الزواج الاضوائى :

تعد قاعدة الزواج الإضوائى **Endogamy** أكثر صعوبة لقوتها عن قاعدة الـزواج الاغترابـى أو الإكسوجامى **Exogamy**، ذلك أن قاعدة الزواج الاضوائى يتمـثل اهتمامها فى المحافظة على تماسك الجماعة أكثر من أى مصلحة أخرى لأعـضائها. بيـنما الـزواج الاغترابى لا يعوق تتبع الأفراد لمصالحهم والتى تتفق مع طموحاتهم الشخصية .

ويرتبط الزواج الاضوائى بالتدرج الطبقى **SocialStratification** ولكـن المجتمعات المتدرجة ليس ضرورياً أن تنقسم إلى إضوائية. ذلك أن أغلبية الناس

فى أى مجتمع يميلون نحو الاختيار الزواجى من داخل الحدود المحيطة بهم، سواء أكانت حدودا جغرافية ملموسة أو غير ملموسة أو فواصل اجتماعية مثل التباين فى الدخل أو التعليم أو أسلوب الحياة. وغالباً ما يكون الاختيار الزواجى مع هؤلاء المتشابهين فى أغلب الروابط الاجتماعية، وقد يفضل الناس أن يكون اختيارهم الزواجى فيما بين معارضيهم، وقد يتعرضون لاستنكار الوالدين، وغالباً ما يحدث مشكلات اجتماعية حين يتزوج الناس من طبقات اجتماعية مختلفة[١٦].

ومن أشكال الزواج الاضوائى هو الزواج فى الطائفة، والزواج من الأقارب سواء بين أبناء العمومة أو الخؤولة والزواج التبادلى .

أشكال الزواج الاضوائى (الداخلى)

١- الزواج من الطائفة :

وإذا كانت قاعدة تحريم الزنا بالمحارم ترتبط بنمط الزواج الاغترابى فإن قاعدة الشعوبية والتجانس ترتبط بنمط الزواج الاضوائى وتبعاً للقاعدة الشعوبية فإن الشخص يميل نحو اختيار شريك الزواج المتشابه معه من الناحية السلالية والتدين والمكانة الاجتماعية والاقتصادية والسمات الاجتماعية الأخرى، ومن الشائع استخدام محددات المكانة الاجتماعية الاقتصادية وهى المهنة والدخل والمستوى التعليمى. وتشير العديد من الدراسات إلى أن الناس يميلون نحو اختيار شريك الزواج من هؤلاء الذين فى نفس الطائفة أو الطبقة أو الجماعة القرابية .

ويعد النظام الطائفى فى الهند مثالاً تقليدياً للزواج الاضوائى من الطائفة وعضوية الطائفة وراثية بالطبع كعضوية أى جماعة أضوائية. والزواج الاغترابى للطائفة محرم، أى أن الارتباط بين أعضاء الطوائف الأخرى غير مشروع فى

النظام الطائفى الهندى وقد يدخل البعض فى ارتباط غير شرعى، وبالتالى يصبح لديهم أطفال وتأتى مشكلة تحديد المنزلة للأبناء فى الطائفة، وأهمية هذا التحديد حين يشرع هؤلاء الأبناء فى الزواج وقد يقبل زواجهم من داخل الطائفة إذا كان والدهم له هيبة اجتماعية فإن مخالفته لقاعدة الزواج الأضوائية سوف تنسى وسيعترف بالأبناء كأعضاء فى طائفة والدهم، كما أن الارتباط غير الشرعى لأحد أسلافه يمكن تجاهله إذا كانت الأسرة تملك ثروة كافية[١٧].

وفى دراسة قام بها **E.R. Leach** لقرية صغيرة تسمى بوليليا **Puleiya** فى "سيلان" أشار إلى أن هذا النمط من الزواج يختلف عن نمط الزواج الاضوائى فى الهند فإن أى زواج يحطم القاعدة الأضوائية يعد من الناحية النظرية خطيئة ترتكبها المرأة التى تؤدى إلى الدناسة وتسبب كارثة فى القرية ورد الفعل لهذا الخطأ أما بطرد أقارب الزوجة من الرجال خارج القرية أو أن يدفع الزوج فدية أو جزاء حتى ينال العفو من أعضاء المجتمع، كما أشار ليش **Leach** إلى أن الخروج عن القاعدة الأضوائية قد يغفره المجتمع إذا كان الشخص عضواً مرغوباً فيه من أفراد القرية، ونجد أنه رغم وجود جماعات فى كل من الهند وسيلان إلا أن كل حالة تختلف فى الظروف المحيطة بها والقواعد التى تحدد عوامل الاختيار داخل قاعدة الزواج الاضوائى .

وهناك مثال آخر للزواج الاضوائى يمتد جذوره إلى الماضى البعيد لليهود حيث كانوا شعباً رعويا فى الشرق الأوسط، وتماسك وحدتهم مستمد من ادعائهم أنهم شعب الله المختار **God,s Chosen People** أن معيار التكافؤ الجوهرى لعضوية الجماعة اليهودية هو يهودية الأم، وفى الماضى كان الفرد يعاقب نتيجة الغضب الإلهى إذا كان ثمة خروج عن القاعدة والاتجاه إلى الزواج من الشعوب المجاورة، وفى نفس الوقت لا يمكن للمرأة أن تختار زوجها، كما

أن الطقوس اليهودية للزواج يجب ألا تقام للزواج بغير يهودى، وكانت الأسرة اليهودية التى يتزوج أحد أبنائها بغير يهودية إلى عهد قريب يقام له طقوس جنائزية وفى سنة ١٩٥٨ صدر رسمياً فى إسرائيل أن انتهاك اليهودى لإحدى هذه التحريمات يقضي بعدم تولية مناصب الزعامة الدينية .

وهناك مثال آخر للمجتمع الصناعى الذى يمكن أن نصنفه كأضوائية الزواج فى جنوب إفريقيا حيث كان يرى أغلب السكان البيض ضرورة المحافظة على طهارة أصلهم، أو بواقعية أكثر يمنعون الاختلاط بالشعوب ذات الأصل الأفريقي أو الآسيوى . ولقد كانت سياسة جنوب إفريقيا التفرقة العنصرية **Apartheid** ليس فقط تقسيماً للمناطق المنفصلة من حيث الإقامة والمهن تبعاً لاختلاف الأعضاء فى السلالة ولكن قد يرتكب الفرد معصية نتيجة دخوله فى علاقات غير مشروعة مع أعضاء ينتمون لفئات سلالية مغايرة، ومن المستحيل من وجهة النظر الشرعية أن يتزوجا، فإذا تزوجا داخل جنوب إفريقيا قد لا يمكنهما العيش معاً، كما أن الزوجين اللذين افترضا أن زواجهما شرعياً قد ينفصلا إذا قررت السلطات ذلك نتيجة لعدم مراعاة هذه التصنيفات السلالية أو العرقية، ذلك أن الخروج من هذه القاعدة قد يترتب عليه أبناء غير محددة منزلتهم الاجتماعية والزواج الاضوائى فى هذه الجماعة يستمد استمراره من خلال نظرية الحاجة للمحافظة على طهارة الدم[١٠١].

٢- الزواج بين أبناء العمومة :

يتميز الزواج بين أبناء العمومة بأنه أكثر أشكال الزواج بين الأقارب شيوعاً فى المجتمعات الريفية والبدوية .

وتفضل البدنات والعشائر أبوية النسب أن تحتفظ نفسها بمنأى عن الاختلاط بدم آخر وتنعكس هذه القيمة أوضح ما تكون فى نمط الزواج المفضل .

الزواج من بنت العم– حيث لا يؤدى هذا النسق فقط إلى المحافظة على نقاء دم البدنة ولكنه يعنى أيضاً أن الزوج والزوجة سيكون لهما نفس الجد والجدة من ناحية الأب، وبوجه عام يتعمق الشعور "بالقربى" بين أعضاء الأجيال المتزامنة فى البدنة الواحدة، ويقوى هذا الشعور بالزواج بين أبناء العمومة[١٩].

وفى دراسة قام بها اندرياراف **AndreaRugh** لمصر وجد أن زواج أبناء العم أكثر انتشاراً فى المناطق التى تتسم بالطابع الريفى حيث يعد هذا النمط أكثر الأنماط محافظة على روابط الأسرة ووحدتها وحمايتها من التمزق العائلى حيث أن هذا الشكل من الزواج قد لا يعنى فى مسكن العائلة أكثر من إعادة ترتيب حجرات النوم، كما أن دور الحماة الجديد لا يتعارض مع دورها كزوجة تمارس من خلاله السيطرة على العروس، وبالنسبة للزوج فإنه يضمن انضباط مسكن الزوجية تحت سيطرة أمه، كما أن كل النساء يقمن بأدوارهن داخل مسكن العائلة أو خارجه لتقديم الخدمات للرجال وعائلتهم وهذا الوضع يعزز من سلطة الرجال ومكانتهم فى العائلة، وبالنسبة للزوجة (العروس) فإن هذا الزواج بجانب أنه يقوى علاقتها بأهلها الذين تنتسب إليهم وتشعر بحمايتهم لها، فإنها لا تحتاج إلى انفصال سيكولوجى من مسكن العائلة الذى نشأت فيه لأنها تكون قد اكتسبت بعض الحساسية من أمها كعضو خارج عن العائلة وبالتالى فإنها لا شعورياً تتجه بمشاعرها الحقيقة إلى عائلة أمها خاصة جدتها وخالتها حيث لا تلتزم بتقديم خدمات لهن كما تفعل مع عائلة زوجها ولكن ما تقدمه – هو نوع من المعروف والحب بدون مقابل. وهكذا الشكل من الزواج بابن العم يجعل فرصة اختلاط العروس بأهل أمها محدودا حيث يقدم لها هذا الشكل من الزواج الأمن الاقتصادى والحماية من رجال العائلة على حساب بعض العواطف الجياشة لأقارب أمها وتدعيم علاقتها بهم[٢٠].

وفــــى دراســـــة **Richard Antoun** لقـرية عـربية وهــى قرية كفر عُلمـا **Kufr-Alma** فـى الأردن وجـد أن زواج أبـنـاء العمومة هو الشكل المفضل للـزواج أى أن الشاب يجب أن يتزوج ابنة عمه وهي يجب عليها أن تتزوجه، وهـناك عـدة حـالات جمعهـا الـباحـث مـن الدراسة الميدانية لتلك القرية تصور الصعوبات التى يتعرض لها الأقارب المقربين الذين يتجاهلون تلك التوقعات كما أن هـناك مـشكلات ظهرت عندما تكون الفتاة ليست ابنة عم من الدرجة الأولى بـل مـن الدرجـة الثانـية أو الثالـثة ومـن بـين بدنه كفر عُلما فإن زيجات أبناء العمومة من الدرجة الأولى تمثل ١٥٪ من النسبة الكلية للزيجات[٢١].

ولقـد أكد كل من **Murphy & Kasdan** على أن حق الزواج بين أبناء العمـومة يكـون فـى أقـوى حالاته فى المجتمع الذى يؤكد على السلطة الأبوية حـيث أن الأب أو الأخ اللـذين يملكـان حـق التـصرف فى شئون المرأة ونتيجة متطلـبات الأيدولوجـية القـرابية التـى تـؤكد علـى مـسألة ضـمان حقوق النساء والتكفل بهن، فإن على الرجال الذين لهم حق الزواج من ابنة عمهم أن يطالبوا بهـذا الحـق ويتمـسكوا للحصول عليه. إلا أن هذه الدراسة كما يرى **Patai** قد أغفلـت نقطـة هامـة هـى إذا كـان الـرجل يعقـد زواجـه لكى يحصل على حق التصرف الشرعى فى شئون المرأة أو ممارسة السلطة عليها. فإنه من الأفضل أن يحـصل علـى ذلـك مـن مكـان بعيد حيث لا يوجد أبوها أو أخوها يشاركه فى سلطاته[٢٢].

ومـع ذلـك يـؤكد **Maurean Mulloy** على أن تفضيل الزواج بين أبناء العمـومة قد يستمر بالرغم من هجرة بعض الجماعات القرابية من الموطن الأصلى حتـى المـوطن الجديـد. كمـا تـشير إحـدى الدراسات الأنثروبولوجية فى القرن الـثامن عـشر والتى تناولت البناء الاجتماعى لجماعات قرابية كبيرة على مدى

خمسة أجيال والتى هاجرت من اسكوتلاندا العليا Sctlandghland إلى رأس بريتون Cape Breton فى كندا ما بين عامى ١٨٠٠-١٨٣٠ ثم الهجرة بعد ذلك إلى ويبو Waipuفى نيوزلندا NewZealand فى عام ١٨٥٠ . وقد استخدمت تلك الدراسة سجلات الزواج والمواليد وتحليلات الألقاب القرابية للأجيال الأربعة من المهاجرين ويرى Mulloy أن تلك الدراسة، أكدت على أن الزيجات المتبادلة بين أبناء العمومة سواء المتقاطعة أو المتوازنة والتى كانت سائدة فى الوطن الأصلى سكوتلاندا، لا زالت سائدة فى الجيل الأول والثانى فى نيوزلندا New Zealand وبورن Born إلا أن الزيجات بين أبناء العمومة المتوازية (أبناء العم) أقل تفضيلاً من الزيجات بين أبناء العمومة المتقاطعة(٢٢) (أبناء العمة).

إلا أن فؤاد خورى Faud Khuri قد تعرض لبعض التحفظات فيما يتعلق بتفسيرات زواج أبناء العمومة، فهو يرى على الرغم من أن زواج أبناء العمومة فى الشرق الأوسط يساعد على دوام العلاقات القرابية العصبية، إلا أن الرأى القائل بأن زواج ابنة العم (FBD) يحافظ على الملكية داخل العائلة يقوم على افتراض أن البنات فى الإسلام يمكن أن يرثن فى المتلكات فإن الأمر ليس كذلك دائماً كما أن الرأى القائل بأن الزواج من ابنة العم يعزز الروابط السياسية بين العم وابن الأخ مبالغة فى التعميم، حيث أن القوة Power يمكن أن تكون تأثيرها من خلال الزواج الاغترابى. رغم أن زواج ابنة العم قد يكون فعالاً أحياناً من الناحية السياسية، ويرى الباحث أن استمرار شكل الزواج من ابنة العم بالرغم من ذلك يرجع كما يتضح فى دراسة (١٦٥ حالة) لكل من جماعتى Ghabairy & Chiyah قبل الهجرة للمدينة فإن هناك تفسيراً آخر ذلك أن زواج أبناء العمومة يساهم فى تحقيق علاقات أكثر تجانساً داخل الجماعة

القرابية. كما أن زواج أبناء العم يجعل علاقة العروس بحماها طيبة مما يقلل من التوتر بين الأب والابن، كما أن الزوجة (ابنة العم) تلطف العلاقات بينهما وبين حماتها مراعاة أنها زوجة عمها التي يجب أن تقدم لها فروض الطاعة والاحترام. ويضيف الباحث أن زواج أبناء العم قد يساعد على دعم العلاقات العائلية المتجانسة[٢٤].

كما أن الزواج من ابنة العمة قد يقوى الروابط العاطفية للعروس التي تشعر أن خالها لن يمارس سلطاته كحمي بل سيكون لها دائماً الخال المحب وقرابتها هذه سوف تجعل لها مكانة قوية ومدللة في العائلة الممتدة وبالتالي فإن الحماة لن تمارس سيطرة قوية عليها. كما أن الزوج لارتباطه بعروس من أقارب والده يشعر بالرضا لارتباطه عاطفياً بأهل والده ويحاول تقوية علاقاته الأبوية[٢٥].

وفي دراسة لقرية مسلمة هي قرية البوارج في لبنان حيث تضم بدنات أبوية النسب وجد أن النمط المفضل للزواج هو الزواج من ابنة العم والأهمية الوظيفية لهذا النمط ترجع إلى محافظته على الأرض وقوة العمل. بين جماعة من الأقارب المقربين الذين يجمع بينهم ولاء مشترك. كما يؤدى إلى تحقيق نوع من الاستقرار الأسرى الذى يتحقق بناء على العلاقات الوثيقة التي تربط بين الزوجين وعائلتيهما قبل الزواج، كما تدعمه المصالح المشتركة في الأرض الزراعية، ويرى أهالي البوارج أن الزواج بين أبناء العمومة من الدرجة الأولى. "زواجا مثاليا" وهو لا يجدون مبرراً على عدم الاختيار الزواجي من بينهم المثال سوى عدم وجود الزوج المناسب من ناحية العمر بين أبناء العمومة من الدرجة الأولى[٢٦].

ويرى بيترهاموندPeter Hammond أن الشعوب الرعوية في الشرق الأوسط تفضل الزواج بين أبناء العمومة. وتلزم الرجل بالزواج من ابنة عمه لعدة أسباب أهمها توحيد القبيلة تحت قوة رجل واحد ثم المحافظة على الملكية داخل الجماعة القرابية، وأخيراً استمرار نظام السلطة الأبوية[٢٧].

كما يعد زواج "بنت العم" المثل الأعلى للزواج وخاصة فى نجوع منطقة مريوط والحمام بالصحراء الغربية، وحتى إعلان الشايب رغبته فى زواج ابنه لابنة أخيه صار هذا حقاً مكتسباً ومعترفاً به من الجميع وظاهرة "مسك بنت العم" استخدمت للحيلولة دون زواج الفتاة ممن لا يرغب فيه بنو عمومتها. وإذا كان زواج بنت العم يحتل مكانة هامة، فإن الزواج من داخل النطاق العائلى يحتل الأهمية الثانية[٢٨].

وفى دراسة لقبيلتى العشا باب (العبادية) والعلياب (البشارية) الزواج بين أبناء العمومة العاصبة هو النمط السائد حيث يمثل الأب وجماعته القرابية العاصبة (الأعمام من الدرجة الأولى) أصحاب الأمر والنهى والاختيار للشاب ولا يحق للشاب الاعتراض أو الوقوف ضد رغبة جماعته القرابية ومن يعترض ينال التهديد بالحرمان من الملكية والطرد من القبيلة بداية من الأب حتى الأعمام بجميع الدرجات وعلى الشاب أن يتزوج من حيث يريد أهله[٢٩].

وفى دراسة لمجتمع الكويت وجد أن أهم ملامح البناء الأسرى فى المجتمعات التقليدية والتى تبرز فى المجتمع الكويتى ذلك النظام المعروف بمسك بنت العم أو "تحيير بنت العم" الذى يحكم علاقات المصاهرة حيث يميل المجتمع إلى الاضوائية أو الزواج الداخلى، وحيث يعتبر نمط الزواج المفضل هو الزواج بين أبناء العمومة. وقد ارتبط هذا النظام بكثير من الأوضاع الاجتماعية مثلاً فيما يتعلق بالرغبة فى الاحتفاظ بعناصر الثروة وبخاصة الأرض

والماشية داخل البدنة أو العشيرة أو البيت الواحدة كوحدة قرابية. وقد اتسعت حدود الاضوائية في علاقات المصاهرة لتبقى حبيسة داخل حدود الوحدة العرقية في تلك المجتمعات التقليدية وكانت هذه هى القاعدة فى المجتمع التقليدى للكويت .

إلا أن نتيجة التغيرات التى تعرضت لها الأسرة الكويتية فى مرحلة ما بعد التغير الذى ارتبط بظهور النفط وما ترتب عليه من تغير فى التركيب السكانى فى المجتمع الكويتى وقد أثبتت الدراسات الاستطلاعية التى قام بها الدكتور محجوب لبعض المناطق فى الكويت أن هناك ميلاً نحو الاغترابية العرقية أى ميل نحو الخروج على الحدود التقليدية التى تفرض زواج البنت خاصة من أحد أعضاء الفئات العرقية أو القبلية التى تنتمى إليها[٣٠].

٣- الزواج من أبناء الخؤولة فى المجتمعات المختلفة

إن تفضيل الزواج من أبناء الخؤولة يتضح فى أغلب المجتمعات أمومية الانحدار والإقامة .

حيث نجد أن انساق القرابة الأمومية تقوم على ارتباط الشخص بنوع معين من الرابطة القرابية "بجماعة" أو "عشيرة" الأم فى مقابل ارتباطه بنوع مختلف من الروابط القرابية "بعشيرة" الأب. كما تقوم على أهمية العلاقة بين الخال وابن الأخت[٣١].

فإذا كان الخال يمثل السلطة العائلية فإن ابن أخته يخافه ويطيعه . أما إذا كان الأب هو مصدر السلطة فإن العلاقة بين الخال وابن الأخت تقوم على الود والتعاطف.

وقد أشار ليفى ستروس فى دراسة للأبنية القرابية الأولية إلى أنه فى المجتمعات الأبوية يمثل الأب السلطة. فإن الخال يمثل لحنان لأبن أخته

الذى يعامله على أنه أمه، ويسمى الأم الذكر. MaleMather، وفى المجتمعات الأمومية يحدث العكس حيث السلطة فى يد الخال هنا يكون الأب مصدر الحنان والود لابنه ولقد اهتم راد كليف براون Radcliff Brown بالعلاقة بين الخال وابن الأخت، وكان يعتبرها علاقة بنائية لما لها من أهمية كبرى فى البناء الاجتماعى شأنها شأن أى علاقة ثنائية كتلك العلاقة بين الأب والابن أو الزوج والزوجة، وغيرها من العلاقات الثنائية التى أولاها راد كليف براون اهتماماً خاصاً فهو يرى أنه لا يمكن تفسيرها ألا فى ضوء النسق الاجتماعى الكلى[٣٢].

وسوف نعرض لبعض الدراسات التى تناولت الزواج من أبناء الخؤولة فى المجتمعات المختلفة.

فقد وجد ClaudeTardits فى دراسته الأنثروبولوجية لمجتمعات وسط إفريقيا أن أعلى معدلات تفضيل الزواج من أقارب الأم توجد فى المجتمعات الأمومية، وخاصة بين قبائل Bemba وهى جماعات أمومية الانحدار والإقامة[٣٣] حيث يقيم الرجل مع عائلة الزوجة وتضم العائلة الأمومية الزوجة والزوج والأبناء غير المتزوجين والبنات المتزوجات وأزواجهن وأبنائهن، كما ينتسب الأبناء إلى الأم.

ويرى أدموند ليتش Edmund Leach أن هذا النمط من الزواج له دلالات سياسية، لأنه يشير باستمرار إلى اختلاف فى المكانة الاجتماعية بين الجماعات التى تعطى الزوجات وتلك التى تأخذ الزوجات، حيث تحتل الجماعات الأولى مكانة اجتماعية أقل من الثانية وهذا دليل على أن نظام الزواج لا ينفرد عن النظم الأخرى المكونة للبناء الاجتماعى للمجتمع[٣٤].

ويسود الزواج بين أبناء الخؤولة أيضاً فى بعض المجتمعات القبلية فى فنزويلا مثال ذلك قبيلة "البارورو"- وهم يسكنون سهلاً واسعاً شرقى جبال الأنديز فى داخل فترويلا- حيث نجد أن الشاب عندما يبلغ السن المناسب للزواج. فإنه يتحدث مع والده فى هذا الأمر. فيأخذه إلى الشامان (الرئيس الدينى) الذى يبصره بمسئوليات الزواج ومتطلباته. ثم يذهب الشامان بعد ذلك إلى أحد أخوال الشاب الذى يختار له بدوره إحدى بناته لتكون زوجة له وينتقل الفتى بعد ذلك ليعيش فى بيت خاله. ويصبح منذ ذلك الحين مسئولاً عن العمل. والقنص والصيد من أجله. وهو بهذا يأخذ مكانة أبناء خاله الذين ينتقلون بدورهم ليعيشوا فى معسكرات زوجاتهم حيث نجد أن هذا الشكل من الزواج يحل مشكلتين أساسيتين تعانى منها قبيلة البارورو وهى قلة التواصل بين أفراده، وتفرق أعضاء القبيلة، بحثاً عن الرزق. فهو بذلك يزيد من الاتصال بين المعسكرات المختلفة . ويحفظ فى نفس الوقت التماسك الداخلى للعائلة[٣٥].

وفى بحث لنسق القرابة والزواج بين قبائل كابوى نجاس Kabui Nagas فى الهند وجد Das أن النمط المفضل للزواج فى المجتمع هو الزواج بين أبناء الخؤولة المتقاطعة. ويعد الزواج علاقة تعاقدية بين الآباء دون الاهتمام برأى الأبناء. ويقوم نظام القرابة فى قبائل Kabui على علاقات النسب. داخل بدنة الأم، كما أن المصطلحات القرابية تعطى أهمية كبيرة للزواج من أبناء الخؤولة المتقاطعة. ومع ذلك وجد الباحث أن الأقارب من جهة الأب يمارسون دورهم ومسئولياتهم. إذا ما تعرض الابن لإحدى الأزمات فى حياته[٣٦]

وفـى بعـض المجـتمعات الأمومـية ينتمـى الأبـناء إلى عـشيرة أمهـم. وإنجـاب البـنات يعمـل على استمرار القبيلة، أى أن دور الأب قد يقتصر على الإنجاب كالدور الذى تقوم به المرأة فى المجتمعات الأبوية .

ويلعـب الخـال دوراً هامـاً بـين سـكان جـزر التروبرياند، حيث ينتمى الابن إلى جماعة أمه عندما يبلغ، وينفصل عن بدنة أبيه بشكل واضح . ويشعر أن قـريته هى "قرية خاله" حيث ممتلكاته وحقوقه الأخرى كما يوجد مستقبله واتباعه. وأقرانه الطبيعيون، وينمي الخال وعي ابن أخته بالارتباط به[٣٧].

ويقـوى هـذا الـنمط مـن الـزواج الـروابط القرابية بين الجماعات المكونة للمجـتمع مـن خلال الاختيار الزواجى من جماعة قرابية أخرى، حيث يساعد هـذا الزواج على التضامن والتعاون بين القبائل التى تتسم بالانحدار الأبوى كما فى بعض القبائل العربية فى الشرق الأوسط، ويعد امتداداً لعلاقة الشاب بخاله وتفضيل هذا الزواج يكون من قبل الأب والعائلة[٣٨].

وفى المجتمعات الريفية، ينعكس هذا الشكل من الزواج على العلاقات الاجتماعـية بـين أفـراد العائلـة، حيث أن الزوج نتيجة هذا الزواج بابنة خاله تكـون علاقـته طيـبة بحمـيه (خالـه) مما يخفض من احتمال حدوث صراعات بينهما، كما يضعف هذا الزواج من علاقاته الأبوية، ويدعم علاقاته الأمومية.

وبالنـسبة للـزوجة فإنها تشعر إنها محاطة بسيطرة الحماه التى تمارس فـى نفس الوقت دورها "كعمه" يجب أن تقدم لها فروض الطاعة والاحترام وقد تفـضل الفـتاة الـزواج مـن ابـن الخالـة لأنها (الخالة) تكون محبوبة، وتتساوى مكانـتها مـع الأم، إلا أن العلاقـات القـوية بـين العروس وأم الزوجة وأم الزوج تـضعف مـن مكانـة الـرجال فـى العائلـة. وفـى نفـس الـوقت يحقـق الـتعاون والانـسجام بـين نساء العائلة التى تتطلب أدوارهن فى الحقل والمسكن نوعاً من

التناسق والتعاون بينهن، ويعد الزواج من ابنة الخال أو ابنة الخالة من أضعف الاختيارات الزواجية لأنه يقوى العلاقات الأمومية من خلال المصاهرة بينما من المتوقع أن الاختيارات الزواجية تدعيم للروابط الأبوية[٣٩].

ويتضح لنا من الدراسات السابقة للمجتمعات التى يسود فيها الزواج من أبناء الخؤولة أنه سمة مميزة للمجتمعات الأمومية. وتلك التى تعترف بقرابة الأم بجانب قرابة الأب .

٤- أنماط الزواج التبادلى :

إن المقصود بالزواج التبادلى بمعناه الدقيق، أن يتزوج رجل من عائلة غير عائلته على أن يزوج أخته، أو إحدى قريباته العاصبات، لأحد أقارب زوجته العاصبين. والشكل الأكثر شيوعاً لهذا الزواج، هو أن يعطى الرجل أخته لشقيق زوجته .

وتظهر أهمية هذا الزواج ليس فقط فى تقوية روابط المصاهرة أو فى أن هذا الزواج التبادلى، هو ضمان لاستقرار العائلة، كما هو السائد فى بعض الكتابات العربية، فالرأى السائد عند كثير من الكتاب هو أن الشخص (أ) سوف يحرص أشد الحرص على عدم إساءة معاملة زوجته (د)، إذا كانت أخته (ب) متزوجة من (ج) شقيق (د) والعكس بالعكس، مما يساعد على استمرار الحياة الزوجية فى كلا العائلتين. ومع أن هذا صحيح إلى حد كبير، فالواقع أن للزواج التبادلى أهمية وظيفية أبعد من ذلك هو تقوية نظام القرابة ككل ويظهر ذلك حين تنجب العائلتان أبناء يتم الزواج بينهم كأبناء عمومة وخؤولة، وينتمى أطفالهم إلى كل من العائلتين عن طريق القرابة الأبوية والقرابة الأمومية على السواء، بحيث يصعب التمييز بشكل قاطع بين علاقات القرابة وعلاقات المصاهرة[٤٠].

ويعد الزواج من وجهة النظر السوسيولوجية سلسلة من العلاقات المتبادلة بين الجماعات في الماضي والحاضر والمستقبل.

ويرى موس Mauss أن الزواج كأحد أشكال التبادل يعد مبدأ أساسيا للحياة الاجتماعية، وهناك ثلاثة أنماط للعلاقات المتبادلة بين الجماعات هي :

أ- بضائع مقابل بضائع

ب- نساء مقابل نساء (تبادل محدود)

ج- نساء مقابل بضائع (تبادل عام)

بجانب الشكل التقليدى للزواج التبادلى، والذى يتم بين أخ وأخت من عائلة مع أخ وأخت من عائلة أخرى، كما قد يزواج الأب مع ابنته يأخذ أخت رجل آخر أو ابنته ويعطى له ابنته. وتحدث الزيجتان فى نفس الوقت بدون تكاليف الزواج. بالرغم من وجود المهر، هناك أيضاً أشكالُ، أكثر تعقيداً للزوج التبادلى حيث لا يكون للرجل بنات، فيقوم بالاتفاق مع شقيقه على أن يتبادل ابنة أخيه مع أخت رجل آخر، ونتيجة لهذا التبادل، فإن الأخ الذى أخذ ابنة أخيه ليبادلها، يتنازل عن جزء من ملكيته للأرض لأخيه ليعوضه خسارة ابنته، أو أن يعده أو يضع ابنته تحت أمره عندما تكبر لكى تحل محل الابنة التى أخذها من أخيه، وبالرغم من أن التبادل عادة مباشرة، ويحدث فى نفس الوقت، إلا أن صغر سن أحد الفريقين، قد يتطلب أن يتم زواج الأكبر سناً بدون مهر. ويتزوج الزوجان الأصغران بمجرد وصولهما إلى السن القانونى .

وقد قامت دراسات عديدة لبعض المجتمعات التى تفضل الزواج التبادلى ففى أواخر سنة ١٩٦٧ وجد الباحث الأنثروبولوجى السويسرى Huber أن هذا النمط من الزواج مفضل بين جماعات نياند Nyende فى الشمال الغربى لداهومى Dahomey وقد سجل هبر Huber فى بحثه بعض الحالات التى

تشير إلى ظهور مشكلة العدد غير المتساوى من الأخوة والأخوات فى العائلة، فالرجل الذى ليس له أخت أو تم تبادل أخته مع الزوجة الثانية لوالده، قد يذهب لعمه ليتبادل ابنته، مما قد يؤجل زواج الأخ الأصغر للابنة التى أخذها ابن العم، وبالتالى من حق هذا الأخ الأصغر أن يأخذ ابنة العم، ليتبادلها، لأنه يعد نوعاً من الدين[41].

وقد أشارت جرانكفست **Granqvist** (لنمط آخر من الزواج التبادلى، أطلقت عليه التبادل المستتر **Veiled Exchange**. ويعنى أن الأب أو الأخ يزوج أخته أو ابنته من رجل ويأخذ تكاليف الزواج والمهر ويدفعه إلى عروس لا ترتبط بزوج ابنته أو أخته .

وهناك اختلافات بنائية بين نوعى التبادل. فالتبادل المستتر لا يعد زواجاً تبادلياً لأن المهر ذاته دفع فى كلتا الزيجتين. كما أن الزواج لم يتم أو لم يحتفل به فى نفس الوقت بالإضافة إلى اختلاف بنائى هام هو أن التبادل الحقيقى **GenuineExchange** يشكل رابطة المزاوجة بين عائلتين. بينما الزواج التبادلى المستتر **Veiled**. لا يحقق هذا الهدف، كما أن التبادل الأول يعتمد زيجات الأصهار بعضها على بعض وعدم التوافق الزواجى فى إحدى الزيجات قد ينتج عنه نزاع أو خلافات فى الزواج الآخر، وهو مالا نجده فى التبادل المستتر.

وفى دراسة قام بها جميس كيسر **James Keyser** لقرية تركية وجد أن هناك ميلاً قوياً بين هؤلاء الذين لم يتزوجوا من أقاربهم، إلى تبادل أخواتهم بزوجات لهم، ويفضل هذا النوع من التبادل، الرجال الذين لا يملكون ما يدفعونه مهراً للعروس، ويرى الباحث أن أى زواج يتضمن نوعاً من التبادل

بالمرأة. فإن لم توجد امرأة أخرى تتبادل معها. فهى تبادل بالبضائع أو الخدمات أو النقود"[٤٢].

ومن الملاحظ أن الباحث هنا فسر هذا الشكل من الزواج بمفهوم اقتصادى. إلا أنه لا يمكننا أن نقتصر على المفهوم الاقتصادى فى تفسير الزواج التبادلى أو حتى الزواج من الأقارب، فقد يفضل هذا الزواج دون اعتبار للعامل الاقتصادى .

رابعاً : أشكال الزواج :

هناك شبه إجماع بين الدارسين فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا على أن تاريخ الزواج الإنسانى قد طرح أشكالا أساسية هى (الوحدانية– تعدد الزوجات –تعدد الأزواج– الزواج الجماعى) وسوف نشير فى إيجاز إلى كل منها.

١- الزواج الأحادى Monogamy

وهو النظام الذى لا يصح بمقتضاه أن يكون للرجل أكثر من زوجة واحدة فى وقت واحد ولا للمرأة أكثر من زوج واحد كذلك . وقد أخذ بهذا النظام كثير من المجتمعات الإنسانية قديمها وحديثها متحضرها وبدائيها، وساد على الأخص فى العصور القديمة عند قدماء اليونان والرومان . ويسير عليه فى العصر الحاضر جميع الأوروبيين وسلالاتهم بأمريكا واستراليا وغيرهما . وقد جعلته المسيحية المثل الأعلى للزواج، وإن لم يرد فى الإنجيل نص صريح يدل على تحريم تعدد الزوجات . وإذا كان قدامى المسيحيين قد ساروا على نظام وحدة الزوجة فما ذاك إلا لأن معظم الأمم الأوروبية التى انتشرت فيها المسيحية فى أول الأمر. وهم اليونان والرومان ومن إليهم. كانت تقاليدها تحرم تعدد الزوجات. وقد سارت بعد اعتناقها المسيحية على ما وجدت عليه آباءها من

قبل . فلم تكن الزوجة الواحدة لديها نظاماً طارئاً جاء به الدين الجديد الذى دخلت فيه، وإنما كان نظاماً قديماً جرى عليه العمل فى وثنيتها الأولى هذا إلى أن كثيراً ممن اعتنق المسيحية من غير هذه الأمم من الأوروبيين الذين كانوا يسيرون على نظام تعدد الزوجات قبل اعتناقهم المسيحية، ظلوا أمدا طويلاً يسيرون عليه بعد ذلك، فقد كان لكل من ديار ميت **Diarmait** ملك أيرلنده (منتصف القرن السادس) وشارلمان **Charlmane** (٧٤٧-٨١٤) زوجتان شرعيتان . غير أن الأوضاع الكنسية المسيحية قد استقرت الآن على تحريم هذا التعدد، واعتبرت هذا التحريم من تعاليم الدين(٤٣).

تعتبر وحدانية الزواج من الأشكال المفضلة فى كثير من المجتمعات ومعناه زواج رجل واحد من امرأة واحدة. وهذا الشكل منتشر على أوسع نطاق عالمياً، بل أن هناك مجتمعات ترفض كل أشكال الزواج عدا الوحدانية، إلا إن ذلك لا يعنى الزواج مرة واحدة طوال العمر فقط، بل يمكن السماح بالزواج مرة أخرى فى حالة الطلاق أو وفاة أحد الزوجين(٤٤).

٢- الزواج التعددى:

الزواج التعددى يشير إلى الزواج بكثيرين، وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع: زواج رجل واحد من عدة نساء ويسمى تعدد الزوجات **Polygamy** وزواج امرأة واحدة من عدة رجال ويسمى تعدد الأزواج وأخيراً زواج مجموعة من الرجال مجموعة من النساء ويسمى "الزواج الجماعى" **Group Mariage** .

وقد تبين من عينة عالمية أخذها ميردوك **Murdock** من ٥٥٤ مجتمعاً أن تعدد الزوجات يلقى قبولاً وتأثيراً ثقافياً فى ٤١٥ مجتمعاً أى نسبة (٧٧٪) بينما لم يجد زواج امرأة واحدة من عدة رجال قبولاً سوى فى ٤ مجتمعات أى بنسبة أقل من (١٪) وجدير بالذكر أنه فى أى دراسة عن الزوجات يجب

التفرقة بوضوح بين الأيديولوجية وبين ما يحدث بالفعل . فبالرغم من أن الشريعة الإسلامية تسمح بتعدد الزوجات إلا أن الشكل الغالب للزواج فى المجتمع المصرى هو الوحدانية، وذلك لتدخل عوامل عديدة اقتصادية وثقافية واجتماعية تحول دون الزواج بأكثر من واحدة أو تجعله أمرا غير مرغوب فيه على الأقل(٤٥).

أ- تعدد الزوجات :

هو أكثر الأشكال التى أشرنا إليها، وخاصة فى المجتمعات البدائية أو النامية ويدل فى ناحية منه على المكانة العالية والتميز والثراء . أما لماذا يتخذ الرجل أكثر من زوجة، فهناك ظروف ودوافع عديدة تؤدى إلى ذلك، فإلى جانب إظهار المكانة العالية والهيبة، توجد فى بعض الحالات الحاجة أو الرغبة فى الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور . هذا وعادة ما يراعى فى الأسرة التى تتعدد فيها الزوجات عدة اعتبارات مثل:

١- أن يكون للزوجات حقوقٌ متساوية .

٢- أن تقيم كل زوجة فى مكان مستقل .

٣- أن يكون للزوجة الأكبر سناً (أول زوجة فى العادة) مميزات ونفوذ معروف.

لهذا النظام أشكال وأوضاع تختلف بعضها عن بعض من عدة وجوه فيختلف هذا النظام فى قيوده ووجوه تطبيقه باختلاف المجتمعات . ففى بعضها يباح على الإطلاق، وفى بعضها لا يباح إلا فى حالات الضرورة كأن تكون الزوجة عقيماً أو مريضة . وبعض الأمم التى أخذت به تبيحه لكل فرد وبعضها يجعله مقصوراً على طبقات خاصة، فلا يباح مثلاً إلا للملوك أو الأمراء أو بعض رجال الدين وكذلك الأمر فيما يتعلق بعدد الزوجات . ففى بعض المجتمعات يكون للرجل الحق فى الزواج بأى عدد شاء من النساء، وفى

معظمها (لأن هذا هو الغالب فى وجوه تطبيق هذا النظام) يكون مقيداً بعدد معين، وفى بعضها تختلف الطبقات بهذا الصدد، فيباح لطبقات أكثر مما يباح لطبقات أخرى، فيباح مثلاً لطبقة الملوك والأمراء ومن إليهم أن يتزوجوا بعدد من النساء أكبر من العدد الذى يباح الزواج به لغيرهم . وحيث لا يجوز الجمع بين أكثر من عدد معين من النساء تختلف المجتمعات فى تحديد هذا العدد: فبعض المجتمعات يرقى به إلى العشرات أو المئات، وبعضها يهبط إلى الآحاد، فلا يباح الجمع بين أكثر من أربع أو ثمان مثلا .

وتختلف النظم كذلك فى صدد مركز الزوجات القانونى وأهمية كل منهن فى الأسرة . فبعض المجتمعات يعاملهن جميعاً على قدم المساواة فى الحقوق والواجبات، وبعضها يفرق بينهن فى ذلك فيجعل إحداهن مثلاً زوجة أصلية ينتسب إليها جميع أولاد الرجل منها ومن ضرائرها ويجعل الأخريات زوجات من الدرجة الثانية لا يلتحق بنسبهن أولاد الرجل، أو يمنح إحداهن من الحقوق أكثر مما يمنحه غيرها .

والمجتمعات التى تسير على نظام الرق تبيح للسيد أن يعاشر النساء معاشرة الأزواج أيا كان عددهن . ولكن معظم هذه المجتمعات لا تسمى هذه المعاشرة زواجاً، ولا ترتب عليها من الحقوق والواجبات ما ترتبه على الزواج الصحيح ولا تلحق نسب الأولاد الذين يجيئون عن طريقها بآبائهم أو تلحقهم بهم بقيود خاصة .

وبعض الشعوب تنظر إلى هذا التعدد على أنه واجب أو قريب من الواجب، ولكن معظمها تنظر إليه على أنه رخصة جائزة لا على أنه أمر واجب، فيجوز لديها للرجل أن يقتصر على زوجة واحدة . غير أن بعضها ينظر إلى اقتصار الرجل على زوجة واحدة نظرة احتقار ويعده أمارة على ضعة

الزوج وفقره. بينما ينظر إلى التعدد نظرة إكبار ويعتبره دليلاً على القوة والعزة واليسار وبعض الشعوب التى تجيزه شرائعها لا تنظر إليه نظرة استحسان إلا إذا دعت إليه ضرورة ما .

وفيما يلى بعض نماذج لمختلف أشكال هذا النظام فى بعض المجتمعات البدائية والمتحضرة .

فعند السكان الأصليين لأستراليا كان يجوز لرؤساء العشائر الاستحواذ على عدد كبير من النساء، غير أن بعضهن كن يعتبرن زوجات شرعيات، بينما ينزل من عداهن منزلة الجوارى والإماء . وفى عشائر الشاروا **Charruas** (من السكان الأصليين لأمريكا) كان الرجل يتزوج عادة أكثر من واحدة، ولكن إحدى زوجاته كانت تعتبر الزوجة الأصلية وكان لها السيطرة والنفوذ على من عداها من الزوجات وكان التعدد مباحاً كذلك عند السكان الأصليين لجزر بوليتريا وعلى الأخص للرؤساء والموسرين . وكان يوجد بجانب الزوجات الشرعيات زوجات أخريات كن ينزلن منزلة الجوارى والإماء . وتعدد الزوجات منتشر كذلك انتشارا كبيرا لدى الشعوب البدائية فى أواسط إفريقيا حيث يقوم النساء بمعظم أعباء الإنتاج ويعتبرن من أجل ذلك ثروة لأزواجهن . وكان الصينيون يسيرون فى أقدم عصورهم على نظام تعدد الزوجات . وحتى بعد أن ساروا على نظام وحدة الزوجة كان يباح للزوج أن يشترى فتيات يستمتع بهن ويخضعن لزوجته الأصلية الشرعية. وكن يعتبرن زوجات من الدرجة الثانية، وكان جميع الأولاد الذين يأتون من هؤلاء الفتيات يعتبرون أولادا للزوجة الشرعية لا أولادا للائى ولدنهم غير أن هذا الامتياز كان مقصوراً لديهم على الطبقة العليا وأما فيما عداها فكان لا ينظر بعين الرضا إلى التسرى بهذا الصنف من الفتيات إلا إذا كانت الزوجة الأصلية عقيماً وامتد عقمها عشر سنين على الأقل[٤٦].

هذا، ويؤدى نظام تعدد الزوجات وظائف اجتماعية جليلة فى المجتمعات التى يقل فيها عدد الرجال عن عدد النساء. وفى المجتمعات المعرضة للحروب والتى يفنى فيها بسبب ذلك عدد كبير من الرجال فى زهرة شبابهم، فيختل التوازن بين عدد الرجال وعدد النساء، وقد يساعد فى بعض الشعوب على كثرة النسل، ويحقق وظائف اقتصادية ذات بال، وتتحقق هذه الوظائف الأخيرة بوجه خاص فى الشعوب البدائية حيث تقوم المرأة بمعظم الأعمال اليدوية. فكلما كثر عدد النساء لدى الرجل توافرت لديه اليد العاملة وضمن سد حاجات أسرته وزادت موارد ثروته واستقرت منزلته الاجتماعية على أساس مكين . وكثيراً ما يطرأ فى حياة الرجال والنساء وحياة الأسرة على العموم أمور تجعل هذا التعدد ضرورة وعاملاً من عوامل الاستقرار العائلى ووقاية من كثير من المفاسد والشرور وصيانة لكلا الجنسين .

ب- تعدد الأزواج :

وهو شكل نادر الحدوث، ومحدود الانتشار للغاية، ويكون الزواج فى معظم الحالات من الأشقاء. فهم أخوة فى البدنة. وينتمون إلى نفس الجيل،ويقلل هذا الوضع إلى حد كبير من درجة الغيرة بين هؤلاء الأزواج . ومن المعروف فى قبائل مثل "لتودا" Toda فى الهند أنه عندما تتزوج امرأة من رجل فإنها تصبح زوجة لاخوته فى نفس الوقت. ويرجع نظام تعدد الأزواج فى الواقع إلى ظروف الفقر الشديد مما يجعل من الصعب على كل أخ أن يتزوج من امرأة بمفردة وبالتالى يشترك الأخوة فى الزواج من امرأة واحدة . وفى المجتمعات التى تأخذ بنظام تعدد الأزواج تنتشر ممارسة قتل الأطفال من الإناث حتى لا يزيد عدد النساء عن النسبة المطلوبة .

حيث ينتشر نظام تعدد الأزواج للزوجة الواحدة فى أشكاله المختلفة فى الشعوب التى يزيد فيها عدد النساء عن عدد الرجال . ولكن هذا السبب لا يكفى لنشأة هذا النظام إلا إذا انضمت إليه عوامل اجتماعية أخرى . وغنى عن البيان أن هذا النظام يؤدى إلى ضعف غريزة الغيرة على النساء . وهذا هو ما لاحظه الباحثون فى الشعوب البدائية التى تزاوله . ولم ينتشر هذا النظام انتشاراً كبيراً فى الشعوب الإنسانية، بل من الممكن القول أنه كان بمثابة استثناء نادر من القواعد العامة للزواج. وقد ظل ماكلينان **Macllenan** أنه كان القاعدة فى الزواج فى العصور الإنسانية الأولى . ولكن هذه النظرية لم يقم عليها أى دليل يطمئن إليه . بل قام على بطلانها أدلة كثيرة . فمن استقراء ظواهر الزواج يظهر أن هذا النظام لم يبد فى صورة من الشعوب البدائية

جـ- الزواج الجماعى :

من المعتقد أن هذا الشكل من الزواج كان سائداً فى المجتمعات البدائية فى العصور القديمة، إلا أن هذا الرأى لم يتأكد بصورة علمية دقيقة حتى الآن . وهو يعنى زواج عدد محدد من الذكور من عدد مساو لهم من الإناث . إلا أن هذا الشكل من الزواج نادر الحدوث فى الوقت الحالى إلا فى حالات فردية تعتبر شاذة إلى حد كبير . وقد قام لارى **Larry** وكونستنتين **Constantine** بدراسة عن الزواج الجماعى فى أمريكا، حيث ركزا على عشر زيجات معظمها لا يقل عن أربعة أشخاص وقد تبين من نتائج الدراسة أن آلية معيشة هذه الزيجات معقدة للغاية من حيث المسائل المالية والقرارات والطعام والإنجاب والصراعات الشخصية(٤٧).

د- الزواج الليفراتى والزواج السوروراتى :

الزواج الليفراتى Levirate وهو يعنى الزواج من أرملة الأخ هو شكل من أشكال قواعد الزواج، يتطلب أن تتزوج الأرملة من أحد أخوة زوجها المتوفى وغالباً ما تم تفسير هذه القاعدة باعتبارها تعبيراً عن الأبوية (الانتساب للأب)، حيث أنها تستند على فكرة أن المرأة حينما تتزوج تصبح على نحو ما ملكية لزوجها أو مرتبطة ارتباطاً لا فكاك منه بأقارب زوجها . وعلى أى حال فإن هذه القاعدة لم توجد فى كل المجتمعات ذات النمط الأبوى، بل إنها وجدت فى مجتمعات لا تأخذ بنظام الانتساب إلى الأب، ولا يجب تفسير ممارسة الزواج الليفراتى على أساس الطابع الأبوى فقط، وإنما أيضاً على أساس علاقات النوع فى المجتمع، ووفق تصورات ومفاهيم خضوع الإناث فى المجتمع الذى يمارس فيه هذا الشكل من الزواج[٤٨].

أما الزواج السوروراتى Sororate وهو يعنى الزواج من أخت الزوجة المتوفاة، وفى المجتمعات التقليدية حيث الاتجاه إلى هذا الشكل من الزواج فإنه فى حالة عدم وجود للزوجة المتوفاة أخت أخرى. أو كانت كل أخواتها متزوجات نجد بدائل أخرى حيث يستطيع بعد وفاة زوجته، كما تستطيع الأرملة أن يتزوجا من أى امرأة أو رجل تربطهما بالشريك المتوفى قرابة تصنيفية وهى تجعل من أبناء العمومة والخؤولة أخوة لهم فى وضع الأشقاء .

ويبرز الاتجاه إلى الزواج السوروراتى من الناحية الواقعية لماذا ينادى الشخص أكثر من امرأة بلقب "أم" وبخاصة أولئك اللاتى قد يتزوج منهن أبوه يوماً ما، وقد احتفظت أنساق القرابة فى الكثير من المجتمعات بمصطلح "أم" للمرأة التى يتزوج بها الأب بعد الأم البيولوجية، وهو ما ينطبق أيضاً على الزواج الليفراتى حيث ينادى كل الرجال العاصبين من جيل الأب باستخدام

مـصطلح القرابة التصنيفى "أب"، حيث يعد كل من الزواج السورورراتى والزواج الليفراتى صورتين من صور الزواج المرغوب فيه(٤٩).

اختلاف أساليب الاختيار الزواجى فى الطبقات الاجتماعية

إن القـواعد التـى تحـرم الـزواج بـين بعض الأفراد قد تتفق مع القواعد التى تحدد الشركاء المناسبين، وإذا كانت القواعد الملزمة للرجل باختيار الزوجة فـى نطـاق محـدد فـإن ذلك يسمى زواجاً مقيداً أو مقرراً **Prescribed** وإذا كان التـصور المـرغوب فـيه-أن يـتم الاختيار الزواجى من خلال طبقة معينة فإن هذا يسمى زواجاً اختيارياً أو تفضيلياً **Preferential** وترى لوسى مير **Lucy Mair** أن الاختـيار الزواجـى الـذى يـتم بـين أولاد العمـومة أو الخـؤولة يـسمى مقرراً والـزواج المقـرر بين أبناء العمومة يعد أكثر شيوعاً فى المجتمعات الأبوية، على النقيض من المجتمعات الأمومية التى غالباً ما يفضل الارتباط بين أبناء الخؤولة المتقاطعة، وتناقش لوسى مير**Lucy Mair** أهمية الزواج المقرر بين أبناء الخؤولة المـتقاطعة بالإشـارة إلى شـعبين مـن الإقلـيم الجبلى ببورما وهما بورن وكاشين **Kachins & Burn**وبمقتـضى هـذه القاعـدة التى أشارت إليها فإنه يجب على الـزوج أن يخـتار شريكته من بدنه الأم، وكنتيجة فإن كل بدنه يجب أن يكون لهـا علاقة تبادلية مستمرة مع بدنتين إحداهما تتلقى الزوجات والأخرى تعطى الـزوجات وحـين يتـزوج الناس على هذا النحو فإنهم يعيشون معا متقاربين فى قطاعات صغيرة للبدنه والتى أسماها **Leach** الجماعات الذاتية الأصل(٥٠).

ويـــرى ليفـــى ستروس **LeviStrauss** أن قـاعـدة الـزواج المقـــرر **Per-Scriptive** تتـسم بالبساطة بينما قاعدة الزواج الاختيارى أكثر انتشاراً فى الأبنـــية الاجتماعـــية المعقـــدة، وقـــد نقـــد الأنثروبولوجـــى رودنـــى نـــيدهام **Rod-neyNeedham** ليفـــى ســتروس فـــى معالجـــته للـــزواج المقـــرر والـــزواج

الاختيارى، يرى نيد هام أن ليفى ستروس نفسه لا يرى اختلافاً بين الشكلين فإنه يقول "أن النظام الاجتماعى إلزامي على المستوى المثالى أو النموذجى بينما النظام المقرر لا يمكنه ذلك ولكنه قد يكون اختيارياً على المستوى الواقعى"(٥١).

وسوف نتاول بشئ من التفصيل أساليب الاختيار الزواجى فى الطبقات الاجتماعية ويمكنا تحديدها فى أسلوبين :

١- أسلوب الاختيار الزواجى المقرر .

٢- أسلوب الاختيار الزواجى الحر .

١- أسلوب الاختيار الزواجى المقرر Prescribed

هناك عدة أنماط للزواج المقرر الذى يكون للوالدين أو لبعض الأشخاص الآخرين القدرة على تنظيم واتخاذ القرار فيما يتعلق باختيار الشريك الآخر وغالباً ما يكون هذا الأسلوب أكثر انتشاراً فى المجتمعات الشرقية شرق آسيا مثل مجتمعات الشرق الأوسط واليابان والفلبين، وعادة ما يقتنع الزوجان باختيار الوالدين بدون اعتراض لأن كل من الذكور والإناث يدركون أن معارضتهم للآباء قد تعرضهم للضغط الاجتماعى وتعتبر الزيجات التى تتم عن طريق الوالدين أمراً معتاداً فى بعض البلاد الأوروبية أيضاً، وغالباً ما يكون ثمة تدخل من الآخرين، والجدير بالذكر بأن مهنة وسيط الزواج استمرت طويلاً، كجزء من نظام الزواج عند اليهود .

ويمكن القول أن الاختيار الزواجي المقرر يأخذ في الاعتبار ما يأتي .

١- المركز الاجتماعى- الاقتصادى للأسرة

إذا يعد من أهم العوامل التى ينبغى أن تؤخذ فى الاعتبار تحقيقاً للزيجات المتكافئة والمتجانسة من وجهة نظر الآباء. وفى الد جتمعات التقليدية نجد أن تكافؤ المركز الاجتماعى للأسرة من العوامل الهمة عند الاختيار

الزواجي للأبناء لأنها تساعد على التقارب الثقافي والاجتماعي لأنه في حالة التغاضي عن هذا العامل سوف يؤدي إلى عدم قيام علاقات اجتماعية بين العائلتين وإما أن ينفصل أحد الطرفين عن عائلته ويندمج في عائلة الشريك الآخر .

٢- تجاهل رغبة الأبناء وشعورهم بالمودة تجاه الآخرين

رغم أن هناك اعتقاداً أن العاطفة ضرورية عند الزواج، إلا أن هناك الكثير من الزيجات التي تمت على هذا النحو بدأت عن طريق ترتيبات خاصة اعتقاداً أن العلاقات التعاطفية قبل الزواج ليست ضرورية لتحقيق السعادة الزوجية وأن هذه العاطفة قد تنمو فيما بعد . وقد أفاد العديد من الدراسات الميدانية إلى أن المصالح المادية بين الآباء قد تفرض عليهم الارتباط من خلال الزواج اعتماداً على وجود تكافؤ اجتماعي . أما العاطفة فإنها سوف تأتي بعد الزواج وبقدر السيطرة المادية للآباء تكون الموافقة من الأبناء وخاصة إذا كان الابن يعمل مع والده . ورغم ذلك فإن تجاهل رغبة الأبناء في الاختيار الزواجي قد يؤدي إلى الزواج مرة أخرى عندما يستقل الابن عن أبيه في تجارته أو أعماله الخاصة يبحث عن زواج جديد قائم على العاطفة والمودة التي حرمت الظروف منه .

نظام التبادل :

وهناك نظام آخر للزواج، يضع القيود على الاختيار الزواجي من خلال التبادل حيث يفرض ذلك النظام قيوداً على حرية الاختيار للنساء، ويعتبر مجتمع التيف Tiv في شمال نيجيريا أن الزواج النموذجي يتمثل في تبادل رجلين لأخواتهما في نفس الوقت "وقد أعلنت الحكومة البريطانية شرعية هذا الزواج سنة ١٩٢٧" وترى قاعدة التبادل ضرورة وجود وصي على المرأة يقرر

مـصير زواجهـا أى يحـدد الشخص الذى يتزوجها فالوصى عليها يتنازل عنها للشاب القـادر علـى الـزواج والـذى لديـه فـتاة يمكـن أن يتم التبادل الزواجى بينهما. كما أن المهر الذى يأخذه الوصى لأخته يدفعه فى الزواج الذى يتم فيما بعـد. وهـذه القاعـدة التـى تقوم على تبادل الأخوات من النادر أن تتم زيجتان خلال شهور قليلة، ذلك أنه قد لا توجد الفتاة التى فى سن الزواج وإن وجدت فـإن الـشاب الـذى يبحث عن زوجته قد لا يوجد كما قد يرجأ التبادل جيلاً، فاختـيار الـشريك لـدى التـيف رهـن بوجـود ثلاثة أطراف كلا منهم على نفس الدرجـة مـن الأهمـية، الزوج والزوجة والوصى وهذا الأخير يعتبر بمثابة الخال بالنسبة للعروس ويمارس نوعاً من المسئولية تجاه الفتاة التى فى وصايته[٥٢].

وفـى أواخر عام ١٩٦٧ وجد الأنثروبولوجى السويسرى هبر **Huber** أن هـذا النمط من الزواج يوجد فى نياندا فى الشمال الغربى لداهومى **Dahomey** وقد عمل **Huber** هناك حيث سجل بعض الحالات التى تشير إلى مشكلة عدم توفـر الـزيجات بـين الأخـوة والأخوات فى الأسـر الفردية. أن الذى ليس لديه أخـت أو الـذى سـبق أو تـبادلت مـن أجلـه زوجـة ثانـية لـوالده قد يضطر إلى الـذهاب لعمـه للحـصول علـى ابنـته. الأمـر الذى قد يؤجل زواج الأخ الأصغر للابـنة التـى أخذها ابن العم، وبالتالى من حق هذا الأخ الأصغر. أن يأخذ ابنة ابنة عمه حتى يستطيع أن يحصل على زوجة عن طريق التبادل وأن هذا يعتبر بمـثابة نـوع مـن الـدين يجـب الـوفاء بـه ونظـام التـبادل الزواجـى يـوجد فى المجتمعات البسيطة وليس فى الأبنية الاجتماعية المعقدة .

وهـناك مـثال أخـر لهـذا النمط من الاختيار الزواجى المقرر فى مجتمع اراندا**Aranda** فى استراليا. ذلك أن الفرد الأراندى يتمسك ابنة العم التى تعد "من اشد المقربين" رغم أنهم أيضاً يتمسكون بالجماعة الأصية التى يجب أن

يـتم تـبادل النسـاء بينها وفى نمط الكاريرة **Kariera** من المتوقع أن يجد الرجل زوجـته مـن تلك البدنة التي سبق لوالده أن تزوج منها أى من بدنة أمه ويرتبط الأب والابن في حالات التعدد من خلال التبادل مع بدنات مختلفة(٥٣).

وترى لوس مير **Lucy Mair** أن العديد من الأنثروبولوجيين الذين كتبوا عـن الـزواج "الاختـيارى" والزواج المقرر اكتفوا بتسجيل نسبة الزيجات الفعلية التـى تتبع قاعدة الزواج. ووجدوا أن ثمة إخلال بهذه القاعدة وهم يتركون ذلك بـدون أن يقدموا لنا تبريراً عن الإخلال بهذه القواعد. وقد أعطى جاك وجودى **Jack & Ester Goody** الأسـباب التى تؤيد وتعارض الزواج بين أبناء العمومة والخـؤولة، مـن خـلال دراستهما لمجتمع الجونجا **Gonja** فى غانا الشمالية، ذلـك أن مجـتمع الجـونجا يهـتم باسـتمرار العلاقات بين الأخوة الذين انفصلوا بالـزواج "ذلـك أن المـرأة تـترك مـسكن أسرتها وسط أخواتها وتنتقل إلى مسكن زوجهـا" ومـن أجـل تحقـيق ذلـك فإنـه يتم الاتفاق على إتمام الزواج بين أبناء الأخـوة ويعتـبر مجتمع الجونجا أن هذا هو الشكل النموذجى للزواج. ونجد أن الخال ملزم بمساعدة ابن أخته فى عملية الاختيار الزواجى. وبالتالى فإن أفضل طـريقة هـى إعطائـه ابنـته. وهـنا تجد أن الخال الذى يعطى ابنته لابن أخته يفـضل هـذا الـزواج بيـنما نجد أن ابن الأخت أو الباحث عن الزوجة هو الذى يخـشاه "لاعـتقادهم أن المـشاحنات أو الخيانة الزوجية تؤدى إلى غضب وحزن أسـلافهم. الأمـر الذى يترتب عليه إصابة الأطفال الذين يأتون من هذه الزيجة بالأمراض وكلما كان السلف معروفاً كلما كان الخطر عن غضبه أكبر"

وهناك سـبب آخر لمعارضة الزواج بين أبناء العمومة والخؤولة تعطيه لنا اليزابيث **Elizabeth Coison** من خلال دراستها لقبائل التونجا فى زامبيا أنهم يقولـون أنـه لـيس من السهل أن يكون لوالد الزوجة "الحمو" التقدير المناسب.

لأنـه يكـون معـروفاً دائمـاً كخال أو عم وهذا الرأى سمعته لوس مير بنفسها من أهـالى جـيوا Gawa فـى مـلاوى Malawi فإنهم يقولون أن حين يموت الرجل فإنـه وريـثه يجب أن يأخذ مسئولية أرملته من خلال زواجها على الأقل بأحد أفـراد العائلـة، وابـن الأخـت يعـد أحـد الورثة فإنه من غير المستحب أن يبدأ زواجـه بابنـته، إن هـذه الأسـباب التـى تعـرض هـذه القاعدة للزواج بين أبناء العمـومة والخؤولة لا زالت موجودة وترى الدكتورة كولسون Colson أن مجتمع الـتونجا فـى طريقه لترك هذه القاعدة، وذلك لظهور نظام الملكية للمزارع حيث يعـتمد نظـام الملكـية علـى أن يرث الرجل أبناؤه. بينما كان العرف السائد أن يـرث الـرجل أبـناء أخـته . وبالـتالى فـإن أبـناء الأخـت والأخ يكونـون تقريباً منافسين للأبناء وبالتالى العلاقة بينهما تكون أكثر عداءً منها صداقة(٥٤) .

وقد قدم جون بيتر John Peter مثلاً متطرفاً للزواج المقرر "المرتب" بين والـدى العـريس والعروس ولا زال يحدث حتى الآن فى شمال البرازيل فالأنثى لـيس لهـا حـق اختـيار زوجهـا وأى فـرد ينتمـى لهـا بـصلة القـرابة يمكن أن يتـزوجها إذا حـصل على موافقة أسرتها، ويتم الاختيار عادة عندما يكون عمر الأنثـى ثـلاث سـنوات والذكـر من ١٤-٢٠ سنة وقد يتم الاختيار عن طريق أم الذكـر إلا أنـه فى معظم الأحيان يتم عن طريق الذكر نفسه وفى بعض الحالات يسأل الرجل المرأة الحامل أن تزوجـه الطفل الذى لم يولد إذا كان بنتا(٥٥).

وفـى دراسـة لهولنجـشيد Hollingshead عـن العـوامل الثقافـية فـى الاختيار الزواجى والتى أراد أن يبين فيها أن الفرد محكوم فى اختياره لشريكه بعـوامل تقـيد من حرية اختياره على الرغم من أنه قد لا يشـ ر بهذه العوامل أو الضغوط بل إن الفرد ليعتقد أحياناً أنه يختار شريكه بمنتهى لحرية وهو بذلك

يعتنق وجهة نظر الحتمية الثقافية التي ترى أن للفرد الناضج بيولوجيا سواء أكان رجلاً أم امرأة فرصة محدودة فى اختيار شريكه[٥٦].

٢- الاختيار الزواجى الحر:

أن الأسلوب الثانى الذى يتخذه الشريك للاختيار الزواجى هو الاختيار الحر، والاختيار الزواجى هنا متسع الأثر فالاختيار الشخصى يقوم على المشاركة فى علاقة تبادلية عاطفية، كما أن الحرية النسبية التى يمارسها الوالدان وأساليب الضبط الاجتماعى تنمى كيفية مشاركة الشباب لأعضاء الجنس الأخر وتساعد على حرية الاختيار الزواجى، كما يتيح التآلف وتنوع فرص اللقاءات الاختيار المناسب . وهذا النمط من الاختيار الزواجى لا يوجد فى المجتمعات ذات الطابع الريفى حيث تقوم العمليات الاجتماعية فيها على الجماعات الأولية، وتعرف الأسر بعضها البعض من خلال الاتصالات القوية فى كل الظروف والحالات فضلاً عن المماثلة فى الظروف الاقتصادية والاجتماعية ونوع المهنة والصحة والنشاط المعروف أن الأمر الذى يجعل فرص الاختيار الزواجى ليست صعبة الحدوث.

يبدو أن هناك عوامل مؤثرة فى عملية الاختيار الزواجى الحر

١- المشاعر النفسية والعاطفية

للمشاعر والعاطفة أهميتها وعلى حد تعبير آندرسون **Anderson** تعد من الدوافع الطبيعية والتى تساعد على استمرار النوع، فلا شك أن للتوافق النفسى بين الشخصين أو الشريكين وارتياح أحدهما للآخر من العوامل الهامة فى الاختيار الزواجى، فإننا ننجذب نحو الأشخاص الذين نشعر معهم بالأمن والارتياح والتوافق[٥٧].

كما يرى بيرجس ولوك **Burgess & Lock** أن تفضيل شخص للشريك الآخر يتأتى من الشعور نحوه بالعاطفة وأنه يمكنه إشباع حاجاته الشخصية بالإضافة إلى تلك العوامل الأخرى كالقيم المشتركة والخلفية الثقافية المشتركة ومن التقارير الشخصية لأحد الشباب لتحديد فكرتى عن الشريك المثالى لإلقاء الضوء على العوامل المحددة للاختيار الزواجى، قال إن فكرى عن الشريك المثالى أن تكون الفتاة تحب البيت ومتدينة وتتميز بالبساطة كما أفضلها هادئة وليست ثرثارة، وكذلك لا تكون عصبية ولديها حس موسيقى جيد"[٥٨].

٢- الجوار:-

ومن العوامل الرئيسية فى الاختيار الزواجى الجوار أو القرب المكانى، ويذهب أندرسون **Anderson** إلى القول أن الدراسات التى أجريت فى موضوع الاختيار ذهبت إلى أن الأشخاص المتزوجين المتجاورين نسبتهم أكبر بكثير من أولئك الذين كانت اتصالاتهم عن طريق الصدفة[٥٩].

فالناس غالباً ما يتقابلون لأنهم يعيشون متقاربين أحدهم من الآخر ويعد ذلك شكلاً من أشكال الاتصال اليومى من هم يعيشون فى نفس الجوار[٠] وغالبا ما يحتلون نفس المستوى الاجتماعى ويذهبون إلى نفس دور العبادة ويدرسون فى نفس المؤسسات التعليمية وقد يعملون في نفس النمط الوظيفى . وتشير كثير من الدراسات التى تناولت قرب المسكن أو التجاور إلى أغلبية الزيجات التى تحدث بين الناس المتجاورين تؤيد تماثلهم فى الطبقة الاجتماعية .

وفى دراسة لكل الزيجات التى تمت فى مدينة نيوهافن **New Haven** قسم هولنجشيد **Hollingshead** الجيران فى المدينة تبعاً لانتمائهم إلى طبقة اجتماعية معينة وليس لقربهم الجغرافي فقط، وأهم نتائج الدر سة . أن معدلات الزواج داخل الطبقة الاجتماعية نسبتها عالية من بين الزيجات التى تمت بين

الناس الذين فى جوار مشترك، وفى الولايات المتحدة حيث "حرية الاختيار الزواجى يسود إلى حد بعيد" يتضح أن تأثير الأسرة ضعيف فيما يتعلق بالزواج، وعلى سبيل المثال فى دراسة هولنجشيد **Hollingshead** لمدينة إلم **Elm Town** أظهر كيفية نظرة الوالدين إلى الزواج الذى يتم على أساس الحب بمفرده حيث يفضلون الزواج داخل الطبقة، وبالرغم من أن سكان مدينة إلم رومانسيين "خياليون"، بطبعهم فإنهم حين يواجهون مسألة الزواج فى أسرهم فإنهم يرون أنه يجب أن يتم الزواج بين المتماثلين فى الطبقة وأن الشباب لن يحققوا السعادة إذا كانوا على خلاف مع أسرهم[٦٠].

وفى الدراسات التى قام بها كل من ريف ودافى وبوسارد **Reave & Davie & Bossard** فى كل من فيلادلفيا **Philadelphia** ونيوهافن **New Haven**[٦١] فى بحث أجرى على المتزوجين وجدوا أن نحو ٥٠٪ من عينة الدراسة قد تزوجوا من جوار مشترك، فى حين ذهبت زيجات أوهايو **Ohio** وكولمبس **Columbus** فى هذا الصدد إلى أن ستة من كل عشرة من المتزوجين أى(٦٠٪) يعيشون فى نحو عشرين عمارة متجاورة، كما وجد فى دراسة للأسرة فى القرى- المفتوحة فى ولاية نيويورك **New York** أن ٦٦٪ من الأزواج والزوجات ولدوا فى نفس المقاطعة أو فى مقاطعات متجاورة.

ومن استعراضنا لتلك الدراسات التى تناولت أهمية القرب المكانى أو التجاور **Proximity** فى عملية الاختيار الزواجى يتضح لنا أن قرب السكن عامل هام فى عملية الاختيار الزواجى فالقرب السكنى يعبر عن تشابه سمات الحياة والمهنة والطبقة الاجتماعية والقيم والمبادئ السائدة إلى حد كبير .

٣- تأثير الوالدين :

للوالدين تأثير في عملية الاختيار الزواجي فالآباء من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية يمدونا بالقيم السلبية والإيجابية والنظرة إلى الحياة وما نحبه وما نكرهه وكيفية التعامل مع الآخرين، وغالباً ما يختار الناس شريكاً فيزيقياً Physical "أى الملامح كالعينين ولون البشرة أو طول القامة ... " ولكن غالباً ما يكون في قيم الشريك وسماته الشخصية التى تتشابه مع سمات أحد الوالدين والابن الذى يقيم علاقات إيجابية بوالديه فإنه يتطلع إلى أن تتوافق السمات الشخصية للوالدين في شريك حياته الزوجية، وعلى الجانب الآخر فإن العلاقات مع الوالدين عندما تكون سلبية أو عدوانية، فإن الفرد ينزع عند الاختيار إلى شريك فيه صفات مختلفة إلى حد ما عن والديه . ومن هنا يظهر تأثير الوالدين المباشر وغير المباشر على عملية الاختيار الزواجي، لأنهما عامل أساسي في التنشئة الاجتماعية للأبناء، كما أن الأبناء والآباء يميلون للتمسك بالقيم المتشابهة[٦٢].

٤- التزاوج المتجانس :

يميل الشخص نحو اختيار الشبيه والتشابه يتمثل في السمات الاجتماعية والثقافية حيث التنشئة الاجتماعية المتقاربة والسلوك المتشابه فالشخص حين يختار شريكاً شبيهاً يكون أكثر ميلاً للتفاهم والحب وذلك على العكس حين يكونا مختلفين، كما أننا نميل نحو اختيار الشريك الذى له نفس أسلوبنا في الحياة.

ويرى روبرت ونش أن هناك ثلاثة أبعاد رئيسية في نظرية التجانس وهى السلالة والانتماء الدينى والمكانة الاجتماعية والاقتصادية بالإضافة إلى سمات أخرى يميل الناس من خلالها نحو الشريك المتجانس وهى العمر، والحالة الزوجية السابقة ومنطقة السكن وترى الأبحاث أن الشباب يميلون نحو

اختيار زوجاتهم من الشابات كما أن كبار السن يختارون زوجاتهم من الكبار وكذلك الحال بالنسبة للحالة الزواجية السابقة حيث يميل الرجال المطلقون إلى الزواج من المطلقات والأرمل من الأرملة يميلون نحو زواج أحدهما بالآخر، كما تمدنا الأبحاث بملاحظة جديرة بالاهتمام تتعلق بالقرب المكاني حيث من المحتمل أن يتزوج الشخص من فتاة تجاوره فى السكن أكثر من أخرى تقيم بعيداً عنه فالناس حين يوزعون بطريقة عشوائية فى المجتمعات فإنهم يميلون نحو العيش والعمل مع المتشابهين معهم فى السمات الاجتماعية ومن المتوقع أن يختار الفرد الشريك الزواجي متجانساً بعض الشئ[٦٣].

وفى دراسة لبيرجس ووالن أيدت النتائج الخاصة بالخصائص الجسمية والنفسية والاجتماعية، النتائج نفسها التى أظهرتها البحوث والدراسات السابقة على المتزوجين فعلاً، وقد كانت نتائج دراستهما مبنية على عينة مكونة من ألف خطيب وخطيبة "زوج من المخطوبين" ثم إلى إعادة الدراسة نفسها على العينة نفسها بعد الزواج، وهذا يدعم تأييد نظرية التجانس. ولم تبين البحوث التى أجريت حتى الآن سواء على أزواج من المخطوبين أو المتزوجين فعلا، أى رجحان لكفة الاختلاف على التجانس فيما يتعلق بالخصائص الجسمية أو النفسية أو الاجتماعية بل على العكس، فقد لوحظ أن التجانس بالنسبة لخصائص بعينها كان مؤديا مباشرة إلى الزواج وإن هذا هو الحال بالنسبة إلى السن والجنس والعقيدة الدينية (١٣٧) ويميل الاختيار الزواجي فى المجتمعات التقليدية نحو التجانس والتشابه فى المستوى الاجتماعي والاقتصادى للشريك الأخرى حتى يكون هناك فرص أفضل للتفاهم والألفة وحسن المشاركة فى أسلوب الحياة والقيم والعادات، كما يحرص الشباب على أن يتم الزواج من نفس الدين كما أن التشابه يكون فى المستوى التعليمى كالأطباء والصيادلة والمحاميين والضباط عندما يبحثون عن عروس أو تبحث الأسرة له عن فتاة

مناسبة فإن المؤهل المناسب يؤخذ فى الاعتبار. كما يبحث الموظف عن موظفه مثله لتعاونه وتكون أكثر تقديراً لظروفه المادية . بالإضافة إلى ذلك نجد التجانس أيضا يظهر فى الحياة الزوجية فنجد أن المطلقة تتزوج من مطلق أو أرمل وكذلك الأرمل عند الزواج يبحث عن زوجة مناسبة له فى ظروفه الزوجية وبذلك نجد أن التجانس عند الاختيار الزواجى بين الشريكين من الأمور الهامة وخاصة فى المستوى الطبقى والحالة التعليمية والوظيفية والدين بالإضافة إلى الحالة الزوجية فى تلك المجتمعات .

ومن الملاحظ أن إتاحة فرص التعليم أمام الشباب فرص والفتيات والالتحاق بالجامعات فى المدن القريبة واتساع مجالات العمل أتاح للشباب فرص التعارف فيما بينهم خلق جوا من التفاهم والعاطفة قبل الزواج. إلا أنه بالرغم من ذلك فإنه لازال من أبناء الطبقة العليا من يميلون إلى احترام رأى الوالدين عند الزواج وذلك لاعتبارات عديدة منها المحافظة على المستوى الاجتماعى والاقتصادى المرتفع للأسرة. والأصل العرقى لعائلته، واسم العائلة .

وأهمية دور الأسرة فى الطبقات العليا فى الاختيار الزواجى للأبناء يمكن فى مقدار مساهمتها فى تكاليف الزواج. فإنه من النادر أن يتحمل الشاب أعباء الزواج المادية. بالإضافة إلى ارتباط الأبناء بالأعمال التجارية وإدارة ثروتهم يجعل ضغوط الآباء على الأبناء ضغوطاً أدبية ومادية .

المراجـــع

(١) شارلوت سيمور سميث : موسوعة علم الإنسان (ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع إشراف محمد الجوهرى : المشروع القومى للترجمة : المجلس الأعلى للثقافة : القاهرة : ١٩٩٨ : صـ٤١١ .

(٢) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع : الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ الإسكندرية؛ ١٩٧٩؛ صـ٢٧٩ .

(٣) سناء الخولى؛ الأسرة فى عالم متغير : الهيئة المصرية العامة للكتاب : الإسكندرية ١٩٧٤ : صـ١٤٨-١٤٩.

(3) Mair, Lucy; Marriage; Penguin Books; London; 1971; P.23.

(٥) محمد عبده محجوب؛ مقدمة فى الاتجاه السوسيو أنثروبولوجى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٧، ص٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٦) فاديه حميدو : نظرية القرابة عند ليفى ستروس : كلية الآداب : جامعة الإسكندرية : (رسالة ماجستير غير منشورة) : ١٩٧٩ : صـ٦٨-٦٩.

(٧) المرجع السابق : صـ٧٠

(٨) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى (الأنساق) : الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ الإسكندرية؛ ١٩٧٦ : الطبعة الثانية : صـ٣٥١ .

(9)Goodsell, Willystin; A History of marrige and family; The Macmillan com.; N.Y; p.81

(10)Leacock, Seth; Kinship and Omaha "in J. Of Anthropological Research; Vol. 29. 1973. Pp.63-46

(11)Bloch, Maurice; "Marriage and Descent" in J. of American Anthropologist; 1971; p.175

(12)Ibid. p.175

(13)Winich, Robert, f; op. Cit. p.5

(14)Mair, Lucy; op. Cit. p.77

(١٥) محمد عبده؛ أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة؛ دار المعرفة الجامعية؛ الإسكندرية؛ ١٩٨٥؛ صـ٧٩-٨٢ .

(16) Ibid; p.29

(17)Mair, Lucy; op. Cit. p. 30

(18) Ibid; p.29-34

(١٩) محمد عبده محجوب ؛ مرجع سابق ؛ صـ٢٩٠

(20)Rugh, Andrea, B; Family in Contemporary Egypt;

(21)Antoun, Richard; Arab Villiage; Indian University Press; 1972; p.125

(22)Keyser, James; "The Middle Eastern Case"; in Ethnology V.13, 3 Jul. ; U.S. 1974; p.296

(23)Molly, Maureen; Marriage Pattern Among Highland Scots Migrants to Cap Preton and New Zalland "; in J. Of Family history; 11;3 July; U.S.A.; 1989

(24)Khurie, Fuad; "Parallwl Causin, Marriage Reconsidered"; in J. Of Man, 4-5 Dec. United kingdome; 1970; p.296

(25)Raugh, Andrea; op. Cit. p.11.

(٢٦) محمد عبده محجوب ؛ مرجع سابق ؛ صـ٢٩١ .

(27)Hamond, Peter; An Introduction to Cultural and Social Anthropology; Macmillan ltd. Com.; N.Y. 1971; p.153

(٢٨) فاروق مصطفى إسماعيل ؛ التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى ؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب ؛ الإسكندرية ؛ ١٩٧٧ ؛ صـ١١

(٢٩) نجوى عبد الحميد سعد الله ؛ نظام القرابة عن بعض الجماعات السكانية؛ كلية البنات؛ جامعة عين شمس ؛ (رسالة ماجستير غير منشورة) ؛ صـ٣٣٨

(٣٠) محمد عبده محجوب ؛ أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ الإسكندرية ؛ ١٩٨١ ؛ صـ١٥٠-١٥١

(٣١) محمد عبده محجوب ؛ طرق البحث الأنثروبولوجى (النسق القرابى) ؛ دار المعرفة الجامعية ؛ الإسكندرية ؛ ١٩٨٥ ؛ صـ١٢٢ .

(٣٢) فادية فؤاد جميدو ؛ نظرية القرابة عند ليفى ستروس ؛ مرجع سابق ؛ صـ٥٦ .

(33)Tardits, Claude; The Pride, and Marriage between Cross-Causin; (Absract of Journal Article) ; in J. L'Homme,14,2 ; April-Jun. ; France; 1971; pp.15.

(34)Gouge, E. Kathlean; "The Nayer and Difination of Marriage" ; in J. of Royal Anthropological, London ; 1960. P.11 .

(٣٥) سامية الساعاتي ؛ مرجع سابق ؛ صـ٧٠-٧١

(36)Das, R.K. ; "Marriage and Kinship among the Kabui Nagas of Manipur "in J. Man; 52, 3, Jul.- Sep.; India; 1975; pp.228-230

(٣٧) محمد عبده محجوب ؛ المرجع السابق ؛ صـ١٢٣.

(38)Hammond, Peter, B. ; op. Cit. p.112

(39)Raugh, Andrea; op. Cit. ; p.112

(٤٠) أحمد أبو زيد ؛ مرجع سابق ؛ صـ٣٤٣

(41)Mair, Lucy ; Marriage; op. Cit.; p.39-40.

(42)Keyser, James; op. Cit.; pp.301-302.

(٤٣) على عبد الواحد وافى ؛ الأسرة والمجتمع ؛ دار نهضة مصر ؛ القاهرة ؛ صـ٨٣

(٤٤) سناء الخولى ؛ الأسرة والحياة العائلية ؛ مرجع سابق صـ٥٢

(٤٥) مرجع سابق ؛ صـ٥٣

(٤٦) على عبد الواحد ؛ مرجع سابق ؛ صـ٧٨-٧٩

(٤٧) سناء الخولى ؛ مرجع سابق ؛ صـ٥٤

(٤٨) شارلوت سيمور سميث ؛ مرجع سابق ؛ صـ٤١٩

(٤٩) محمد عبده محجوب ؛ طرق البحث الأنثروبولوجى (النسق القرابى) ؛ مرجع سابق ؛ صـ٨٣-٨٥

(50)Mair Lucy; An Introduction to Social Anthropolgy ; Penguin books, london, 1968. PP. 79 – 80 .

(51)Mair, Lucy; Marriage; Penguin books, london; 1971; PP. 35 – 36.

(٥٢) فاروق مصطفى إسماعيل: الانثروبولوجيا الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠؛ ص٢٦٣ - ٢٦٤.

(53)Ibid. PP. 40 – 41 .

(54)Ibid. P. 46 .

(٥٥) سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية؛ الإسكندرية؛ ص١٢٥ .

(٥٦) سامية الساعاتي: الاختيار الزواجي والتغير الاجتماعي؛ دار النجاح، بيروت ، ١٩٧٣، ص ١٣٨.

(57)Anderson, W. A & Parker, F.B.; Society, It's Organization and Operation; Canada, 1964, PP. 144 – 157.

(58)Burgess Lock; The Family; D.Van Nostrand; N.4. 1971. P. 292.

(59)Anderson, W. A & Parker, F.B.; Op. Cit. P. 157 .

(*) يرى كوين وكربنتر Queen & Carpenter أن الجوار Neighourhood يشير إلى "منطقة تعيش فيها مجموعة من الأفراد يعرفون بعضهم البعض وقد يتبادلون الخدمات والأشياء المادية كالأدوات والمعدات، وبصفة عامة يقومون بأعمال مشتركة" . في حين نجد أن Ruth Glass ترى أن الجوار يشير إلى "جماعة محلية يتقابل أعضاؤها من أجل دوافع مشتركة من خلال منطقتهم الخاصة ولهم اتصالاتهم الاجتماعية المنظمة على الرغم من أنها تلقائية" إن التعريف الأول يركز على أن الجوار منطقةarea بينما الثاني يرى أنه جماعة Group .

(60) Barber, B; Social Stratification, N.4. 1965, PP. 123 – 128.

(61) Anderson, W.A. & Parker, F.B.; Society; PP. 149..

(62)Stinneti, N. & Walters, J.; Relationships in Marriage and Family; N.Y., 1977.; P. 25.

(63)Winch, Robert, F.; "Marriage" in Encyclopedia of the Social Sciences; Macmillan Press, N.Y. 1972; PP. 6 – 7.

الفصل الرابع

العادات الغذائية فى التراث الشعبى المصرى

دكتور
محمد عبده محجوب

مقدمة

تعتمد الدراسات الإثنولوجية والأنثروبولوجية على المادة الإثنولوجية (الوصفية) التى يقوم بجمعها الباحثون الميدانيون فى دراسات شاملة ومركزة حول جانب متمايز من جوانب النسق الثقافى.

وموضوع هذا الفصل هو العادات الغذائية فى مجتمع رشيد من خلال استعراض أقوال المبحوثات باللهجة المحلية لمجتمع البحث والسرد بأسلوبهم.

وقد جمعت المادة البحثية مع بدء الدراسات التى قام بها فريق من الباحثات وامتدت من منتصف سبعينات القرن العشرين، وقد أثمرت عن العديد من الرسائل والبحوث التطبيقية فى مجالات التنمية الثقافية والسياحية .

وقد أريد بهذا الفصل إعطاء نموذج لما يسجله الباحث الميدانى ليكون خلفية حقلية للدراسات والتحليلات الإثنولوجية والأنثروبولوجية .

ويعنى هذا الفصل من كتابنا التراث الشعبى والذى تضمنه دراسات ميدانية فى مجتمعات ريفية وبدوية حول الصنائع والتقاليد والمعتقدات الشعبية ودراسة إثنوجرافية فى المجتمع المصرى بجانب العادات الغذائية والتقاليد المرعية فى المناسبات الاجتماعية المختلفة فى البيئتين الحضرية والريفية فى مجتمع رشيد على النحو الآتي :

١- طعام الإفطار

٢- طعام الغداء

٣- طعام العشاء

٤- طعام الحمل والولادة والرضاعة

٥- طعام السبوع

٦- الطعام فى طقوس الوفاة

٧- طعام الضيوف

٨- طعام الختان

٩- طعام الفرح

١٠- طعام المواسم

١١- طعام رمضان

١٢- طعام العيد الصغير

١٣- طعام العيد الكبير

طعام الإفطار:

الولاد فى المدارس ما يفطروش قبل ما ينزلوا بأعمل لهم سندوتشات مربى، طعميه الموجود فى البيت. وأنا بفطر بعد ما ينزلوا الولاد بافطر الموجود فى قلب البيت جبنه، زيتون، بيض، فول، مثلاً طبق فول بزيت أو بسمنة أو بزيت حار، الصبح أكل من الأكل البايت. ولما الولاد ييجوا من المدرسة باتغدى وياهم من البايت أى حاجة موجودة فى البيت كشرى، بطاطس محمرة، مخلل، رز، سمك بايت صينية بطاطس لو ما فيش حاجة بايته بنتصرفوا .

الصبح أقوم من النوم هم صبيان مش بيفطروا يجيبوا حاجة وأنا أعمل فى البيت ذى كل يوم وبعدين أنزل أجيب السوق. ده العيل منهم ميعرفش يأكل بره الأكل غالى نجيبوا طبق فول، وطبق طعميه نعمل حلبة باللبن، جبن قريش فول وفلافل مش كل الأيام .

لما يبقى هنا (زوجها) بعمل شاى وبسكوت وساعات رز باللبن وساعات لبن على شاى وساعات مجبش حاجة. هو مش هنا إذا كان عندى شوية كشرى أو جبنه. بيض مسلوق حاجات خفيفة كده أصل هو بيـ:ـل الساعة خمسة الصبح. الجماعة (حماتها وسلفتها) يجيبوا لهم فول وعيش وبـ عتوا لهم وبعدين ييجى الضهر يجيبوا شاى وبسكوت ويعملوا لهم تحت شاى وأنا هنا أفطر

لوحدى شاى وبسكوت تبع الظروف. ساعات ما أفطرش خالص غير الضهر لما ييجى. لكن يوم الجمعه يجيب لى فلافل وعيش ومخلل وهريسة نعملوا شاى، هريسة وأن ما كانوش يشربوا شاى بالكلفة (أى حاجه حلوه) ما يعرفوش يقعدوا.

نعمل فول وطعميه النهارده فول وطعميه، وجبنه، بكره مثلاً بيض، كيكة بشاى ساعات جوزى ما يفطرش هنا مش دائماً أنا أكثر الأوقات بنفطر لوحدى أسلق بيضتين وحتة جبنة كوباية شاى باللبن. بنأكل عيش بسيط أكثر الأوقات لما أكتر رغيف عشان عندى سكر . الدكتور قايللى كلى نص رغيف لكن أنا بأكل رغيف . من أول ما أقوم من النوم ما اكلش حاجة وبعد ما أخلص البيت ابتدى أكل سواء هو هنا أو مش هنا أكل الساعة ١١، ١٢ ولما يكون هنا نفطر ١٠ وبعدين ينزل الشغل بقى وأنا أبتدى أحضر الغداء .

أوقات أقوم الساعة ٧ وساعات ٦ أول ما أقوم نحضروا الفطار باللبن وكحك وأوقات فول وفلافل طول الأسبوع فول أو فلافل يا كحك باللبن

أوقات يبقى فيه لبن وجبنه وشاى. وأوقات بنجيب فول وطعميه وبنعمل العيش البيتى ده وكل ده الساعة ٧ الصبح. وبعدين زى دلوقت كده نفطروا فول وطعميه، جبنه، بيض، الموجود. الولد فى الحضانة بيفطر مش عارفة بيفطر أيه وفى الضهر بأطبخ على الغداء أعمل أنا وهم أربع خمس بيضات وكل واحد واحدة وخلاص وأحط جبنه وأغمس لهم وهم قاعدين (دول البنتين قاعدين فى البيت سنتين وخمس سنين)

العيال كلهم فى المدرسة يقوموا الصبح أجيب لهم اللبن وأبوهم يجيب لهم كحك يأكلوها، الصبح نجيب الفول أو الفلافل أو أسلق بيض وحته جبنة واللى له غرض يأكل واللى مالوش يمشى . بعد ما يشربوا الشاى باللبن اللى له نفس يأكل واللى مش عايز يأكل مش مهم يبقى حسب ميعاد المدرسة . إنما يوم

الجمعة يجيبوا الفطار ويفطروا عادى مع أبوهم أسلق لهم بيض وأقلى لهم بيض وجبن وإذا كان عندى طبيخ أحطه أكلوا أكلوا ما أكلوش خلاص.

الولاد بيأخذوا مصروف معهم ياكلوا فى الفسحة أو ما يحبوش، الصغير أعمل له بيض أو سندوتش جبنه، الحاج يشرب كوباية لبن وساعات يسقى لقمة ناشفة من اللى أكون خبزاه ويفطر بره، يفطر فول أو أيام العنب يجيب حته جبنه ويأكلها بالعنب وهو مش أكيل قوى مش بيأكل كويس.

أنا دلوقت قاعدة لوحدى أقوم الصبح أوضب الشقة وأعمل كوباية شاى ساده وحته كحكة أو حتة جبنه أو بيضة وساعات فيه بيض وساعات مفيش .

تبع الظروف عندنا هنا حاجة نعملوها أسمها بكومه دقيق وسمن ولبن ننخلوا الدقيق ونحطوا عليه حته سمن ونعجنوا العجينة باللبن ونحط لها خميرة ونبططها ونخبزها فى فرن البوتوجاز أو الفرن العادى ونأكلوها بأى جبنه موجودة فى البيت بيض أو غيرها .

ويوم الجمعة لازم طبق الفول عشان بنبقوا كلنا ملمومين ولازم نتلم كلنا نفطروا فول وسلطة واحنا بنعملها طماطم وبقدونس وخس أو أى حاجه خضرا نجيبوها تبع الوقت بتاع الخضار .

وفى الأيام العادية يوم نعملوا كحك ناشف، نعملوا بسكوت حاجة زى البقسماط أو بسكوت عادى أو قرص بعجوه ومعاهم الشاى باللبن .

أحنا منحبوش الجبن والزيتون والحاجات الثانية دى . ولازم أعمل الحاجات دى عشان هنا بيطلعوا يروحوا المدارس فلازم يأكلوا حاجة قبل ما يطلعوا بعد ما يطلعوا لازم أشرب الشاى باللبن لو ما دَنتش أشرب كوباية الشاى باللبن ما اقدرش أقعد، بعد ما أشرب الشاى أخذ بدَيِمه الدقيق بالسكر واللبن أفطر بيها أو أى حاجة من الموجود ده وأقوم أعمل حاجة بيتى بقى .

أنا اكمنى موظفة بالنسبة للصبح أخلى عندى جبنه وزيتون مربه طعميه إلا إذا كنت نازله معاهم أشترى لهم سندوتشات من السكة يا دوب كوباية لبن أو شاى باللبن وساعات ما يخدوش خالص وينزلوا ويأخذوا سندوتشاتهم الساعة ٧,٥ الصبح وأنا ما الحقش أفطر الساعة ٦ الصبح أجهز لهم فطارهم وألبسهم وأخذ ابنى معايا أوديه الحضانة وعمرى ما فطرت مع جوزى إلا يوم الجمعة لأنه هو دائماً ينزل بعدينا .

مش كل الأوقات أحضر له الفطار ينزل بعدينا ويفطر بره، يوم الجمعة بقى نفطروا مع بعض نبعت نجيب فول وطعميه وبيض وجبنه .

الفطار فول وطعميه زائد جبنه أحياناً بيكون زيتون دائماً هنا نجيب الجبنه القريش لأنها متوفرة فى البلد، إذا كان فيه جبنه وزيتون فيه ما فيش نجيب فول والشاى باللبن حاجة مقدسة عندنا أول ما يقوموا من النوم يشربوا شاى ولبن والساعة ١٠ نفطر أنا والبنات الصغيرين جبنه وزيتون ونشرب شاى باللبن معاه كحك طويل من الفرن يأخذ كل واحد كحكه وخلاص. باباهم يأخذ برضه شاى باللبن ويفطر بره نجيب سندوتش حتة هريسة أى حاجة خفيفة سندوتش أى أو حاجة ثانية .

الفطار كنت بأكل من الموجود وكنت بأكل الفول دلوقت بتعب منه بيكون دلوقت جبنه وطماطم، بيض، الضحى الساعة ١١ كده سمك أنا وبنتى وجوز بنتى هو فى النهار ما بيكلش على الغداء يجى يتغدى ويمشى لأنه صياد أوقات كتير ما بنحبش لبن لأنه بيعمل ريح فى القلب لأننا بنجيبه من لبن الجاموسة .

أول ما أصحى الصبح عصام يروح يجيب تشكيله من عند الحلوانى (هريسة) وأنا أعمله شاى يفطر ورضا كمثل أعمله شاى احنا مش بنستعمل

اللبن أبداً بعد ما يطلعوا افطر أنا وبنتى (١٨ سنة) بجيب عيش وفول وساعات عيش وفلافل ونفطروا سوى أنا وهى ومحمد الصغير بيأكل ساعات مع عصام .

طعام الغداء :

أجـى اطبخ بقـى علـى الغداء عايزين يأكلوا صينية لحمة مفرومة مثلاً أروح جايـبه لحمـة ونفـرمها علـى الماكيـنة ونحـط عليها البهار والفلفل الأسمر وبصلتين وسمن وندخلها الفرن وبتاعة الكفتة المشوية نحط عليها بقدونس نعملوا معها سلطة طماطم بالبقدونس وحبة ملح وعيش ونتغدوا .

نـصبحوا بكـره نجيـبوا سمـك شـنيط (بـورى صغير) نشويه عند الفران ونطـبخوا علـيه رز أبـيض ونعملـوا سـلطة طمـاطم . يـوم تانـى لو عندنا حيوان نذبحه احنا بنربى حوان (طيور) ونجيبوا لبن ونعملوا برمة أرز فى البوتجاز .

يـوم مـا فـيش فلـوس وزهقـنا من الطبيخ نجيب بطاطس نحمرها أو أم الخلول ويوم نجيب لحمة ونعمل بيها قلقاس .

يـوم تانـى نقـضيها بطاطس محمرة بيض مسلوق من الفراخ من عندنا .

يـوم نعملـوا بامـية روحـنا فـى البامـية بـاللحم الـضانى، ونحشوا المحشى فى الـصيف والملوخـية كلنا روحنا فيها، بتاعنا هنا ما يأكلش إلا اللحم الضانى ما يأكلش الشمبرى إن ما كنتش حاجة حلوة ما يكلوهاش، وطبعاً باعمل كل اللى يحـبه لأنـه مـسافر ولما ييجى أعمل له كل حاجة بيحبها هو بيموت فى القرع المحـشى بـاللحم المفـرومة ويحـب البامـية والملوخية ويموت فى السمك ويحب اللحم المشوى، لما يكون مافيش حاجة يشوى هو اللحم ويحب السمك المقلى .

لازم استنى تهانى لما تيجى وأكل معاها هى تيجى تجيب معاها وتطبخ إذا جعـنا نـأكـل أى حاجـة من البيت نسلقوا كل واحدة بيذتين تصبيرة كده، يوم نعملوا بسلة باللحم ويوم قلقاس باللحم الأسبوع ده جبنا بسلة ورجعنا جبنا قلقـاس امـبارح إتعـشينا سـمـك شـنيط (الـبورى الـصغير) ومـرة ناكل بامية، أو

نجيـبوا ملوخـية. نجيبوا فراخ بلدى ونعملوها لكن جوز بنتى ما يأكلش صنف الحوان ده لكن نعملوا طبيخ ياما، نأكلوا مرتين ثلاثة سمك ده الصيادين روحهم فى السمك لكن أنا مهما غاب عنى ما يهفش علي.

بـنعمل الـسمك المـشوى ونأكلـه بالـرز وبالـزيت نقدح الزيت فى أكله والـسمك المـشوى بـيكون بلطـى أو بـورى نـشويه بـره فى الفرن لما يكون صغير نـشويه فـى البـيت ولما يكون كبير لازم فى الفرن عشان نار البيت ما تسوهوش ونعمـل المقلـى كمـان بـيكون بلطـى ننظفه ونقليه عادى ونعمل معاه رز بالبصلة وساعات يطلبوه أبيض نعملوه معاه أبيض، الأحمر نحمر البصلة وبعدين نضيف لها كمية الرز ميه وبعدين نغسله ونحطه عادى لغاية ما يستوى.

إيه الخضار اللى بتعمليه بقى؟

نطـبخ قلقـاس أو حـسب الخـضار الموجود اللى فى السوق هنا البلد ما فيهاش خضار طازه بسلة خضراء لكن مش كتير زى إسكندرية مثلاً إذا السبانخ نـزلت نعملـها مـا فـيش خـضار ندور على البقول ذى اللوبيا الناشفه الفاصوليا البيضاء أو نعمل صوانى بطاطس .

لـما نعمـل الخضار لازم الرز معاه (هنا لو ما أكلوش رز يبقوا ما أكلوش) الوجـبة الأساسية رز العيل يأخذ طبق الرز كله لما يكون فيه خضار يحطوا على الـرز ويأكلـوا وكمـان لازم مـع الـسمك المـشوى رز مـاتكلش معاه عيش. ونعمل سـلطات مـن طمـاطم وجـرجير وخس لما يكون موجود أو خيار وبصل وبقدونس نحـط لـه فـصين ثـوم مـع شوية كمون ومعاها زيت وخل أو زيت وليمون عندنا كمان البذنجان المخلل الملح بالثوم والفلفل الأخضر والكمون ده ضرورى، الليمون نملحه ولفت والخيار والجزر لازم المخلل ده طوال السنة بنعملوه فى البيت مش بنشتروه .

مـرة شـوية شـوربة ورز، رز بـشعرية وبطـاطس محمرة ولحمة محمرة، وشـوربة لحـم أو فـرخه أو أى حاجـة موجـودة ده جنـبها دى الوجـبة المفضلة عندنا والسمك والرز أى نوع من أنواع السمك .

بـنعملوا السمك المسلوق بيكون بلطي أو قاروص، شوربة حمرة حوالى ٣ بـصلات كـبار حـسب كمـية الـسمك نقشره ونخرطه ونعمله فى الزيت لما يبقى أحمر وبعدين أطلعه من الزيت وأدقه ناعم قوى وأكون منظفة السمك وأجـهز ميه الـسمك وأعـصر فـيها طماطمتين وبعدين اسقط السمك يستوى أنزلها من البصل الأحمـر أحـوش قيمة ملعقة كبيرة أخذ نص وأسيبه لما يتشرب . وممكن السمك القـاروص أعملـه شـوربه بيضا . فيه كمان أسماك نعملها صوانى ذى البورى لما يكون قلبه نظيف بنشويه .

بأعمـل الـسمك القـاروص شوربة بيضا (أحمر الدقيق فى ملعقة السمن الفلاحـى وأحـط كـوبين ونص ميه على كيلو سمك وأسيب الميه لما تغلى ويكون الـسمك متـنظف ومقطـع وأسـقط فـيها وأحط ملح واسـتنى عليه لما يستوى أروح منزلاه .

إيه أنواع الطبيخ اللى بتعمليه ؟

الأكلـة المفضلة عندنا الملوخية، البامية برضه نحبوها والسبانخ مره فى الـسنة لمـا نعملـوها، البسلة كمان يحبوها قوى . الملوخية ما نعملش جنبها رز لكن نأكل عيش والبامية كمان ما نعملش جنبها رز برضه نأكلها بالعيش .

باعمـل محـشي ورق خس لما يكون هو مش موجود لو صادفت وعملت كـرنب يعمـل هـو لحمـة بدمعه أو كفته بدمعه أو كفته بد عه مش مهم نضيف لحمـة مفـرومة المهم يكون الخلطة بتاعته كويسة وخلاص بـ عملوا كمان البصارة وبنحبوها قوى .

- احنا عندنا نطبخوا على الغداء نعملوا حاجتنا ولازم كله على الغداء يبقى جاهز الراجل بتاع البيت قبل ما يطلع نسألوه تأكل أيه ؟ لازم يقول أعملى كذا .

- يوم الجمعة ده بالذات بنذبحوا ساعات نكون مربيين أو نشتروا من السوق تبع الظروف يبقى اليوم ده فراخ يبقى لحمة يبقى غداء كويس عشان اللى بنتغدى منه نتعشى منه، الأيام الثانية بقى نعملوا غدا رز بشعرية ببطاطس أو لوبيا وجنب منها شوربة، وبعدين فى الأسبوع صنفين خضار أو ثلاثة لو فيه قلقاس موجود أو أى حاجة من اللى موجود .

بتصنفى إزاي ؟

يوم السبت مثلاً عندنا هنا الفول المدشش نعملوه فلافل، نجيبوه ونبلوه وبعدين ندقوه ونطحنه فى الماكينة وجنبه صحن فول ويعدى اليوم ويوم السبت يبقى فيه بقية الطبخ بتاع يوم الجمعة نحطه جنب الفلافل .

يوم الأحد ننقى عدس ورز ونعملوا كشرى، جنب منه مخلل أى نوع ونعملوا سلطة ونقلوا بذنجان جنب منه .

يوم الاثنين نجيبوا سمك نشويه (مش كل مرة بلطى ساعات شئيط تبع الوقت اللى موجود فيه)

يوم الثلاثاء نفكروا نعملوا طبق عدس ونحمروا جنبه بطاطس واللى مش عايز يسلق بيض مش كل اللى يحب العدس .

يوم الأربعاء نرجعوا للسمك تانى نجيبوه نقلوه أو نعملوه صينيه المقلى بيكون بلطى وساعات شئيط ولازم نعملوا جنبه رز لو مشوى نعملوا رز مقلى ولو مسلوق نعملوا أرز أحمر . وساعات كمان نعملوا صوانى لو كان شئيط كبير نقطعه على اثنين ونعملوه أو قراميط إذا كان نعمله صينية وجنب الصينية نعمل رز أبيض أو أن كنا خابزين نأكلوه بعيش طرى . بقية الأيام إذا كان فى سبانخ

بنطبخوا إذا كان فيه كوسة أحشى وإذا كان فيه ورق عنب أجيب ونحشى الخلطة بتاعته بلية (الضانى).

لما نفسنا تهفنا فى البرمة نعملوها وبالأخص لما تكونوا دابحين وعندنا شوربة نعملوا برام . ولازم يكون جنبه صينية بطاطس فى الفرن .

طريقة عمل البرام:

هو عبارة عن لبن يضاف ليه شوية شوربة من اللحمة الموجودة ونغلوا الرز ونحطه فى الفرن بعد ما يستوى نحطه له تحته سمنة يطلع رز حلو قوى .

– أقعد انقى رز ونوضب الخضار للطبخ ونطبخ حلة خضار إذا كان فرخه أعمل عليها ملوخية، صحن كشك مكرونة (لسان العصفور). نطبخ الطبيخ نقعد عليه يومين نجيب سمك نشويه أو سمك نقليه، رز، ساعات نعمل كفته ساعات نعمل لحمة محمرة، والأول كنت أعمل كرنب، ورق عنب لكن دلوقت مش باعمله لما بنتى تبقى تحشى تبعتلى وساعات مرات ابنى تعمل تبعت لى طبيخ الأسبوع .

كمان لما تكون بنتى هنا تعمل صياديه شوربة وتعمل رز محمر ونأكل مع بعض.

السمك المقلى أعمل جنبه رز أبيض أو رز أحمر، المشوى جنبه رز أبيض احنا ما نأكلش السمك إلا بالرز مانكلوش بعيش نعملوا السمك على جميع الأصناف ولازم جنبه رز حتى الصوانى جنبها رز حسب سلو بلدنا. والمقلى نعملوه بلطى وقراميط، جميع الأصناف ونعمل الصينية بطماطم هنا مشهورين بطبيخ السمك وأكثر أكلهم بالزيت وكمان ما يعرفوش الكشك ولكن أنا باعمله . الأكل بتاعنا ذى بتاع الرشايده لكن هم يأكلوا كل يو سمك لكن إحنا نأكل لحمة أكثر وثلاث أربع مرات فى الشهر سمك . ودايماً أطبخ بلحمة أعمل

السبانخ والبسله، الفاصوليا، القلقاس، البطاطس بنغير نطبخ الصنف وبعدين نغيره .

– يوم الجمعة لازم نطبخوا ادبح حوان أو نشترى لحمة ولازم نطبخوا لأننا أتعودنا على كده. وكمان لما أكون حاطبخ رز أدبح دكرين بط أو واحد ولازم الحوان عشان العيال وعشان مثلاً واحد زميل ابنى أو صاحبه حيتغدى معاه لازم أوسع الطبيخ شوية لو عملت صينية مكرونة ما أعملش خضار خضار بالطماطم خالص وأخد الحوان على صينية المكرونة ادعكهم بالأدام وأحطهم فى الفرن البيتى . وأعمل ده فى صينية وده فى صينية المكرونة .

باقى الأيام يوم سمك نعملوا سمك مشوى ورز، ويوم تانى أقلى سمك وأعمل له ويوم صينية بطاطس . يجيب لى لحمة وأعمل صينية بطاطس وفراخ .

إذا كان سمك شئيط كا بنعملش إلا مشوى وإذا كان بلطى صغير أشويه وإذا كان كبير أقليه إذا أنسلق أسلقه ساعات يجينى بربون، اصل ابنى فاتح دكان لبيع السمك إذا بعت بربون أقلى إن جانى مرجان أشويه وإن جانى مياس (مياس يعنى قاروص) نشويه برضه والطيار (بورى) وفى وقاره ساعات تبقى ٣ : ٤ كيلوا حسب وزنها دى نسلقها . المشوى معاه رز أبيض، المقلى معاه رز برمه، المسلوق بس رز أحمر .

لما يكون جاى لنا سمك اسمه فراخ، سمك أبيض جميع أنواع السمك الناعم لما يكون قاروصه كبيرة، فيه سمك ليال أو أبو كبير دول أنواع المالح ومعاهم النقط بنعملوا صينية .

بتعملى طبيخ ؟

الكرنب أحشيه أعمل الخلطة بتاعته وأحشيه، أحشى قرع وأحشى بذنجان-وورق عنب وفلفل مصرى .

ولما أحشى فلفل أجيب معاه بذنجان أو ورق عنب ما نشترهوش بيجى لنا من جيرانا عندهم عنبه .

كمان أعمل صينية بطاطس أو فراخ صوانى فى الفرن أو أعمل شوية كشرى أن كان جايب لحمة أعمل أو زغاليل أو ديوك صغيرة أعمل عليهم البرمه وإن كان لحم أعمل صينية برمه .

يتعملة البرمه إزاى:

أسلق البيض وأقشره وأحطه تحت وأحط الرز وعلى قدها تحطى اللبن تحطى رز .

– أما يكون سمك أشويه وأعمل له رز أبيض وعليه سلطة . أى سمك شئيط بلطى السمك الأبيض بتاع قليه اللى هو البربون وبرضه بنقلوا بلطى أو سيوف والسردين والمرجان يتشوى جنب المقلى برضه رز أبيض .

لما يكون صينية بيكون السمك حناش مثلاً بأسلخها واقطعها وتتغسل غسيل كويس ونملح ونعملوا البصلة نخدلوها على النار وتحط لها طماطم وبقدونس واحدة أو اثنين بأعمل لها كمون وكسبرة وفلفل ونضربوا الخلطة دى كلها على بعض ونحط عليها طحينة ونبططها فى الصينية وأدخلها فى الفرن البيتى أطلعها وأقلبها .

بقية أيام الأسبوع يومين فى الأسبوع سمك صينية مسلوق حسب ما يجى لى يوم كشرى وسمك أو بيض ومعاه مخلل يوم شكشوكة بيض ورز أبيض بالزيت . يومين لحمة فى الأسبوع يوم فى أوله ويوم فى أخره أعمل بسلة بطاطس الموجود ملوخية يوم ادبح ويوم لحمة فى الأسبوع أعمل رز وتخديله أو مكرونة

بتعملى التخديله إزاى ؟

بصلة نحط عليه الكبد والأوانس والقلب ونحط ملح وأفضل أقلب بالملعقة ولما تحمر أزودها ميه وأفضل أزودها لغاية ما تستوى وبعدين أحط لها ميه وفلفل ونأخذ منها ونحط على الرز .

الرشايده مشهورين بأكل السمك فى الأسبوع نعملوا حوالى ٣ : ٤ مرات سمك. نشوى ونقلى ونسلق ونعمل صوانى فى الفرن .

– إيه أنواع السمك اللى بتشوى وبتقلى واللى بتعملى منها صوانى ؟ الشئيط نشويه والبلطى نشويه والبلطى نسلقه ونقليه ونشكل منه ونعمل رز أبيض أوقات نعمل كشرى ونأكلوه بالسمك برضه والأرز الأحمر مع السمك المسلوق .

المقلى، البلطى. بلاميطه، السبيط وسيوف نقليها وساعات نعملها طاجين .

المسلوق: أسلق البطلى والقراميط .

الصوانى: فيه بلاميطه، الطبار، صوانى بتعمل السبيط صوانى ولما تكون سيوف كبيرة قوى نعملها صوانى .

جنب السمك بتعملى سلطة ؟

جرجير وطماطم ونحطوا خس ونحطوا عليها كرفس وبقدونس وكمان نعمل مخللات كثير نعصفر الليمون، ونسلقوه ونملحوه وكمان نملح اللفت والفلفل ونملح البصل الرفيع .

فى الأيام اللى مش بتعملى فيها سمك بتعملى إيه ؟

نعمل فراخ، ونعمل بسلة أو فاصوليا أو قلقاس ده طبيخ الشتاء وبنعمل كمان صوانى بطاطس فى الفرن باللحم ونطبخ لوبيا جنب الفراخ نعمل رز . وساعات نعمل برمه وإذا كلنا حنعملها نقولوا مز الليل عشان يوصى على اللبن لأن هنا مفيش حد بيبيع لبن. وجنب البرام نعملوا صينية بطاطس البصلة اللى تفضل منه أحط لها فصين ثوم ونعمل بيها بطاطس .

– مثلا سمك، لحم، كل يوم غداء شكل . يوم الجمعة دى نجيبوا فراخ أو لحم من السوق وأطبخ رز ومكرونة، أعمل مكرونة شعرية أحطها على الرز كل مرة طبيخ شكل مثلاً أعمل صينية بطاطس جنب الفراخ أعمل برمه .

بتعملى البرمه إزاى ؟

أغسل الرز وأحطه في البرام وأرش عليه ملح وفلفل وأغلى اللبن وأحطه فوق الرز وأعمله ساعات باللحم .

إيه الأنواع اللى تقليها وتشويها ؟

المشوى: إذا كان بلطى كويس نشويه وإذا كان شئيط برضه نشويه وجنبه رز أبيض المقلى: بلطى غليظ قوى يعنى تكون سمكه كويسه وكبيرة أقليه وإذا كان فيه شئيط غليظ، قاروص، سياسى فيه بربون أحمر لما ينقلى دول يبقى كويس واعمل جنبه رز أبيض . المسلوق بقى ساعات يبقى بلطى أو قاروص أسلقه وأعمل جنبه رز أحمر.

بتسلقيه إزاى ؟

أنظف السمك الأول وأملحه واخرط البصل فى حلة بالزيت أغمقها وأحط عليها طماطم، طماطمتين كده وما اسقطش السمك إلا لما اسبكها قوى وأحط عليها كوز ميه لما تغلى أروح غاسلة السمك وأسقطه وتانى أغليه لغاية ما يأب نعمل ده جنبه رز أحمر .

بالنسبة للصوانى بيكون قاروص وحناش وقراميط بس أحنا ما نحبهاش باقى أيام الأسبوع يوم نعملوا محشى كرنب أو خس وبيبقى أحسن من الكرنب. أيام الملوخية نعملوا ملوخية أو بامية بعيش نأكلوا الملوخية بعيش والبامية بعيش برضه والقرع عندنا يحبوه محشى قوى وما يحبوهوش، مخروط (مطبوخ) أيام القلقاس أعمله وأبو عايده ما يكلش السبانخ .

– مثلاً النهاردة سمك ورز بكره خضار فاصوليا خضراء أو كوسة أو فاصوليا بيضا وهو بيحبها، ملوخية أو بطاطس، قلقاس ما نعملهوش عشان ما حدش بيحبه هنا، والسبانخ ممكن بامية أو بسلة .

بتأكلوا كام مرة سمك في الأسبوع؟

مش مهم عندى السمك نأكل يومين ورا بعضهم سمك بتقرف أعمل سك مرتين في الأسبوع ساعات مقلى وساعات مشوى

بيكون نوعه إيه بقى المشوى والمقلى ؟

المشوى: بلطى وبورى بس ونعمل جنبه رز أبيض وسلطة بذنجان

المقلى: ساعات أعمله بصلصة ورز أحمر أنا أخذت على طبعنا لما نعمل مقلى نعمل جنبه رز أحمر. البلطى وساعات البورى لما يبقى كبير حلو بنعمله ساعات نجيب قراميط نعملهم صينية بقية الأسبوع مرة فسيخ، مرة أعمل عدس، مرة بصارة مش مهم عندى حاجة، مرة سلمون وطعميه وفول أنا بأعملهم هنا ما نشتريش من بره كمان بنعمل برمه يقى لى أكثر من شهرين ما عملتش .

بتعمليها أزاى ؟

جوزى ما يحبش الحوان خالص جميع الحوان بنعمله على لحمة لا فراخ ولا بط ولا حاجة خالص نعمل لى أنا وهو يقولى ما ناكلش منه .

– يوم الجمعة يبقى اجازة أقوم أجيب كيلو ونص لحمة أو قلقاس أو أى خضار ويستمر الجمعة والسبت، والاثنين بنكونوا شبعنا من الرز نجيبوا عيش وجبن وأم الخلول، الثالث بيكون وحشنا السمك بنأكل سمك ورز، والأربع بنزل أجيب لحمة والخميس جنبه كشرى ونهار الجمعة لحمة .

أنواع السمك اللى بتعمليه إيه ؟

الشثيط ما نحبهوش ألا مشوى فيه بياض ده بيتعمل صينية بعد ما يتنظف وفيه بلطى يتسلق ويتعمل مشوى. بلطى كبير مسلوق ومعاه صيادية والصغير منه يتشوى. الصوانى قراميط وبيتسلق برضه حناش بتتشوى والمشوية بتكون ناشفة عن الصينية المسلوق: تحمرى البصلة وبعدين تدقيها وتحطى لها عقدها بعد ما تغلى تكونى غاسلة السمك وحطاه فيها ولما يأب على وش الميه تروحى شايلها .

– لازم الرز مع السمك والخضار عشان بنحبوا الرز ومع الخضار كمية صغيرة من كل الأنواع دى أنا أكل المشوى بس أى نوع من السمك بس يكون مشوى، بلطى. شثيط، والمسلوق ما كنتش بأكله لكن بقيت أكله الأيام دى بس عشان أشرب شوية الشوربة (باشربها عشان أنام أصلها كويسة للدماغ)

كمان أحنا نجيبوا فراخ نسلوقوها ونحمروها ونعمل برضه جنبها رز، والأرانب نسلخوها ونعمل برضه جنبها رز. بس أنا ما أحبش الطبيخ يعنى لما تكون فراخ محمرة بأكلها وأنا ما كنتش ادوق اللحمة أبداً باقرف مز اللحمة قوى عايزة حاجة حادقه وخلاص أحب الفسيخ قوى قوى .

– ما باطبخش على الغداء الوجبة الأساسية عندنا هو العشاء لأن جوزى مش موظف بيجى بالليل ونتعشى معاه . والغداء مع الولاد بيكون عادة من الأكل البايت ساعات ما فيش أكل بايت أجيب علبة تونة أو علبة سلمون.

– سمك، عدس، فرخه، صينية بطاطس ممكن من غير لحمة بحتة ليه أو بحتة سمن بلدى .

السمك أعمل مشوى. مقلى. أو صينية سمك ابيتـا لتانى يوم وممكن الأكل البايت نأكلوه عشان ما أنزلش كل يوم اشترى أكل . السمك المشوى بيكون بلطى شثيط أى نوع من السمك ولازم أعمل رز أبيض بالزيت .

المقلى بيكون شئيط، بلطى، مياس سمك بياض سمك أحمر بتاع البحر الأحمر اللى هو موزه وجنبه رز أبيض، سلطة بذنجان ليمون مسلوق، فلفل سلطة فجل جرجير. الصوانى: الصينية أحطها قدامى وأبشر البصلة وأدعكها بالفلفل الأسمر والملح والكمون والكسبرة الناشفة، وأصفى الطماطم وأحط كوبايه منها وأرص السمك فى الصينية وأدخلها النار

بتعملى كام مرة سمك فى الأسبوع ؟

أنا عيالى ما يحبوش الخضار قوى ويأكلوا سمك فى الأسبوع مرتين ثلاث مرات. نجيب باقى الأسبوع السقط بتاع العجل نعملها كمونية أعمل بصارة، عدس فى الشتاء . قلقاس نعمل سمك ونعمل صينية نجيب كمونية فى الأسبوع مرتين .

بتعملى رز جنب الملوخية مثلاً ؟

ما نحبوش الحاجة اللى تتغمس بالعيش لو ليله ولادى باتوا من غير ما ياكلوا رز ما يعرفوش يناموا. أعمل قلقاس على الغداء وأخرط البصلة وأحط عليها فلفل أحمر وملح وأحط اللحمة وبعد ما تستوى وأزود الميه أحط الليمون أخرطه وأسيبه والآخر أحط عليه ميه والبصلة بالفلفل الأسمر والآخر أعمل ثوم وكسبرة وأدقها فى الهون وأقليهم مع بعض واحنا نعملوا الملوخيه نقلى البصله ونحطها نسبكها واحط الطماطم وإذا كان فيه لحمه احط واحط كربوناتو علشان الملوخيه ما تسقطش ثم نقلى التوم والكسبرة عليها .

طعام العشاء: بتكلوا إيه فى العشاء ؟

نسلق بيض عندنا جبنه وزيتون نجيبوا سلمون أبنى لو كان نفسه فى حاجة وهو جى يجيب لنا كلنا أو نجيب فواكه أو بلح ساقع ونأكلوا جبنه بالبلح .

- أحـنا ما نتعشاش بس لو جاعت تهاني تأكل لقمة صغيرة الضهر نأكلوا أكله كويـسة وخـلاص لكـن فـى الصيف نأكلوا ثلاث مرات. وهو بيزعل عشان مش بنتعـشى معـاه يقـول لها أعملى إنك بتأكلى بالكدب عشان ساعات مش بيجى علـى الغـداء بيتعـشى مـن اللـى عامليـنه فـى الغداء ممكن سمك ورز. أو طبيخ قلقاس. بسلة أى حاجة موجودة

بتأكلوا الجندوفلى ؟

الجندوفلى عمرنا ما دوقناه لِكِن نأكلوا أم الخلول كتير. ده جوز تهانى (ابنـتها) كـل لـيلة يجـبها معاه وساعات تهانى تأكل معاه فيها يعملوا جنبها حـباش عـبارة عـن زيـت علـى كمـون علـيه حـبة شطيطه على ليمون ويجيبوا الطحينة جاهزة من عند الراجل ويتعشوا

بتأكلى معاهم أم الخلول ؟

ما فيهاش فايدة ومفيهاش غذاء كل الناس هنا بتحبها لكن أنا أكل أى حاجة صغيرة أحسن .

بتشتروا السمك المجمد من الجمعية ؟

الـسمك المجمـد لا ما نحبهوش لأنه فاقد غذاه كل حاجة مجمدة تفقد غذائها كمان اللحمة المثلجة ما نحبهاش أبداً حد عارف هى لحمة إيه.

– دايمـاً نجـيب جبـنه تركى زيتون بيض وبسطرمة بالليل. سلمون وكل واحد علـى مـزاجه فـيه اللـى مـا بيتعشاش ده يرجع لشهية الواحد اللى عايز يأكل خضار يأكل أو رز كل حسب رغبته فى العشاء .

كل واحد على مزاجه يأكل فطير أو عايز كوباية لبن ومعاه بسكوت أو جبـنه تركى. باباهم كمان ما يتعشاش عشا ثقيل لكن أنا لو عندى خضار ممكن أكـل سمـك ممكـن أتعشى منه برضه . الولاد الصغيرين يناموا الساعة ٧ وأعمل

لهـم قبل ما يناموا سندوتشات وأنا استنى باباهم وأتعشى معاه واللى يجى بعد كده يتعشى .

- أعشى الأولاد لما يكون باباهم مش موجود بيتعشوا ويناموا وأنا باكتفى بالغداء مـا تعـشاش أبـداً حتـى لـو هو هنا ما أتعشاش كنت الأول بتعشى لقيت نفسى تخـنت فخفيت الـرز خـالص وبأكـل عيش . الولاد أعشيهم جبنه زيتون مربه حلاوة شاى ولبن كحك أى حاجة .

- اللى باقى من الغداء نأكله فى العشاء وإذا كان سمك نأكله بدرى شويه.

يعنى مش بتعملى عشا مخصوص ؟

اللـى أحـنا عامليـنه لازم يأكلـوه مـش عاجـبهم فـيه حـتة جبنه بيضا يأكلوها وخلاص .

مين اللى بيوزع مناب كل واحد ؟

إذا كـان فـرخه أقطعهـا على أربعة وفى التحمير وبعد التحمير كل نفر يأخذ الربع وكله ذى بعضه والصغير والكبير كله ذى بعض .

- فـى العـشا ولادى يـسلقوا بـيض وجـبن وإبراهيم يشرب لبن أنا ما أتعشاش حاجة بسيطة كده حاجات مش ثقيله على المعدة عشان الأكل يتهضم .

بتعملى أكل كتير ولا حاجة صغيرة ؟

لما أكون قاعدة لوحدى أكل عيش وإنما لما ييجى ولادى لازم رز يوماتى وإذا أكلت رز أزود حبة أقول لهم أغرفوا لى حبة صغيرين وإذا كنت مش عايزة أكل رز أطبخ على قد أبنى. ولما بنتى تكون هنا أطبخ على قدهم .

لما بيجوا ولادك بتعملى إيه ؟

أنـا مـا أكلـش رز لـما يـيجوا أدبـح لهـم دكر بط أو أدبح فراخ أو سمك ونـشوى بالكـثير خـالص كـيلو واحـد. أحنا نحبوا اللحمة والطيور والسمك ده بشرأة كده نعملوا بيه الرز .

إذا طب ابنى الحاج فؤاد أو الحاج رفعت يأكلوا من الموجود لو جم وما لقوش حاجة أبعت وأعمل لهم غداء. أعمل خضار. أعمل رز أعمل شوربه مكرونة حلة سبانخ صينية بطاطس بسلة بس ازود الكمية بدل ما أطبخ فى حلة صغيرة أطبخ فى حلة أكبر .

بتاكلوا من اللى فاض من الغداء :

– العشاء هنا أحط لهم باقى أكل لو عندى أو لو حلبة مطبوخة أحط عسل بسمسم. جنبه اللى غرضه لأى أكل يأكل بالليل جبنه بالعنب أو البطيخ أو الشمام أنا أعمل بالصفحتين حلبة مطبوخة أو حلاوة دقيق بالليل أى حاجة .

– نيعشوا لبن جبن بيض أو جبنه قريش زيتون بطماطم خيار نحطوا ونأكلوه.

بتاخدى حاجة بين الفطار والغداء والعشاء ؟

شاى نشربوا فواكه نأكلوا بلح نطلع ونأكل . العشاء جبن أو دقه بسمسم يجيب جبنه أم الخلول بالليل كمان نجيب الفول بالزيت الحار. زيتون. بيض . جبن وشاى وكحك ناشف أو هريسة ومعاها شاى باللبن مرة عنب جنب العشاء وساعات نتغدوا ومنتعشاش .

– العشاء نقلى بيض، جبنه وجبنه قريش الطماطم . زيتون بسطرمه ساعات حاجات خفيفة وزبادى .

إيه الأكل الخفيف والثقيل ؟

الخفيف: الزبادى والجبن لأنه بيريح معدتى لما أكله .

الثقيل: أحس بنار على قلبى إذا أكلت طعميه أو فول بالليل يصهد على قلبى بس أنا بنام خفيفة عشان بامشى على رجيم .

بتعملى إيه بقى فى الوجبة الأساسية دى ؟ وبيكون الساعة كم ؟

يبقـى الساعة ٧ أو ٧.٥ مـثلاً مكـرونة. صـينية بطـاطس وجنبها طبق سـلطة، طجـين رز وسمـك مـشوى، يـوم سمـك مـسلوق وسمـك مقلى وبصارة، ملوخـية، كوسـة محـشيه، محـشى كـرنب، عـدس، جمبرى فى الصينية، أم الخلـول سـلطة وجـبن وعـيش وبطـاطس محمـرة جنبها، رز وشوربة بلحمة أو فـراخ، فـرخه جـنبها سلطة خلطه، نقطع عليها كراكيب الفرخه، سمك مقلى ورز أحمر. قراميط مسلوقة وصينية حناشه رز برمه .

مكرونة بصلصة أحمر البصلة بالسمن وأحط الصلصة وبعدين المكرونة.

يعنى متعودين يبقى العشاء بدل الغداء ؟

ما يتغداش معانا إلا فى الأعياد حتى فى المواسم مايتعشاش ولا يتغدى عشان بيبقى سارح .

بتعملى السمك إزاى؟

السمك الطاجين: نعملوه بربون، شئيط، بلطى، مياس، أو أى نوع من أنواع السمك نجيب البصلة نخرطه على البقدونس ونحط عليها الكسبرة والفلفل والملـح والكمـون ونحطهـا علـى الـنار شويه وبعدين أنزلها وأكون مملحة السمك وأضيف عليه شوية طماطم وأحطه فى فرن البوتوجاز وأعمل جنبها الرز وبيكون أبيض . المسلوق بيكون قراميط، بلطى .

وأعمـل كمـان كوسـة مطـبوخة أخـرط القرع وأحمر البصلة وأحط عليها اللحمـة وأحـط الطمـاطم وسـاعة مـا تستوى أحط القرع، وأعمل جنبها طبق رز عـشان العـيال أخـرط الـبدنجان علـى بطـاطس وكوسة وفاصوليا خضراء وبسلة واحمـر البـصلة شـويه وأحـط علـيها اللحمـة وأحطهـا فى البرام وأحط الخضار وأصـفى الطمـاطم وأدخلـها فى الفرن أعمل جنبه رز وأحياناً بعيش عشان عنده شويه تعب فى معدته .

أعمل لمان فراخ وشوربه وخلطة أو رز أو مكرونة اليوم اللى مش باطبخ فيه أجيب طماطم وأعمل جنبه بيض مسلوق أو مقلى أجيب علبة سلمون أو تونة لما أكون عند أهلي وراجعه نقضي الليل أى أكل كده عشان العيال أو أعمل رز باللبن أحطه عند جارتى في الثلاجة بتاعتها لغاية ما أجى .

طعام الحمل والولادة والرضاعة :

الست الحامل تأكل ذى الست العادية ولا لها أكل مخصوص ؟

أنا كنت حايشة نفسي لمدة ٨ سنين وبعدين حصل حمل تعبت فيه وفى الولادة لكن أنا أكلى فى الحمل بيقل الموجود أكل منه وكمان أنا ما اتوحمش .

قبل الولادة تدوها إيه عشان تحمى الطلق ؟

نسلق لها ثلاث أو أربع بيضات وندوها لها عشان تحمى الطلق .

بعد الولادة مباشرة ؟

بعد الولادة على طول أشرب حلبة بعسل وزيت حار يرم قلبنا ونغلوا قرفة عشان لو فيه دم ينزل ونغلوا نابت وما ناكلوش اللى الحاجات دى لمدة ثلاث أيام وبعد كده ندبحوا أو نأكلوا حوان (طيور) .

لمدة إيه تاكلوا حوان ؟

ندبح ديك كل يوم واحد وإذا أكلنا حوان بيبقى لمدة أسبوع وبعد كده نأكلوا كل حاجة موجودة في البيت وما تاكلوش زيادة هي هى الطقه .

بترضعى طبيعى ؟

بعد الولادة على طول أفضل أرضعهم من صدرى ولحد ما أفطموا ما يأكلوش حاجة مش نلخبط عشان لما نلخبط في الأكل ما يطعش له كرش .

بتفضلى ترضعيه أد إيه ؟

كلهم رضعتهم سنتين وقطمت الأخير ده سنة ونص عشان كلهم طلعوا خايبين فى المدارس قالولى الرضاعة الكثير تخلى فهمهم تخين لما نشوف ده بقى حيعمل إيه (الطفل ده عنده أربع سنوات ولا يستطيع الكلام بطلاقه).

بعد الفطام بتديله إيه ؟

ممكن شويه رز حبة صيادية أبتدى الأول أديله حاجة صغيرة كده لحد ما معدته تأخذ على الأكل وبعدين أدى له كل حاجة .

يا ترى الست الحامل تأكل ذى الست اللى مش حامل ؟

فى رشيد هنا حاجة عادى خالص لكن الحامل لها الإكرام شويه، حوان سمك كبيرا لبن وبيض مخصوص وزياده شويه عشان الجنين.

قبل الولادة بتدوها إيه ؟

نسقيها سكر ونسلق لها بيض تدوه لها عشان يحمى الطلق.

بعد الولادة على طول تدوها إيه ؟

أنا بخاف من الأكل عشان تطلع سليمة إلا بعدين ييجى لها حمى نفاس بخاف من البيض بعد يومين ثلاثة تشرب حلبة، هريسة، أخاف أديها بيض إلا بعدين لما ييجي للواحدة اللبن تتدفى، فى الفلاحين الواحدة تولد من هنا وتروح حطه الفرخة من هنا بدل العيل، لكن أنا أديها بعد يومين ثلاثة أكل، نبتدى نأكلها فراخ كل يوم وكمان أخاف من اللحمة إلا بعدين يكون الحوان عيان .

العيل بتدوله إيه ؟

الأول يأخذ لبن صناعى وأدى له سيريلاك وبعدين بيض جبنه وبعد الأربع شهور الأولى كنت أديله كل حاجة بعد ست شهور كنت أديله قشطة اللبن فى العيش (مربية ابن بنتها المتوفاة لأنها توفيت بعد الولادة).

– الحامل تحتاج لأكل ما يكونش حامى لأنه بيصهد على صدرها، تأكل خضار كتير تشرب لبن، تأكل حاجات مغذية بس ما تكونش ثقيلة ذى اللحمة تأكل سمك مشوى أما الأكل اللى فيه صلصة يحمى على صدرها . الدكتور يقول للحامل كلى كل حاجة إلا الأكل الحامى، لازم كمان تأكل خس وتشرب لبن كتير فى الأشهر الأخيرة وتأخذ راوند عشان يهبط اللقمة أو أى فوار عشان تهضم اللقمة .

قبل الولادة تأخذ إيه ؟

تحضر لها الحلبة المرة من غير سكر تشرب حلبة يوم كامل تاكل لقمه بزيتون أو أى حاجة خفيفه تانى يوم تاكل فرخه وجبه كويسه وتتنفس سبعة أيام أو اكتر بس فى اليوم الثالث أو الرابع نسقيها شربة زيت ونأكلها سمك قبل السبوع لازم تأكل سمك عشان اللبن يتزفر والعيل يطعم بالأكلات يبقى عنده كل الأكلات. بعد كده تأكل من الموجود فى البيت زيها زى أهل البيت .

الطفل المولود تدولوه إيه؟

أول ما يتولد نسقيه ميه بسكر يومين والثالث الأم ترضعه، ولازم يأخذ اللبن اللى بينزل فى الأول المسمار ده فيه وقاية للعيل من جميع الأمراض ولازم الأم ترضع العيل لأنه صغير وبعدين ترضعه (اللى مش بتدى العيل المسمار اللبن بيقل عندها).

فى الشهور الأولى بياخد إيه ؟

بعد خمس شهور نديه فواكه عنب، موز. برتقال أى فاكهة حبه حبه وبعدين بطاطس مسلوقة، رز الحاجات المهروسة لغاية ما يبقى عنده سنه ونص نفطمه لأنه بيكون أتعود على الأكل رنديله كل حاجة .

- الحامل تأكل عادى لكن اللى بترضع تأخذ حلاوة والعسل الأسمر وتأكل الحاجة اللى تقبلها والفجل والخضرة الحاجات دى تجيب اللبن . بعد الولادة تأكل السمك فى اليوم الثالث سمك مشوى وفجل ده لازم وكل يوم فراخ أو سك أو أى حاجة تأكلها.

قبل الولادة على طول تأخذ إيه ؟

قبل الولادة على طول (أنا ما كنتش باخد حاجة) فى زينة (بنتها الكبيرة) أخذت قرفة وبيض مسلوق ما كفش يوصل فى منال لا يمكن أحط حاجة فى بطنى .

بعد الولادة ؟

بعد الولادة مباشرة تأخد حلبة مغلية وترتاح فى اليوم وحبة لبن وتأكل تانى يوم بعد الولادة بساعتين ثلاثة نأكل الفطير بزيت حار بغذى لبن الأم ويغذى الأم .

طيب والطفل المولود ؟

الثلاثة رضعتهم بعد ساعة خدوا المسمار وبعد ثلاثة شهور أبتدى أطعمه أديله ليموناده أو بسكويت بشاى، أو بسكويت خفيف أبدأ أعمل الكشرى والرز قبل ما أحط السمن أو الزيت، بعد ستةشهور ابدأ أكل بيض وجميع سمك ولحمة بعد سنة أبتدى أكل كل حاجة .

- يسلقوا لها بيض طول الوجع يسلقوا البيض ويدوه لها اللى لها نفس تأكل أنا ما كنتش أدوق حاجة خالص. بعد الولادة على طول يغلوا لها حلبة ويعملوا

لهـا فطـير مشلتت بالسمن، ده لازم عشان بطنها مجروحة وكده بعد ثلاثة أيام يدبحـوا لهـا الفـراخ ما يأكلوهاش الفراخ إلا ثالث يوم . ده طول الأسبوع الأول وبعد ما تقوم تأكل الأكل العادى

– بالنـسبة للطفـل المولود أول ما ينزل لازم ترضعه ولما يطلع من الأسبوع تديله كراويه أو ينسون جنب الصدر ما يسبش صدر أمه .

تفضل ترضعه أد إيه ؟

لما يبقـى عـنده سـنتين أو سـنة ونـصف لو حبلت تبطل ترضعه لو ما حبلتش ترضعه .

بعد الفطام ؟

أحـنا عـندنا هـنا مـا ندوش أى حاجة العيل بيأخذ الحاجات البرانية دى متعبه شويه.

تبتدى تطعميه أمتى ؟

نبـتدى نطعمه لما يبقى العيل عنده سنة ونص يأخذ حبة رز لقمة طريه يقوم العيل ياخد على الأكل .

الـواحدة وهـى حامـل قبل ما تولد لا بتأكل ولا بتشرب تبقى حالتها حالة ولو أنها لازم تتغذى تأكل لحمة خضار، شوربه كل حاجة .

قبل الولادة بندولها إيه ؟

هى لما الواحدة بتولد بتأكل حاجة .

بعد الولادة على طول بياخدوا إيه ؟

نـشرب المغـات والحلـبة والـشوربه والـرز والفـراخ قرب المغرب كده لما يكـون لهـا نفس. وأنا كنت بأكل بعد ثلاثة أيام وتأكل كمان شوربه ورز، لكن هم بيأكلوا على طول. وهنا ياكلوا سمك لما يولدو لكن أحنا ما بناكلهوش .

بتفضل الوالدة تأكل فراخ ولحمة لحد أمتى ؟

أنت ومقدرتك الغلابه مش بيأكلوا فراخ ولحمة لأنها غالية ولازم جوزها يأكل معاها هى تأكل وجوزها مش حيأكل ؟

طيب أول ما العيل ما ينزل تدولوه إيه ؟

المولود ياخد ميه بسكر وبعدين بقى يأخذ السرسوب بتاع صدر الأم عشان يمسك فى عظمه وبعدين بقى يرضع.

أمتى تبتدى ترضعيه ؟

بعد سبع شهور نبتدى نديله بسكوته مهلبية مية بليلة شوربة خضار يتفطم بعد سنة ونصف بعد سنتين، بعد سنتين يأكله حبه رز حبة خضار يأكل سمك . اللحمة بسيطة عشان ما تعملش عفونة إذا كان صحته حلوة يأكل كل حاجة . يأخذ قرقوشه بسكوته، حاجة خفيفة شوربة خضار وفرخه وبيض، واللحمة لا عشان معدته صغيرة .

– الحامل حسب حالتها أنا كنت أتغدى وما أتعشاش والحامل تأكل أى حاجة.

الست قبل الولادة على طول تدولها إيه ؟

بيض مسلوق عشان يحمى الطلق وهو بتولد نسففها سكر ونديها معلقتين سكر أو تغلى لها كوباية كراوية . بعد الولادة ندوها حلبة مره وفى الأيام الثانية تشرب لبن ووراهم بيضتين فيه تأكل فطير بزيت حار وفيه تأكل بعد يوم وواحدة يوم الولاده نفسه .

العيل بعد ما يتولد ندوه إيه ؟

المولود نديله حبه ميه بسكر ونغلوها ونديه فيه السكر إذا كان فيه واحدة مرضعه ترضعه بعد ما تستأذن جوزها. كنا كمان ندوهم حبة كمون وميه بسكر وأمه تديله المسمار وحبة كراوية تفضل ترضعه لحد سنتين أو سنة ونصف

أما تبتدى تطعميه تديله إيه ؟

الأول نديله سمك ونبتدى نطعمه من وهو عنده خمس ست شهور شويه شـى بلبن نسلق له بيض، فول أى أكل لا شوربه ولا حاجة من دى نبتدى من هو عنده خمس شهور .

- بيبقـى الأكـل هـو هـو بـس الحاجـة اللى تصهد على الصدر لأ، زى الطبيخ الحامـى القسيخ. الخـضار لازم يكـون زيـادة شـويه خـس طـرى نـشربوا مثلاً العرقسوس تهـبط الحمـو. نجيبوا دوا وناخده قبل الولادة الواحدة تأخد بيض مسلوق وسكر وأحنا بنولدوا الوالدة يبقى ما لهاش نفس تشرب بقى حلبة لغاية مـا يطـبخوا لهـا حتة لحمة شوربة. حاجات من المسلوق وبعد الأسبوع يحمروا المغـات وكل يوم تشرب كوباية وبيضتين وتسقى اللى جايين من المغات. الغداء حتة لحمة وثالث يوم الوالده تأكل سمك مشوى عشان العيل لبنه يزفر . عشان فى الليلة دى اللبن ينزل للعيل .

تفضل تأكل فى لحوم وفراخ لحد أمتى ؟

تفضل تأكل فى فراخ وديوك رومى بلدى لحد الأربعين. والعشاء بيكون مثلاً حلبة. بيض. لبن حاجات خفيفة كده .

- الطفل أول ما يتولد ندوله ميه وسكر أول يوم وتانى يوم يرضع من صدر أمه

ترضعى لحد أمتى ؟

أحـنا نرضـعوا عـادى وأمـيرة كرهتلـى (ابنتها الكبرى ٥ سنوات) بعد الولادة بعـد ثلاثـة أشهر ربتها على العلب لكن الاثنين التاينين أخذوا صدرى حتى الكراويه ما بقتش أديها لهم .

تبتدى تطعمى العيل من هو عنده أد إيه ؟

أبتدى أطعم العيل من وهو عنده أربعة شهور أديل بسكوته كراوية الرز بطاطس مسلوقة. السنة الأولى مـا ياخدش اللحمة دى ما أدهاش لولادى أبداً

مش بتبقى كويسه للعيل لما كنت أديهم يسهلو، اللحمة السمينة تعمل له إسهال .

لما يكون عنده إسهال تعملى إيه ؟

لما يكون عنده إسهال أمنع عنه الأكل وأديله نص الكمية ولما يكون بردان أمنع عنه السمك والبيض .

– الحامل تأكل كل حاجة أن تعبت يعنى عندها شوية برد ولا حاجة نمنع عنها السمك والبيض. أثناء الطلق بيض مسلوق عشان يحمى الطلق. مش كل الناس تأكل بعد الولادة على طول أنا كلت تانى يوم الولادة أكلت فراخ ولبن وحلبة بسكر وفيه ناس تحب الحاجات التانية ذى الينسون والكراويه وحلبة بعسل . بأكل أكل مخصوص لغاية السبوع الأكل لحمة وفراخ وخضار وثالث يوم الولادة نسيت أقولك نأكل سمك عشان أكل السمك ثالث يوم حلو عشان العيل ينزل له اللبن العيل الصغير ياخد ميه بسكر ويرضع من أمه .

تفضلى ترضعى لحد أمتى ؟

لغاية ما يبقى عنده سنة ونص كده أو سنتين .

بعد الفطام بتديله إيه ؟

أحضر له كوباية اللبن وأبوه يجيب له هريسة من السوق وأجيب له سودانى، حمص، وأكله بسكوت وأن أكل من أكلنا يأكل حاجة بسيطة طول ما هو بيرضع ما كانش بيأكل .

– أنا وأنا حامل كنت باشرب لبن كثير أكل لحمة كثير ما كنتش باهتم بالحاجة اللى فيها دمعه عشان الحمو فى بنتى دى (عندها سنتين) ما كنتش بادوق فيها الأكل خالص كانت بطنى كبيرة قوى وكنت باخد اللبن والزبادى عشان الحمو. الصبح زبديه، والليل زبديه والبيض الصبح كثير قبل الولادة على طول عطونى بيض مسلوق وميه بسكر بعد الولادة ما أخدتش حاجة

خالص لما قمت من الولادة باشرب حلبة بعسل وساعات مُره وبعدها أبتدى أكل الضهر فطير بزيت حار حلوى. بسيسه. كبده ده العصر ثالث يوم أكل السمك المشوى عشان اللين يتزفر اللبن بتاعى كان بينزل تانى حاجة عشان تنظف البطن من اليوم الثالث أبتدى أكل الفراخ واللحمة لمدة، كده أنا بارضع نظيف أفضل أرضع كده لغاية ما افطم العيل وبعدين أحبل تانى .

تبتدى تطعمى العيل من وهو عنده أد إيه ؟

من ستة شهور أديله زبدية حتة جبنه بيضا حبة شاى وبسكوته مع الشاى بعد سنة أديله رز وسمك وبعدين أديهم بطاطس مسلوقة أدعك البطاطس وأحط الملح والكمون وأديله .

- أنا كنت أكل الضهر كان يجيب لى الراجل بقى سمك كبير مقلى خضار فاكهة إن أكلت يوم فاكهة ممكن ما أتعشاش وأتغدى قليل . قبل الولادة على طول يدوها بيضتين مسلوقتين أن كنا فى الشتا تتبخر برضه تحمى الطلق شوية نعناع ناشفين وتحطهم فى البيض والتساهيل على الله أن كانت ولادة عسره يجيبوا الدكتور يديها إبرة تحمى الطلق

بعد الولادة على طول يدوها حلبة ثلاث أيام مع فطيرة محشيه عجوة على زيت حار. لحم بتلو صغير. فرخه لحد السبوع واليوم الثالث بيأكلوا سمك أنا عن نفسى لا ما أكلش سمك فى كل العيال، لما كنت آكل صدرى يوجعنى. ليه ؟ وراثة كانت والدتى كده . اللبن لما يتقل فيه يعمل معايا أسقع العيل بعد الولادة يدوله ميه بسكر وبعد يومين ثلاثة تحاول أمه ترضعه وفى الفترة دى ياخد كراويه، ثالث يوم لبن الأم ينزل له .

- بعد ست شهور ندولوه شوية شاى خفيف خفيف ببسكوته، حبة كشرى عدسهم كتير، ملح قليل عشان ما يشربش ميه كثير. بلاطس مسلوقة. لبن على شاى مع بن الأم طبعاً بعد سنتين يبتدى يأكل من أكل الكبار. بطاطا

مشوية حتة كيكه حتة هريسة، بطاطس، سمك، لحمة بس مستوية قوى، كبده حتة صدر، فراخ بس خضار لا . أخاف من الخضار عشان ما يعملش إسهال لما يبقى عنده سنتين ونص أو ثلاثة أديله كل حاجة وأفطمه العيل وهو عنده سنتين .

– كان عندى بنتى حامل تأكل أكلها العادى بس وتبقى خايفة على نفسها شويه عشان معها رأس وأربع كوارع جوه . النفسة يتعمل لها حبة البركة بزيت حار على بعض لأجل قلبها يعمل جفاف ما ينقص عليها وفى طلعة النهار نعمل الحلبة ونأكل فطير الأول مرة عشان الدم ينزل (ما يبقاش فى قلبها دم) وبعدين بالسكر . تقصد الوالدة عندنا ما تشربش ميه لمدة سبعة أيام عشان ده مش كويس على قلبها وبعد ثلاثة أيام تأكل فطيرة بالعجوة والزيت الحار عشان يقطب قلبها. قبل الولادة نجيبوا الشيح ونبخرها عليها وبعدين فص ثوم نقشروه فصين ثلاثة ونحمروهم فى الطاسه وعليهم البيض مقليين تحمرى فص الثوم وتحطى على البيض وتديهم للوالدة يروح الطلق جاى قوى. ولما تتعثر حبه تديها الداية إبرة وبعد الولادة كوباية الحلبة المره وحبة البركة عشان خاطر بيبقى فيه حاجات تنزل كلها أصل السخن ده ينزل الدم .

طعام السبوع :

نعملوا رز بلبن وكياس حمص وسودانى وشمع ونرش الملح وخلاص. ونجيبوا عصبة ورد نحط فيها ثلاث شمعات. وساعات لما يكون الواحد مقتدر نطبخوا فى السبوع وبرمه وصوانى بطاطس . واللى يفرق رز بلبن يحطوا لنا نقوط عشان كده بطلت دلوقت لأن فيه ناس كتير مش بتاخد نقطة .

– محدش بيعمل سبوع دلوقت مش زى الأول يجيبوا الحمص وأهل الأم والأب يتجمعوا ويشربوا المغات. هنا بنعمل أكل نعمل غدا للمعازيم من الناحيتين كل أهل الأم مع أهل الأب يتعمل لهم غدا والرز باللبن لازم كمان .

- حمادة أتعمل له سبوع عملنا فوانيس وشيكولاته ومستيكه وحمص وسوداني وطوفي وبندق ولوز . حمص وسوداني ورز بلبن والرز باللبن أحنا بس لنا في البيت وفوق رأس العيل للجيران والأهل .

- في السبوع يجيبوا أكياس حمص ونطبخوا والحمص والشمع ده يتفرق عشان الأطفال الصغيرة ويطبخوا للعيله اللي يجي يتعشى أو يعملوا رز باللبن وعشان المولود يحطوه فوق رأسه .

- بيبيتوا الملح المشكل والفول والعدس والسبع حبات والشمع وصحبة الورد ويزوقوا ويحطوا الفلوس ويبلوا الفول . ويرشوا الملح ويرقد العيل ويضربو له في الهون ويفرقوا الحلويات ونطبخ من الليل، يصبح الصبح يتغدوا الحبايب .

- نجيبوا أكياس وكرمله وسوداني وطوفي ونقعدوا نعبوهم ونحطوا شمعة وشيكولاته وبعدين أن طبخنا نطبخ عادى. وإذا كان فيه دايه تتغدى طبيخ عادى. ونرشوا ملح العيل ويفرقوا الكياس فيه ناس بيفرقوا لكن عيالى ما رضوش يعملوا الرز باللبن هنا شحاته لما تودى الطبق لازم يرجع فيه نقطة .

- السبوع بنعملوا الكياس في الولد والبنت يجيبوا للولد إبريق والبنت، يجيبوا لها قلة. ونطبخ يومها ونعملوا لها الشمع ونبيتوا فوق دماغه لبن (كوباية لبن عشان الملايكة) ونعملوا خضار صنفين ولا ثلاثة . في الكبيرة فرقت صحون رز بلبن وبعدين في الاثنين التانين ما عملتش كده .

- نعمل الفوانيس اللى قدرته يعمل كارت وفلوس أو أكياس نايلون يعملوا ولازم يطبخوا رز باللين ونعمل صواني فيها لبن تغرس بالشمع وفيه نعمل شربات وأحتفال الصبح للعيال وبعد الغدا يجيبوا عمامه وخالاته وأى حد من الأقارب .

- لما جبت عايده جاتنا كله هدية وطبخنا رز و لبن ووزعناه وكياس حمص وملبس وسوداني وشمع . وبقوا يبعتولى نقوط. وفي محمد ما عملناش حاجة أبداً

اللـى يجـى نقـدم له طوفى وخلاص والإبريق برضه جانا هدية لكن ما عملناش حاجة .

– هـنا يعملـوا رز بلـبن وكـياس مـش ذى عـندنا طبخـنا وعملنا وعزمنا قرايبنا وعملـنا الـسبوع ورشـينا الملح هنا ما يعملوش مغات بلبن يفرقوه وخلاص . مش بيعملوا حاجة يجيبوا كوباية لبن وحبة ورد ونحطها تحت دماغ المولود .

– نعملـوا كياس وحمص وشيكولاته وعصبه ورد، إذا كان ولد إبريق وإذا كانت بنت قله، وفى هانى الكبير، عملت رز بلبن أو قمر الدين.

– سـبوع المولـود يجيـبوا سـبع حبوب وبخور ويرشوا الملح. الأول كانت الدايه تـرش دلـوقت مـا فيش بيولدوا فى المستشفى . كان الأول يطبخوا دلوقت لا ما فـيش لا طبـيخ ولا بـتاع دلوقت يعملوا رز بلبن ساعات يودوا الجامع أو يفرقوا علـى الأهـالى والجـيران ياخدوا وأهل الدار وأم المولود وفيه ناس تعديها كده ما تعملش حاجة .

الطعام فى طقوس الوفاة:

يـا تـرى فـيه حـد بـيعمل أكـل فى البيت إذا كانت فيه حالة وفاة ؟

الفلاحـين ممكن يدخلوا الأكل لبعض من صوانى، لكن أحنا عندنا لما يكون فيه حالة وفاة نأكلوا سمك مشوى وعيش . فى الوفاة سمك وسلطة وعيش، الأقارب يباتوا لكن الغريب لا اللى من رشيد بيعزوا ويمشوا .

– فـى حالة الوفاة لازم سمك مشوى وعيش دى عادة الرشايدة، وبطلت حكاية الخمـسان دلوقتـى قلـيل اللـى بـيعمل الحاجات دى . فى حالة الوفاة يجيبوا سمك يغدوا الناس ما فيش أى نوع ولا طبيخ ولا حاجة ولا يطبخوش رز سمك، عيش سلطة بس .

– فـى الـوفاة بنـشوى سمـك وعـيش وسـلطة وبس إذا جه ضيوف يعزوا يأكلوا سمك وخلاص .

- فـى حالـة الـوفاة بعـد الـدفن يعملـوا سمك للأهالى والجيران . بيعملوا سمك مشوى للناس اللى تقعد .

- بيجيبوا غدا سمك سلطة والعيش وأى حد يجى يأكل .

طعام الضيوف:

- الـضيف لـه الإكرام عن أكل البيت اللى موجود عندى أطلعه وأعمل زيـادة إذا لقـيت حـد يجـيب لى. أحـنا تأكـل فـى الميلامين لكن لما يجى حد غـريب أطلـع له الطقم الصينى. والضيف هو وحظه لو كنا دابحين يبقى كويس لو ما فيش نعمل لحمة مشوية عند الأرمان ومعاها سلطة طحينة، ولازم الفاكهة أو بيبسى كولا والشاى بعدين.

- لـو جم فى أى يوم اختصار للوقت نشوى لحم ونحمر بطاطس ونجيب عيش إذا ما فيش لحمة أجيب سمك ورز وسلطات أو أطبخ .

بتزودى الكمية ؟

طـبعاً الكمـية تبقـى بالـزيادة والولاد لوحدهم وأنا ما أكلش مع الضيف عشان ما نكلمش قدامهم لو حبايبنى قوى نقعدوا كلنا مع بعض على الطبلية .

- لما يجينى ضيوف أطبخ بالزيادة أن كان عندى أكل ما يقضيش أجيب لحمة من السوق وأدبح لو عندى أكل أقضى به. وأطلع الصينى وأحط فيه .

- لـما يجيـنى ضـيوف أجـيب لحمـة ورز وأعمـل لوبيا وبطاطس وأحط لهم فى الصينى لما يكونوا غرب ولما يكونوا مش غرب أحط لهم فى الميلامين زينا .

طعام الختان:

فـى الطهـارة مقرئ وقرآن وتمثيل ويفرقوا بسطة وكرمه وكل حاجة أنا أجـيب أخواتـى وأخـوات جـوزى ويقطـع المـزين ويـنقطهم خـيلانهم وعمامهم وخلاص .

- أكثرهم ما يعملوش حاجة واللى بيعملوا يعملوا زى الفرح حفلة كويسة بس فى البيت .

- واحدة جارتى طاهرت اتنين عيال قالت للناس عشان تلم نقطة وفيه ناس تعمل ليلة سهرة ذى الفرح واحدة تغنى وواحدة ترقص ويعملوا سهرة للصبح المقتدرين بس هم اللى يعملوا فى الولد بس

- أحنا جبنا واحد يطاهرهم ما عملتش حاجة خالص .

طعام الفرح:

يا ترى بيطبخوا فى الأفراح دلوقت ؟

الأكل ده كان زمان يطبخوا طبيخ أهل العروسة وأهل العريس عشان يجيبوا الأهالى يتغدوا ويتعشوا. وساعات يجيبوا الأرمان يدبحوا عجل ويعملوا لحمة مشوية والصغير والكبير يأكل وبطاطس محمرة ويعزموا فى الجوابات وكانوا يعملوه فى الشارع، بعد النادى، دلوقت كله بيعمل فى النادى وما يفرقوش حتى كوباية شربات ولا زجاجة شويبس .

مين اللى يودى العشا للعروسة والعريس ؟

يا أمه يا إما أمها تكون طابخه لها أو أمه طابخة له .

بيعملوا لهم أيه ؟

يعملوا نواشف بطاطس محمرة لحمة مشوية حلويات عيش .

- كان الأول الفرح يتعمل فى البيوت فى شادر بره، واللى عنده سطح كبير يجيب طباخ يطبخ كل الخضار الموجود ويجيبوا من عند الأرمان يشوا الكفتة ويحشى القرع ولحمة مفرومة لمعازيم العريس والعروسة، دلوقت كله فى النادى حتى الشويبس ما يقدموهاش .

- فى الأفراح دلوقت الجاتوه ودلوقت معظم العائلات لا يقدمون مشروبات ولا جاتوه كل الناس دلوقت تقدم كازوزه .

- بطلوا حكاية الأكل دى دلوقت ما حدش يروح فى الصباحية بعد أسبوع يروحوا يباركوا .

مين اللى يعمل عشاء العروسين ؟

العشاء العريس هو اللى يعمله يشوى لحمة أو كبده أو يعمل أكل من عنده وأهل العريس بيبعتوا أكل لمدة أسبوع، لحمة مشوية سمك مشوى برمه وفراخ وبط الأسبوع الأول كله عز من ده على طول .

- نعزموا العيلة كلها ولازم نعملوا طبيخ ونعملوا ٤,٣ أصناف تبع اللى حيتواجدوا إن كان عندنا حوان ندبحوا وإن ما فيش نجيبوا فراخ أولحمه تبع الظروف، وفى اليوم ده ما نعملوش سمك لأن الرشايده زهقانين منه مش فاكهة عندهم .

مين بيعمل عشا العروسين ؟

أحنا اللى عملنا العشا لما ابنى أتجوز .

عملتى له إيه ؟

فرخه وشوربه ورز وعملنا مكرونة عشان دى جاية غريبة لكن لما يكون من البلد أمها اللى بتجيب عشاها .

- بيعملوا الفرح فى النادى وتاخد بعضها وتروح العروسة مع العريس. فيه ناس يعملوه فى النادى وناس يعملوه فى البيت .

بيطبخوا فى الفرح ؟

دول جعانين عندنا الطبخ فى الحنة عند العروسة والطبخ يوم الفرح عند العريس الطباخ يقعد أسبوع يعمل الأكل والمشروبات ويـ زموا الحبايب، أما هنا ما فيش أكل حتى عشا العروسة هناك يعملوا ديك ومى. فراخ، بط، حمام. برمه والطباخ يطلع الضلع والكبد والكلاوى لعشا العروسة والعريس .

عندنا أهل العريس يطلعوا العشا وأهل العروسة يبعتولها. لكن هنا ما فيش الكلام ده

- عملنا الفرح في المسرح ومفرقناش حاجة .

- كان الأول الأفراح تبقى قدام البيت دلوقت بقت في النادى، الأول كانت في الشارع لكن دلوقت النادى بيداريهم في الشتاء

- بيطبخوا كميات أكثر من الأيام العادية واللي قدرته يدبح بيدبح واللى مش قدرته بيشترى من السوق . وبعدين الساعة ٨ ولا ٩ يروحوا النادى عشان الفرح بيبتدى في النادى

- يطبخوا خضار مرة من كل صنف وكل واحد وقدرته اللى قدرته يدبح يدبح واللى ما يقدرش يجيب لحم من السوق وكله يأكل الناس والجيران والجميع يأكلوا .

مين بيبعت العشا للعروسين ؟ وبيكون إيه ؟

أم العروسة بعد الزفه تودى لهم العشا . تعمل لها لحمة ورز وشوربه وهو يكون شاوى لحم وجايب فاكهة وهى بتطبخ لما تكون عايشه لوحدها ولما تكون في عيله هم يطبخوا ويبقوا مع بعض .

- دلوقت حالياً ما بيفرقوش حاجة الأول كانوا بيفرقوا جاتوه وفيه ناس تفرق شوبس، بيعملوا في البيت طبيخ وكل اللى يتعزم عندهم يتغدى .

- أنا في فرحى ما طبخناش عشان بطل الطبيخ ده وبيعملوه في النادى .

مين اللى عمل العشا لكم ؟ وعملولك إيه ؟

هو جاب تورته وأنا جابولى الأكل .

جابولى سمك ورز عشان أنا مش بحب اللحم، وبعد كده أهله جابولى لحمة بقيت أعمل عليها لوبيا وأنزل لهم .

– نعملوا لحمة وشوربه وفاصوليا ولوبيا ورز ونعملوا سمك، الخطوبة عندنا نعملوا بوفيه، اللى عايز يأكل ده يأكل واللى مش عايز يأكل طبيخ يأكل سمك مشوى وسمك مقلى مثلاً جماعة الإسكندرانية الضيوف يعزوا السمك

– بيطبخوا قبل الفرح بيوم (ده الفرح الواسع) يجيبوا الأرمان يشوى لهم اللحم ويعمل الأكل، الفرح الضيف يعملوا برمه صينية بطاطس، والحبايب اللى عازمينهم هم اللى يأكلوا .

طعام المواسم:

بتحتفلوا بالمواسم زى مولد النبى وعاشوراء مثلاً ؟

مش قوى نطبخوا فيه طبيخ نذبحوا ونعملوا رقاق عشان بنربوا بط وندبحوا ونعملوا رقاق ونعملوا شوربه وقلقاس أو خضار فاصوليا أو بسلة اللى موجود نطبخ منه ونجيبوا حلاوة وفواكه .

– طبعا ورجب وشعبان وفى كل المواسم نعمل رقاق وطبيخ وندبحوا حوان دكر بط كبير أو رز مالطى أو أى حاجة عشان نعمل رقاق .

– فى المواسم بنعمل الرقاق فى موسم رأس السنة الهجرية وفى مولد النبى نعمل رقاق ونعمل بط، فراخ هنا لازم الحلاوة ويوم الموسم وما ناكلش سمك نعمل صوانى رقاق وندبح حوان ونعمل مكرونة بالبشامل أكلات شهية وينبسطوا منها .

فى عاشوراء نعمل عاشوراء ونعمل الطبيخ العادى وفى رجب وشعبان نعمل الرقاق .

– الموسم عندنا هنا لازم نحتفلوا بيه فى كل المواسم نعملوا رقاق وندبحوا ونطبخوا وفى موسم عاشوراء ولازم الطبيخ والرقاق .

– إن كان عندى حوان أدبح إذا كان ما عنديش أجيب ا حمه ونطبخ قلقاس سبانخ فاصوليا وكيسين ثلاثة فاكهة وكرتونه صغيرة للبنات وعيالهم .

أعمـل رقـاق فى الأيام العادية باعمل لما يكون عندى حوان أعمل عليه رقاق أما فى عاشوراء ذى يوم عادى ما أحتفلش بموسم عشان مش فاضيه

- كل موسم ندبحوا ونعملوا رقاق أنا وهى نعملوه (حماتها)

- كـل المواسم لازم نطبخوا فيها لازم لحمه أكثر الأوقات ندبحوا أو نعمل رقاق ونشتريه جاهز ونعملوا له عصاج ونعمله. وجنب الرقاق نعمل مكرونة .

- طبعاً نطـبخوا لحمـة ونعملـوا رقاق ونعملوا خضار حسب الموجود فى السوق نعملوا كيلوا ونص بسلة خضره نحطها على اللحمة .

- المواسم لا

- أطبخ ونعملوا فراخ ورقاق ومكرونة فى الفرن ونصوموا فى موسم عاشوراء وفى مولد النبى .

- نطـبخوا قلقاس ولحم ونجيبوا فراخ نجيبوا حلاوة الموسم أحنا بنعملوا الرقاق فى العيد عشان لحم العيد بيبقى كثير .

- عـندنا مـولد النبـى ده حاجـة ثانـية والعاشوراء، مولد لنبى عندنا ذى العيد نجيبوا لحمة وفاكهة وفيه ناس يفرقوا شربات زى ليلة النبى ما اتولد الرقاق ده لازم نعمله فيه .

طعام رمضان:

طبعاً كلنا بنصوم وبناكل فى السحور جبنه، زيتون، بيض، أم الخلول لازم فـى كل سحور، وممكن نجيب فول فى السحور ونشربوا شاى أو نبلوا قمر الدين وتين أى حاجة نشربوها .

فـى الفطـار نجيـبوا فول ونطبخوا رز وسمك، لحمه وخضار ممكن نعملوا كنافه ونعملوا قطايف ونعملوا لقمة القاضى والنوايا .

ازاى بتعملى النوايا ؟

ربع كيلو دقيق تبسيه بثلاث أربع ملاعق سمن فلاحى وتعجنى بحبة ميه وتحمريه بالزيت صوابع صغيرة وتغزى فيه فيه بالسكينة وتكونى عاقدة العسل تروحى حاطها فيه ونعملوا الكنافة بالزيت والبشر والسمن الفلاحى .

– فى السحور نجيبوا فول وأم الخلول وبيض وجبنه لازم تكون طازه وزيتون وعيش وبيض لازم .

فى الفطار نعملوا طبيخ، سمك، سلطة، مشروبات ياما لأنه بيجى فى الصيف نعملوا قمر الدين، عرقسوس، كركديه. ولازم الكنافة والقطايف والنوايا والكنافة نحشوها بالموز .

بتعملى النوايا أزاى ؟

نقدح السمن ونبسس حبة دقيق بالسمن وريحه ميه بسيطة وكوبين دقيق عليهم كوب سمن وتقدح قوى ذى الكحك ونبسها ونعملها بلا بيع صغيرة ونحمرها فى الزيت ونجيب غربال ونفردها عليه ونعمل لها الشربات ذى عسل النحل .

– فى السحور بنأكل كل الأكل اللى يكون موجود برضه جنبه، زيتون زائد اللى فاض من الفطار نحطه فى السحور. كمان كنافة، قطايف، الرز، خضار. لا نأكل سمك فى السحور فاروق (جوزها) يجيب شريك ونأكلوه بالجبنه بيبقى حلو قوى وخفيف ونأكل أم الخلول فى السحور دى لازم .

فى الفطار بنعمل سمك مع خضار مع كنافة وقطايف وطبق الفول ده لازم فى الفطار ويكون بالزيت الحار والخضره. وكل يوم بتاعى تغير النهاردة فيه خضار بكره سمك– السلطات المخللات، والخضرة بتاعة الفول فيه واحد مخصوص بيعملها بالبقدونس والثوم والشطة نشترى الفو ، ونشترى الخضره

علـى الفـول وطـبق الـسلطة يـسيبوا الأكـل كلـه ويأكلـوا طبق الفول كمان نعمل عرقسوس، تمر هندى خشاف لكن لازم العرقسوس نشق ريقنا عليه .

فـى السحور ممكن ناكل خضار سمك مشوى بواقى سمك طبق فول لازم فـى الـسحور والبـيض المسلوق، ولازم أم الخلول نتسحر بيها، فى الفطار كمان لازم نأكل فول وممكن نعمله أكلة فول بطماطم أو بزيت حار أو بيض والسلطات والمخللات ونأكل أكل أحسن من أى يوم .

– فـى السحور نحضروا جبنه وزيتون ونحمر لحمة وبطاطس ما نعملوش حاجة حلوة أبداً فى السحور .

فـى الفطار نحضروا قمر الدين، نعملوه ذى المهلبية أو كنافة أو قطايف ونكونـوا طـابخين أو عاملين سمك أو لحم لكن لازم الحاجات الحلوة دى تكون جـنب مـنه، ولازم صـحن الـرز جـنب الطبيخ نبقوا خابزين عيش طرى ونأكل بـاللبن أكثـر عشان الصيام فيه أيام فول وجبنه صحن طبيخ وصحن سلطة على طول السلطة دى طول رمضان جرجير وطماطم وخيار .

– نقـوم الـصبح الساعة عشرة إن كان خضار نوضبه وإن كان فراخ ندبحها بعد العـصر نشتغل فى المطبخ، نعمل قطايف. كنافة، خضار، سمك، قرب المغرب يبقـى الأكـل علـى الترابيـزه، لا مؤاخذة شربات خشاف، عرقسوس، فاكهة، الـنوايا تقـيله مـا نعملـهاش فـى رمضان عشان الأكل فى رمضان عايز حاجات خفـيفة علـى المعدة، لازم يكون فيه سلطانية الشوربة وصحن السلطة لازم نحط الكـنافة واللـى يأكـل يأكـل، نعملـوا قمـر الـدين المطبوخ، والخشاف والقراصيا والعرقـسوس والسوايل دى أما الكنافة وغيرها تتشال بحالها. وفى السحور فول مدمس، بيض، جبنه، زيتون، قرص، قمر الدين.

– هو نفس الأكل سمك حاجة نجيبوا فول. قمر الدين ومشمشية كلها مع بعض خـشاف نغـير رقيـنا علـى الخـشاف أو عاملـة كنافة أو قمر الدين أو حلو نشا

ولبن، نأكلوا الأول ونفطروا بقى فول وبذنجان بالصلصة، أعمل مكان عرقسوس، تمر هندى، وعلى السحور أعمل برمه أو على حسب الموجود لو فيه عنب نسحروا عنب وجبنه وأى حاجة موجودة من الفطار أحطها وشئ يأكل وشئ ما ياكلش والصبح أوزع الحاجة عشان عيالى مش حيكلوها تانى .

– على الفطار بيزيد المشروبات وكنافة، قطايف وعناب، قمر الدين تين حاجات من دى إنما الخضار والسمك نفس اللى بنعمله فى الأيام العادية .

فى السحور باكون جايبه فول وجبنة وزيتون ولما يكون فيه خضار ممكن نتسحر منه لكن لما يكون سمك ما نتسحروش منه .

– الكنافة لازم كل يوم يحبوها بالزيت وبشر وسودانى. لما تكون عادية نلفها صوابع ولما تكون بالموز نعملها خرط خرط أوقات نسقيها باللبن وأوقات بالعسل النحل وأوقات نعملها شربات .

وفى الفطار نعمل نفس الأكل ونقلل كمية الخضار يبقى على قد الفطور وإذا عملنا سمك مشوى على الفطار نتسحر منه لكن أى حاجة ثانية مش بنتسحر منها .

فى السحور يحبوا أم الخلول وكمان زيتون جبن بيضا، شهد مع التحالى بتاعتهم لبن، قمر الدين، والمهلبية، نرش عليها مكسرات. وقمر الدين نشربوه ونعملوا عليه زبيب وتين ومشمشية ولازم نعمل العرقسوس فى البيت أوقات نشربوا ف السحور وأوقات فى الفطور .

– بنعملوا نفس الأكل والزيادة تبقى كنافة قطايف نوايا وسمك وخضار وبرمه فى رمضان أعمل نصف كيلو وجنبه العيش والخضار .

وفى السحور اللى نفسه مفتوحة يأكل من الموجود تاع الفطار ولو فيه أكل زيادة أو يأكل أى حاجة ثانية تين وجبن .

- بنعمل طبعاً الخضار وطبعاً لما يكون عندى ضيوف بنزود أكثرعشان رمضان أكله بسيط طبعاً جنبه سلطة إذا كان فيه خيار أعمل خيار وطماطم وجرجير وبصلة وفلفل وملح وكمون وزيت وخل .

أنا بندبح وهو بيأكل اللحمة، وبنعمل سمك فى الأسبوع يومين ثلاثة بيحبه سخن كده ونجيب جنبه سلطة ورز ومخلل خيار وليمون وكنافة وقطايف وخشاف أهم حاجة عندنا الخشاف والعرقسوس .

بنتسحر جنبه ضانى وأم الخلول زيتون بيض مسلوق ما نعملوش مقلى عشان ما يصهدش على الصدر، كوباية الشاى وزبديه بس وطعميه ساعات وفول فى السحور .

- يعملوا الكنافة وفوانيس هنا يجيب الكنافة والقطايف والبشر والزبيب والحاجات دى. وعشان ما عنديش فرن وما عنديش بوتاجاز بفرن كانت أمى تبعت لى كل يومين كده صينية عشان عندها الفرن وبتعمل فيه .

وبالنسبة للأكل أعمل فول بصلصة، سمك مشوى، ساعات فول ببيض . وفى السحور أم الخلول، جبنه بيضا، عيش خيار

- هو هو نفس الأكل ونفس الكمية بيزيد قمر الدين المبلول، العرقسوس، الخشاف.

وفى السحور فول، بيض مقلى، أو مسلوق، زيتون، جبنه، طبق مربى حاجات باقية من الفطار، أحط بطيخ، خيار، أم الخلول، طعميه تتعمل بالليل أو أنا أعملها سخنة قبل السحور على طول .

- الفول ده من أول يوم لحد آخر يوم لازم طبق الفول والمخلل والبدنجان جنب طبيخ جنب سمك جنب أى حاجة .

نعمـل صـينية بطاطس فيها كيلوا إلا ربع وفرخه واحدة على قد الفطار عـشان صـيف ومـا عـنديش ثلاجـة. أعمل جنبها البطاطس بحتة ليه أو سمن فلاحى

طـبق ملوخـية أو كوسة عشان مش بتسحر طبيخ. كنافة. لقمة القاضى كل يوم حلو بالزبيب.

كمـان فـى الـسحور نأكل زيتون بيض مسلوق. بالجاكين طريه. باللبن السحور طعميه وجبن شامى وخيار، مخللات لا عشان تبقى حامية قوى .

– نجيبوا قمر الدين نبلوه ونحطوا عليه السكر وقمر الدين كمان نطبخوه (نقطعه ونحطـه علـى الـنار ولما يطخن نحطه فى الصينية ونحط الزبيب وساعات نحط علـيه الـتين البرشـومى الكـبير وأحلـى حاجـة عندنا فى رمضان الفول والعيش ونجيبوا السمك ونتعشوا والرز معاه .

– الفطـار يبقـى فـول سمـك نشووه وحبة الرز وحبة السلطة أو بذنجان محشى بالـثوم والـشطيطه والكمـون بـدل الـسلطة وجنـبه المخلـل . كمـان نقلوا سمك، نطـبخوا بطـاطس لوبـيا فاصـوليا أى حاجـة لكـن بالأغلبية فول جنب الأكل . نعملوا البصلة ولما تتحمر نحط الطماطم وبعدين الفول وعليه شطيطه وبقدونس ده فى رمضان. نجيبوا فراخ أو نجيبوالحمة .

نتـسحروا خـيار وجبـنه وزيـتون وساعات نعملوا لبن محرك (رز بلبن) نغلـوا اللـبن ونحطـوا علـيه الـسكر ونغـسلوا حبة رز ونحط عليه وممكن نأكلوه بالعيش الناشف. بس ضرورى الجبنه الضانى والزيتون وحتة قمر الدين وخيار، فلفـل وزيتون، ولازم أم الخلول وحباش معاها يجينا جاهز فى الكوبيات يتحط لـه طحيـنة ولـيمون وشـطيطه. نعمـل كمـان كنافة نحشوها بالزبيب والسودانى ونحـط بشر ونعملها بالسمن الفلاحى ونعملها على الوابور ـ أحبش أعملها فى الفرن تطلع وشها وضهرها بمبى .

طعام العيد الصغير:

بنعملوا كحك وبسكويت وأول يوم فى العيد الصغير نأكلوا فسيخ عشان بنبقوا زهقنا من الطبيخ، وتانى يوم ندبح ونعملوا رقاق .

- نعملوا فيه كحك وبسكوت أول يوم العيد ما فيش أكل نخافوا من الأكل عشان بنبقوا طالعين من الصيام، أحنا نحاذر قوى من الأكل لما يجى ميعاد الفطار ذى رمضان نكونوا دابحين حوان .

- أول يوم نفطر على الكحك والبسكوت والشريك البيتى، فيه كمان البكاكيم نعجن الدقيق باللبن والسمن الفلاحى تبقى طريه وتبقى لذيذة وناعمة تتأكل بالجبن برضه.

فى الغداء فى أول يوم العيد نأكلوا فسيخ وسمك لو يجينا ضيوف نعمل فراخ وطبيخ تانى وثالث يوم لكن أول يوم لازم فسيخ .

- الفطار كحك وبسكويت والشاى واللبن والضهر سمك أو فسيخ وتانى يوم لحمة أو سمك فرخه أى حاجة بس لازم أول يوم ناكل فسيخ أو سمك.

- العيد الصغير نعملوا فيه كحك وبسكويت وغريبه (أول يوم العيد ما نحبوش الطبيخ واللى ياخد بسكوته ياخد واللى ما يخدش، فى الغداء نجيبوا فسيخ ونأكلوا.

باقى الأيام بيبقى أكل عادى ما نطبخش نجيبوا سمك نشووه أو نحمروا بطاطس ونسلقوا بيض، ما فيش حاجة محمرة أو جبنه أو بيض .

- لازم كحك العيد ده نعملوه ساعات أعمل الكحك وساعات معملش ولادى يجيبولى وساعات نشترى جاهز . وأول يوم العيد نجيب فسيخ نحدق، سمك مشوى يتغدوا زى رمضان .

- بأعمل لهم الصبح شاى بلبن وبسكوت وكحك وبعدين يأكلوا بسكوته كحكة.

فـى الغـداء فـسيخ ولـيمون ويـتغدوا بقـى وفى العشا أى حاجة يتعشوا بطيخ جبنه ـ أقلى لهم بيض، أسلق بيض جبنه بولوبيف .

– بـنعملوا كحـك وبـسكوت وغـريبه نجيـبوا حلـوا فى هنا يعمله لنا يقعد فترة طـويلة نفطـروا منه . وأول يوم العيد لازم ندبحوا ونعمل خضار فى الفرن وتانى يوم فسيخ وثالث يوم سمك .

– أول يوم عندنا فى العيد الصغير يحبوا يأكلوا فى الفطار لبن وكحك وبسكوت وفـى الغداء ما يأكلوش غير فسيخ وساعات بقى ما نتعشاش واللبن يمنعوه اليوم ده عشان الفسيخ ما يرضوش يشربوه .

تانـى يـوم دبـيحة أو لحمـة من السوق ويتعمل معاها البرمه وثالث يوم يجيـبوا سمـك عشان بنتفسخ فيه والرجاله تزور بعض أول يوم العيد وثالث يوم أمشى معاه أعيد على أخواته .

– بـنعمل مـثلاً أربعه كحك و ٢ كيلو بسكوت، أول يوم الفطار كحك وبسكوت والغداء فسيخ والعشا أى حاجة خفيفة واليومين التانين سمك وكشرى .

– كحـك وبـسكوت وغريبه . أفطر ساندوتش وكوباية شاى أنا ماليش تقل على الكحـك أنا أعمل رز صينية بطاطس إذا كان فيه ملوخية أعمل كيلو ملوخية أو فاصـوليا بيضا أو إذا كانت فاصوليا أعمل كوبيتين بس فرخة أو إذا كان عندى بـط بـنعمل بط فى العشا ممكن خضار وفيه بيأكل حاجات خفيفة كده . يومين العيد أجيب سمك أو فسيخ عشان نتغدوا بيها .

– اشـترينا من السوق زى ٦,٥ كيلو كحك وأول يوم العيد فطرنا منه والغداء إذا كان يجيب فلافل، فول، بأطبخ للعشا أصل هو أى لقمة يقضيها كده فى النهار وأطـبخ فـى العـشا هـو ذى الـساعة ١٢ كـده يأكل أى لقمة فى العشا وأن كان لحمـة بأسلقها وأجـيب علـيها لوبيا وإن كان سمك اشويه و لصوانى أعملها لما يكون جى العصر

- الصبح كحك وبسكويت وبتى فور أنا بيجى لى من الدكان من عند أخويا يعمل لأمى وبعدين أنا ويبعت لنا . فى الغداء باطبخ فراخ، لحمة العشاء أى حاجة بقى.

اليوم الثانى نجيبوا فسيخ (الصبح فول وجبنه وفلافل فى العشاء أى حاجة ثلاثة أيام العيد يقضيهم معانا وثالث يوم أعمل طبيخ .

- أول يوم أعمل صينيتين كنافة ونجيب لحمة نسلقها نعمل برمه بس أو نأكلوا فول وزيت حار وليمون وجبن أعمل كنافة من الليل عشان الصبح الناس بتعيد على بعضها وطبعاً ليلة العيد ما فيش نوم .

أول يوم نكونوا ذى اللى بقى لنا سنة ما أكلناش نعملوا كحك نفطروا بيه وأول يوم العيد فى الغداء نأكلوا فسيخ، لازم يجيب لحمة، يجيب فسيخ بليمون ونعملوا بطاطس فى الفرن بلحمة بس لازم نجيبوا فسيخ أول يوم ومعاه بصل وطماطم وفلفل أخضر ونحبشوا وبقية الأيام لحمة ببطاطس لحمة بلوبيا لحد العيد ما يعدى . وآخر يوم يجينا السمك، سمك مشوى ساعات نقلى ونشوى ساعات يقولى المشوى تقيل على قلبى أقلى له ثلاثة أربع سمكات عشان الملح الشرش (الملح بينفع السمك بعد شويه) .

أقلى له وأعمل له بالفلفل الأسمر من غير ملح .

طعام العيد الكبير:

بيجى لنا لحم حبايبنا يكونوا دابحين يبعتوا لنا لحمة، نفطروا فول وفلافل وفى الغداء أعمل اللحمة ونتغدوا لحمة وشوربة ورز فى العشاء لحمة وشوربة ورز تانى . وبقية الأيام أطبخ وأعمل رقاق وباقى الأيام نشوا اللحمة ونأكلوا الخضار .

- ستة الصبح نفطر بالفتة وندبح حوان ولاد أختى يدبحوا عجول وخراف ويجيبوا ونعمل كباب حلة وممكن نشوى وتفضل اللحمة أربع أيام العيد .

- اللحم والفتة يجوا من صلاة العيد الصبح أروح عاملة لحمة ورز وشوربة ونعمل الفتة بالثوم والخل، لازم نأكلوا الصبح فتة عشان دى سنه وبعد كد شوربه ورز وفيه نطبخ أى خضار مع رز ولحمة نأكلوا .
- اللحمة والشوربة ولو عندى خضار فى الثلاجة أعمل طبق خضار أما الفطار أعمل جبنه أو بيض لكن أنا ما أعملش الفته .
- ده بتاع الطبيخ لازم كل يوم طبيخ النهاردة برمه بكره رقاق أو مكرونة الأربع أيام يبقوا لحمة وبندبحوا فراخ أو بط أى حاجة .
- فى بلدى نعملوا رقاق هنا ندبحوا الخروف نفرق اللى فيه النصيب واللى يعمل لحمة مشوية ونعمل رقاق نفطر بالكبده والكرشه نفطروا بيها والضهر نعملوا رقاق والخضار (سيبك منه. لحم مشوى) كفته نوديها للراجل يشويها على الفحم (نيفا) أما خضار لا .

رابع يوم العيد نطبخ بطاطس شوربه خضار والليه نسيحها وتشيلها فى البرطمان .

- لازم ندبح الصبح الحاج يدبح وينزل يصلى وبعدين لازم يدبح بطة أو فراخ نشترى عشان العيد، يومين العيد دول ندبحوا أو يجيب لنا خضار من السوق وأعمل رقاق ومكرونة فى العيد وصنف أو اثنين ثلاثة عشان لما يجى أى حد يأكل .
- بيكون فيه لحمة الحاج ما تعودش يدبح (حماها) لكن بيجينى من أخواتى وناس كده يبعتوا لى .

مين الناس دول ؟

اللى بيخيطوا عندى أصل أنا بخيط للحبايب والجيران

ما نعملوش الفتة أطبخ برضه على اللحمة يومين لحدة ويوم فسيخ ويوم سمك.

– أول يوم لازم ندبح (حوان) طبيعى تيجى لنا لحمة عشان عمامى بيدبحوا لازم يبعتوا للأولاد وأخوهم، عمى ده يبعت كيلوا وده كيلو ونفرم منها حتى للرقاق ويبعتوا الكوارع لحماتى نعمل بيها الرقاق، نطبخ بقى والطبيخ يقعد يومين عشان بيبقى كتير قوى والعزومات كثيرة.

– نطبخوا بادبح أو أجيب فراخ من البيضاوى أدبحها أو لحم من السوق .

– بنعمل اللحمة والرز والشوربه "الفته لا" اللحمة ببصل وثوم ونقطع الطماطم طرنشات وندخلها الفرن لما تكون لحمة ضانى وأدخلها الفرن ومع اللحمة ساعات كفته بطاطس محمره أو مكرونة .

– إذا كان فرخه. لحمة، سمك نعملوها وتطبخ إذا كانت فرخه أنظفها وأسلقها وأعمل عليها رز إذا كانت لحمة أجيب عليها قلقاس .

– نجيبوا كيلو أو كيلو ونص لحمة أحضره وأعمل الصبح فته وخالى اللى قاعد معانا يجيب لحمة واسلقها وأعمل شوربة وأحمر عيش ناشف فى السمن وأحط عليها رز والشوربة واللحمة نحمرها لوحدها أحمرها بحتة سمنة .

– الأربع أيام نأكلوا فيهم لحم بتجينا لحمة ونشتروا لحمة ونعمل صينية بطاطس صينية ورقاق لحمة فى الفرن .

ونشوى لحمة مفرومة فى الفرن، نعملوا فتة وقت العيال ما تعوز، وعشان اللحم بتبقى كتير ما أطبخش الخضار كتير، ساعات ما أعملش خضار خالص صاج رقاق، صينية بطاطس، لحم فى الفرن مفرومة وخلاص .

– نجيبوا الفسيخ والسمك المقلى نعملوه فيه .

الفصل الخامس

نحو قاموس لعناصر التراث الشعبى المصرى

دكتور

محمد عبده محجوب

١- صناعة العود والموسيقى	٢٤- الخراط
٢- الصنائع والمصنوعات الذهبية	٢٥- الجزار
٣- بيع وطلاء المشغولات الذهبية	٢٦- المصوراتى
٤- صناعة السبح	٢٧- حرفة الصيد
٥- صناعة الكليم اليدوى	٢٨- العطارة
٦- صناعة الأفران الصاج	٢٩- الفتوة
٧- مهنة النجارة	٣٠- الخاطبة
٨- نجارة المراكب	٣١- شبكة العروس
٩- صناعة المقشات الثمر والبلاستيك	٣٢- جهاز العروس
١٠- مهنة دق الأختام	٣٣- الحنة
١١- صناعة النارجيله (الشيشة)	٣٤- الصباحية
١٢- مهنة الطربيش	٣٥- الوحم
١٣- السقا	٣٦- الدايه

١٤- مكوجى الرجل	٣٧-تسمية الأبناء
١٥- المكوجى	٣٨- السبوع
١٦- صناعة التطريز بالتحارير	٣٩-الطهور أو الختان
١٧- صناعة الفخار	٤٠-المرأة المطلقة
١٨- مبيض النحاس	٤١- الجنازة
١٩- سمكرى وأبور الجاز	٤٢-الموال الشعبى
٢٠- المنجد	٤٣-المواسم والموالد
٢١- أعمال الأرابيسك	٤٤-الزينات
٢٢- صناعة الحقائب الجلدية	٤٥-الأكلات المصرية والمعتقدات الشعبية
٢٣- تجارة الملابس العربية	٤٦- أبو الريش

١- صناعة العود الموسيقى:

يرجع استخدام الآلات الوترية فى مصر إلى العصور الفرعونية حيث أثبتت الرسومات الجدارية فى المعابد إنهم قد استخدموا آلات تشبه العود، وإن كان العود المستخدم حالياً من أصل أندلسى .

ويستخدم فى صناعة العود مجموعة من أنواع من الأخشاب كخشب الزان وخشب الجوز وغيرها .

وتحتاج صناعة العود إلى مهارة وخبرة حتى يكون العود جيد الصنع، وهذا هو السبب فى قلة انتشار هذه الحرفة ولكنها موجودة على أية حال مثلما كانت قديماً لأنها تتميز بطابع خاص فلم تستطيع الآلات الموسيقية الحديثة أن تلغى العود وإن كانت قد قللت فقط فى استخدامه.

٢- الصنائع والمصنوعات الذهبية :

تمت المقابلة مع أحد صانعى الذهب القدامى فى "زنقة الستات" بالإسكندرية ويدعى "بريمة" حيث أن جده أول من صنع البريمة فى الثلاثينات والمهنة متوارثة ولكنه لا ينوى توريثها أبناءه لأن الصنايعى مظلوم فى صناعة الذهب وهو يرى أن معظم المكسب للتاجر صاحب رأس المال.

والذهب يجمع من التجار "كسر" وممنوع دخول الذهب مصر إلا عن طريق سجل تجارى والذهب الكسر يوضع فى بوتقة الصهر ويصهر فى درجة ٤٠٠ ويعاد تشكيله مرة أخرى. وقد دخلت الماكينة فى صناعة الذهب منذ عام ١٨٩٠ حيث دخل الماكينة الإنجليزى والسويسرى والغوايش .

وكلما قل العيار يوجد نسبة نحاس أكثر وكلما زاد النحاس زادت نسبة التشكيل والفن وكل ستة جرام عيار ٢١ يأخذوا جرام نحاس .

وعن أسعار الماكينات التى تستخدم فى التصنيع هناك ماكينة ماريو دى ماريو من إيطاليا وسعرها حوالى ١٨ ألف وكان لها عمال صيانة يمر كل سنة ويأخذوا ما يعادل ١٥٠ دولار .

وصناعة الذهب تأخذ مراحل متعددة وأن أى خطأ فى الصناعة يتعرض لخسارة فادحة وعموما الصنايعى غير موجود لأن المهنة أصبحت غير موجودة الآن .

الصاغة أو "الصيارفة"، كما كان يسمى فى عام ١٩٤٢ كان معظم المشتغلين فيه من الأرمن من تركيا . وتعليم الصبى فى حرفة الصائغ يكون أولاً بتلميع الذهب ثم عمل دبل الخطوبة والسلاسل وحلى الأطفال والأشياء البسيطة عموماً ثم العمل مع كبار الفنيين فى الصنعة. ويكون العمل أولاً فى الفضله للتعليم ثم تنفيذ ما تم صنعه على الذهب . ويكون عمل الخاتم أو الحلى عن طريق الطبع بالشمع .

والعمل بالصاغة له مواسم أيضاً وأن أهم أوقات العمل فى الصيف وفى الأعياد أما فى الشتاء فإن معظم العمل يكون مع الأجانب .

ومصادر الألماظ تكون من جبال الألماظ على كل عرق ممتد فى الجبل يتم استخراجه وتعتبر بلجيكا أول الدول فى الألماظ ثم روسيا وإسرائيل .

والأدوات التى تستخدم فى الصناعة هى:

الأمنيت: وهو ورق متين يوضع عليه الذهب للحام .

الأواصج: يمسك بها الذهب .

– البرجل والمقصات والمنشار– سنقر لضبط المستويات– رصاصة للكى – الخشتق لدق الأشياء التى تحتاج إلى استدارة . رياك لصب الذهب . جهاز النار للحام .

وهناك لغة خاصة تستخدم فى الصاغة مثل:

رسس للدبوشة الراسين علشان معاير الفقاسة تعنى أهتم بالزبائن لأننى خارج .

اشتألت الشقوق منشا لهم تعنى أخذت الفلوس منهم .

أشتال أد إيه تعنى دفع كام .

ويمكن القول أن لكل حرفة لغة خاصة بين المشتغلين بها قد تأتى من البدايات الأولى للحرفة ولغة المشتغلين بها الأوائل وذلك حتى يتم التفاهم بها بعيداً عن الزبائن .

صناعة المصنوعات الذهبية من المهن المعروفة والمنتشرة فى كافة أنواع المجتمعات. وتعتمد هذه الصناعة على الكتالوجات المستوردة والتى يتراوح ثمنها من ١٠٠ جنيه إلى أكثر من ١٠٠٠ جنيه، حيث تضم هذه الكتالوجات أحدث الرسومات والأشكال "والفورم" التى تستعين بها الورش المختلفة فى تصنيع أحدث أشكال الحلى الذهبية .

أما بالنسبة للخامات المستخدمة فى صناعة الحلى الذهبية فهى الذهب وهو إما ذهب كسر وإما سبائك خام ذهب بندقى، بالإضافة إلى الألماظ الذى ياتى من بلجيكا وهولندا وإسرائيل وروسيا وجبال إفريقيا، أما اللؤلؤ فإنه يأتى من الخليج .

أما عن طريقة صناعة الذهب فيكون ذلك عن طريق إجراء عملية التحييف على عيار ١٠٠٠ لنحصل منها على عيار ٢٣,٥ من عيار ٢٤ ثم بعد ذلك يدخله نحاس وفضة فيصبح الذهب ٨٧٥ ثم يتم إنزاله إلى عيار ٧٥٠ (١٨) ثم ٥٨٥ (١٤) وهكذا حتى يصل إلى عيار ٦ وعيار ٣ .

هذا ويعتمد العمل فى ورش صناعة الحلى الذهبية على أن التاجر بيجيب الذهب إلى الورشة ويطلب تصنيع ١٠٠ خاتم مثلاً فيقوم صاحب الورشة بتقسيم هذا الذهب وتسبيكه أى تسييحه فى بوتقة، ثم بعد ذلك يقوم بصبه مع وضع مادة البوركس حتى لا يلزق الذهب. وبعد ذلك يدخل إلى مكن السحب حسب التخانة المطلوبة وبعد كده يبدأ فى تصنيعه حسب الأشكال المطلوبة أو حسب الرسومات الموجودة فى أحد الكتالوجات، وبعد الانتهاء من ذلك يأتى دور التلميع والذى يتم عن طريق الفرشة بدلاً من التلميع بخيط الغزل والتى كانت طريقة شائعة فى التلميع قديماً، وتضم هذه المهنة عدة تخصصات منها الجلدى والنقاش والمركباتى والحفار.

أما بالنسبة لعملية صقل الألماظ فى النار فإن القائم بها لا بد وأن يكتم نفسه حتى لا يلقط الألماظ ثاني أكسيد الكربون من نفس العامل فتتغير معالمه، ومن ثم فإنه يجب صقله مرة أخرى وتلك العملية مكلفة جداً، وعادة فإن ثمن الألماظ لا يكون في الحجر نفسه،، وإنما يكون فى عملية الصقل نفسها حيث يستخرج الألماظ من بطن الجبل في شكل عروق .

أما بالنسبة للأدوات والمواد المستخدمة فى الصناعة تتمثل فيما يلى: حمض البوريك، مادة الكاديوم للتسييح، المبارد بمختلف أشكالها المثلث ونصف المدور وديل الفار، البرجل، المقصات، المنشار، سكينة ٧,٦ بوصة، لوحة أمينت للحام عليها أوصاج لمسك الذهب، سنكر أو حجر لضبط المستويات، مكبس للدبل، حديدة اسمها قنال، رصاصة، أصابع صلب، الخشتأ، كونيك لشغل الأراطيس، جفت، حديدة سحب "أصنف"، جهاز النار "بورى" المنفاخ، خط غاز الاستصباح، مصفى، شاكوش، أسياخ مربعة ومدورة .

أما عن نوع المترددين على ورش صناعة الحلى الذهبية فهم من المصريين والأجانب، والنساء أكثر من الرجال .

ومن ناحية أخرى نجد أن هناك بعض العبارات الخاصة بالعاملين في هذا الكار أو هذا المجال فقط لا يفهمها غيرهم ومن هذه العبارات:

– "رصص للدبوش الرابسين علشان معيار الفقأسة" بمعنى أن الزبون ده مشى حيشترى .

– "الجماعة يشربوا إيه هاتلهم بيبسى من عند أبو يعقوب" للمجاملة دون أن يكون هناك بيبسى .

– "رصص الدبوش مشط أنية" بمعنى أن الجماعة حراميه .

–"اشتألت الشقوق من شالهم" بمعنى خد الفلوس منهم .

– "الجفت" بمعنى ما تتكلمش .

– "رصص الدبش اشتألت" بمعنى خلى بالك حرامية .

– "أحـاد" = ١ ، شـلوش= ٣، أبـو ربيع= ٤ ، خميشتين= ٥، شنست= ٦، شينايمس = ٧ شيمو متش = ٨، عنترة= ١٠ ... وهذا بالنسبة للأرقام .

– "نشلك تيفيد" بمعنى مفيش .

– "ربسلى تيفيد" بمعنى إدينى سيجارة .

– "الدفت افشيلك تيفيد" بمعنى لو فى جيبك حاجة إرميها .

– "الجفت ديبار" بمعنى أن الزبونة متعبة .

• صناعة الحلى الذهب أكثر الحرف انتشاراً فى كل المجتمعات على اختلاف طبقاتها، فـنجدها فـى الطبقات الـشعبية كما نجدها فى الطبقات الراقية مع الاختلاف فى الأشكال أو الفُرم، فنجد أن الطبقات الشعبية لها ذوقها الخاص فـى أشـكال الحلـى التـى ترتديها، فى حين أن الطبقات الراقية لها ذوق آخر مخـتلف، إلا أن الـصنعة نفسها واحدة فى كل الأماكن وتعتمد على خبرة ودقة الصنايعى .

وبالنـسبة لـصناعة الحلـى الذهب فإننا نجد أن المادة الخام المستخدمة هـى الذهب عيار ١٨ وعيار ٢١ وهو إما فى شكل سبايك خام أو ذهب كسر أو مـستعمل وقـديم وبـه بعـض الأجـزاء المكسورة والذى يأتى به القومسيونجى إلى الورشة حيث يتم تسييحه وتشكيله من جديد ثم بيعه إلى المحلات .

هذا وعادة ما يأتى الزبائن إلى ورش تصنيع الذهب وتطلب تصنيع دبلة أو خاتم أو غويشة أو بروش أو ما شابه ذلك بمقاسات ومواصفات معينة بدلاً من الـبحث عـنها فـى المحـلات، وبعـد أن يـتفق الزبون مع صاحب الورشة على الـشكل والمقـاس الذى يريده يحدد معه سعر المصناعية، أما سعر الذهب فيكون على حسب سعر الذهب المعلن فى اليوم الذى سيستلم فيه الزبون طلبه .

أما عن الأدوات التى تستخدم فى المهنة فهى:–

الـسراج وهـو اللحـام ومعـه مفتاح وموصل بخرطوم غاز. الأوصاج وفيه الـبروم والـبطط والمقـص والـسيخ، الـشاكوش. حمض الكبريتيك المخفف وذلك

لترجيع لون الذهب كما كان بعد عملية اللحام. إصبع براكس ورخامة للمساعدة فى عملية اللحام. مياه عادية لغسل الذهب وتنظيفه. ماتور وبه فرشتان ناعمة وخشنة لتلميع الذهب بعد اللحام. ماكينة سحب للتحكم فى سماكة الشغل. السنسفل وهو الذى يخرم به الدوائر أو الخواتم. المبارد وهى عدة أحجام وأشكال. الدبل الحديدية مختلفة المقاسات لمعرفة المقاس المراد تصنيعه فى الدبلة أو الخاتم. المنشار الآرتك ويستخدم فى فصل بعض الأجزاء أو فتح حلقة أو قطع سبيكة. مسدس التسييح الذى يستخدم فى تسييح الذهب الكسر .

أما بالنسبة للفرق بين الذهب عيار ١٨ وعيار ٢١ فإنه يتمثل فيما يلى:-

عيار ١٨ بيكون لونه مِحمِر فاتح وبيكون طرى ونسبة الذهب فيه بتكون قليلة حيث يضاف إليه فضة أو نحاس. والذى مضاف إليه الفضة بيكون أغلى من اللى مضاف له نحاس .

عيار ٢١ بيكون لونه مشمشى ونسبة الذهب فيه بتكون كثيرة عن النحاس. ومن الممكن ن يتحول إلى عيار ١٨ بإضافة نسبة معينة من النحاس أو من الفضة .

أما عن طريقة تسييح الذهب فتكون التالى:

يوضع الذهب المراد تسييحه فى إناء صغير مغلق من ثلاث جهات فقط وباستخدام مسدس التسييح يصبح الذهب سايل. ثم يتم صبه فى الريزج وهو إناء مستطيل مقسم إلى أربع خانات كل خانة لها حجم معين ويوضع عليه مادة اسمها "دنكار" أو "براكس" وعندما تصبح العجينة ناشفة شوية أو زفرة كما يطلقون عليها يتم تظهيرها بملح برود أو توتيا زرقاء. وبعد ذلك يتم تشكيل الذهب فى الشكل المراد حسب طلب الزبون .

أما عن أكثر أيام البيع فى الورش فيكون عادة أو ل الأسبوع "الاثنين" وفى الأعياد بصفة خاصة حيث يتزايد الطلب على أشغال الحلى الذهب المصنعة .

٣- بيع وطلاء المشغولات بقشرة الذهب

مهنة بيع وطلاء المشغولات بقشرة الذهب من المهن المعروفة والمشهورة بصفة خاصة فى المناطق الشعبية والفقيرة والتى لا تستطيع شراء المصوغات الذهبية لارتفاع أسعارها فيكتفون فقط بشراء الأشياء الفالصو أو القشرة أو قشرة الجمل كما يطلقون عليها لأنها تشبه المصوغات الذهبية فى الشكل والفورمة مع الفرق الشاسع فى السعر، وعادة ما تستمر هذه المشغولات القشرة محتفظة بلونها لمدة تتراوح من شهر إلى ستة شهور أو أكثر حسب الاستعمال الشخصى حيث أنها لا يجب أن تتعرض للماء أو للعرق وإلا ستفقد قيمتها ولونها بسرعة وتحتاج إلى طلائها مرة أخرى .

ومهنة بيع وطلاء المشغولات بقشرة الذهب تحتاج إلى خبرة ومهارة ودقة كبيرة، وعادة فإن المشغولات تأتى إلى الورشة لطلائها سواء من الناس أو من بعض التجار لبيعها بعد ذلك .

ومن أكثر الناس إقبالاً على هذه المهنة فإنهم النساء وبعض العسكريين التى تريد طلاء بعض النياشين أو النجوم .

بالنسبة لتحديد السعر فإنه يختلف من قطعة لأخرى على أساس حجم القطعة المراد طلاؤها وكذلك نوع المادة المراد طلائها فإذا كانت من المواد التى تشرب مادة الطلاء بسرعة فإن سعرها يزيد عما إذا كانت مادتها لا تشرب مادة الطلاء بسرعة لأنها بالطبع لا تحتاج لكمية طلاء كبيرة .

أما عن الفترة التى تستغرقها عملية الطلاء فإنها قصيرة جداً ولا تتعدى فى الغالب اليوم الواحد .

٤- صناعة السبح :

صناعة السبح من الحروف الشعبية أيضاً وإن كان جميع طبقات الشعب تستخدمها ولكن على الاختلاف فى الخامة المصنع منها السبحة وطريقة ودقة وجودة السبحة .

هناك عدة أنواع من الخامات التى تستخدم فى صناعة السبح منها :

البلاستيك الصب، الخشب المخروط، تراب الكهرمان، اليسر، الكريستال، الفضة، الصدف .

أما السبحة نفسها فلها تكوين واحد مهما اختلفت خامتها وهو :

الحب، الشهدين، المدنة، الشرابة. الخيط "وغالباً ما يكون من الحرير الصناعى".

أما عن عدد حبات السبحة فهناك نوعين : إما سبح صغيرة "تلت" وهى مكونة من ٣٣ حبة وتكون مقسمة إلى ثلاثة أجزاء كل جزء ١١ حبة، وإما سبح كبيرة وتكون مكونة من ٩٩ حبة ومقسمة إلى ثلاثة أجزاء كل جزء ٣٣ حبة . ذلك بالإضافة إلى سبح الزينة الكبيرة الحجم وأن كان عددها أيضاً إما ٣٣ وإما ٩٩

أما بالنسبة لأكثر أنواع السبح انتشارا خاصة فى المجتمعات الشعبية فهى السبح البلاستيك نظراً لرخص أسعارها وجمال ألوانها، كما أن هناك البعض يستخدمها كنوع من الزينة فى العربية أو فى المنازل أو فى المحلات .

٥- صناعة الكليم اليدوى :

صناعة الكليم اليدوى من الحرف الشعبية التى تنتشر خاصة فى المناطق الشعبية حيث نجد أن هناك العديد من الأسر التى تستعين بهذه الأكلمة فى الفرش على الكنب أو على السرير الفردى وأحياناً تفرش على الأرض .

أمـا عـن الخامـة التـى تـستخدم فى صنع الكليم فهى عبارة عن بعض الأقمـشة القديمـة التـى تستغنى عنها السيدات فى المنازل فتقوم بتقطيعها على شـكل شرائط طويلة ثم تلفها على شكل كورة ثم تبيعها لصانع الكليم بحوالى ٢ جنـيه الكـورة، ثـم يقـوم صـانع الكليم بعد ذلك بشد هذه الشرائط على مواسير النول اليدوى بأى رسمة تخطر على باله ويصنعها كليم .

وهـناك أكلمه صغيرة تباع بحوالى ٣–٥ جنيه، وهناك أكلمه كبيرة تباع بحوالى ١٠ جنيه، وغالباً ما يكون متوسط طول الكليم $\frac{٣}{٤}$ م × ٢م .

أما عن الفترة الفترة التى يستغرقها صنع الكليم فإنه فى خلال ساعتين يستطيع صانع الكليم عمل ٥ أكلمه .

أمـا المشتغلين بهذه المهنة عموماً فنجد أنهم قليلون إلى حد ما وغالباً ما يـتواجدون فـى المـناطق الـشعبية والمـناطق الـريفية فهـم أكثر المستخدمين لهذه الأكلمة .

٦- صناعة الأفران الصاج :

تـرتبط هـذه المهـنة علـى وجـه الخـصوص بالفنادق والمطاعم حيث يتم تصنيع الأفران الصاج ذات المقاسات الكبيرة والتى تلائم الأماكن الكبيرة لفنادق أو المطاعم ولكنها لا ترتبط بصناعة أفران المنزل الصغيرة .

أمـا عـن الـصاج المـستخدم فـى صـناعة هذه الأفران فهو متعدد الأنواع والأشـكال والألـوان فهناك الصاج الأبيض والصاج الأسود وهناك الصاج المدهون والـصاج الإسـتانلس وهناك الصاج المصرى والألمانى والإيطالى واليونانى وإن كان أفضل أنواع الصاج الألمانى .

أمـا عـن الأدوات المـستخدمة فـى عمل الأفران فهى عبارة عن المقص، المتر، الشوكة، شنكار المقاسات، مقص طبلية بذراع حامى .

أما عن طريقة تصنيع الفرن فتتم أولاً عن طريق أخذ مقاسات الفرن ثم يتم تصنيع كل جزء من أجزاء الفرن على حدة، ثم يتم بعد ذلك ثنى هذه الأجزاء وتجميعها مع بعضها ثم لحمها بالأكسجين لكى تكون قوية ومتماسكة

ولكل عامل دوره المحدد فى صناعة الفرن، فهناك من يقوم بلحام الصاج وهناك من يقوم بعمل شعلة الفرن وهناك المختص بعمل الحمالة التى يوضع عليها جسم الفرن. وهناك القائم على عمل. محابس الغاز التى توصل الغاز إلى شعلة الفرن.

بجانب تصنيع الأفران الصاج على الشوايات الكبيرة الحجم أيضاً والتى يزداد الطلب عليها خاصة فى الصيف. وبالطبع فإن هذه المهنة تحتاج إلى الخبرة والمهارة والدقة الشديدة .

٧- مهنة النجارة :

من المهن القديمة والمتوارثة أيضاً فى مجتمعنا المصرى. وهى مهنة تحتاج إلى ذوق عال وخبرة طويلة، فالنجار هو فنان يستطيع أن يحول قطعة الخشب التى ليس لها شكل إلى تحفة جمالية أو وحدة ديكور نستخدمها فى تزيين بيوتنا ومحلاتنا ومكاتبنا. الخ ... . ومن ثم فإن التعامل مع الخشب فى هذه المهنة له أصوله وقواعده المحددة .

وورش نجارة الموبيليا تقوم بإحضار الأخشاب وتقطيعها وتصنيعها على حسب الشكل المطلوب وتقفيلها وتلميعها ثم بيعها للزبون. ومن ثم فإنها تحتاج إلى الذمة والضمير حيث أن الزبون بعد أن يتم تصنيع الخشب وتقفيله وتلميعه لا يستطيع معرفة نوع الخشب المستعمل بدقة فى الداخل لأنه لا يرى سوى المظهر الخارجى فقط دون معرفة مدى جودة أو رداءة الخشب من الداخل .

أما عن أنواع الخشب المستعملة فهى عديدة ومتنوعة منها الرخيص ومنها الغالى ومن أمثلتها الخشب الزان وهو من أغلى أنواع لخشب وأمتنها. الخشب السويدى وهو من أفضل أنواع الخشب، بالإضافة إلى لك فهناك أنواع

أخـرى مـن الخـشب تعتـبر رديئة لأنها بتسوس مثل خشب البياض والسجر، وهـناك أيـضاً خـشب الأبلاكـاش والـذى يـدخل فـى كـل حاجـة فى الجناب والقاعدة .. الخ ..،

أما عن الفورم التى توضع لتزيين الأثاث فغالباً ما تكون جاهزة وتُشترى من الورش الخاصة بتصنيعها .

وبالطـبع فـإن الـزبون هـو الـذى يحـدد الألـوان التـى يـريدها وكـذلك الفـورمة، ولكـن فـى بعض الأحيان قد يعرض النجار على الزبون فورمة أخرى غـير التـى طلبها وينصحه بها لأنها ستكون ملائمة أكثر مثلاً لمساحة الحجرة، وغالـباً مـا تكـون لكـل حجـرة اسمها الخاص بها مثل. حجرة بلاكار، حجرة ميدى، الخ ...

٨- مهنة نجارة المراكب :

النجارة من أكثر الحرف الشعبية المنتشرة بصفة خاصة فى المجتمعات الـشعبية. وهـناك عـدة أنواع من النجارة فهناك نجارة الأثاث والموبيليا وهناك نجـارة المـراكب وهـى التـى سنتكلم عـنها هنا حيث نجد أن هناك عدة ورش مخصـصة لصناعة وتصليح وصيانة المراكب وتنتشر هذه الورش بصفة خاصة فى المناطق الساحلية مثل الإسكندرية أو المعدية أو رشيد أو بور سعيد، الخ ...

بالنـسبة لـصيانة المراكب نجد أن المركب الكبير عامة لا بد من صيانته كـل ٤ شـهور أما المركب الصغير والمتوسط فيتم صيانتها كل ٦ شهور حيث أن المـركب كـل مـا تقعـد فى الميه كل ما تتقل ومن ثم فإن الصياد لا بد وأن يهتم بـصيانة ومـسح مـركبة كـل فترة، أما عن مسح المركب فيكون عن طريق إحراق المركب وإنزال البوية القديمة ثم دهانها من جديد .

أما عن وصف عملية دهان المركب فإنها كما يلى:

أولاً: يـتم معجـنة المـركب ويتقلفط أى يوضع بها الكتان من أجل عدم تسريب المياه للمركب .

ثانياً: يتم دهن المركب بالسلقونة .

ثالثاً: يتم دهن المركب بالبوية وعملية القلفطة لها ثلاثة أسماء تيقلفط- سطية- مشاء .

أما بالنسبة لصناعة المركب نفسها فإننا نجد أن المركب يتكون من مجموعة أعواد من الخشب كل عوده رقم (من رقم ١ .١٧ أمام، ومن رقم ١ ١٧ خلف)، وتتكون المركب من التقفيصة والتى تكون من خشب التوت- السنط- الكافور. أما جسم المركب من الخارج فيكون من الخشب السويدى الذى يتم جلبه من السويد أو روسيا. أما خشب التوت. السنط. الكافور فيتم جلبه من طنطا أو قنا أو سوهاج

يصل سعر المتر المكعب من الخشب السويدى إلى ٥٠٠-٩٠٠ جنيه أما الخشب المصرى فيباع بالطورناطة وسعرها حوالى ١٥٠ جنيه

أما السعر الإجمالى للمركب فيصل فى المركب الكبير من ٣٠٠ ألف جنيه إلى أكثر من ٧٠٠ ألف جنيه، أما المركب الصغير "دنجل" فيتكلف حوالى ألفين جنيه وهى تعما إما بالماتور أو بالمجداف وذلك بأسعار السبعينيات.

أما عن الوقت الذى يستغرقه عمل المركب فهو حوالى ٤ شهور فى المتوسط إذا كانت فلوسها جاهزة. أما إذا دفع الزبون مثلاً عربون مركب ولم يوفى بباقى ثمنها بعد ذلك فإنه عادة ما يتم عمل "ميعاد" أو "مجلس عرب" برئاسة شيخ صيادين المنطقة للحكم فى ذلك .

أما بالنسبة لتقسيم العمل فى المركب فإننا نجد أن لكل صنايعى دوره المحدد فى صنع المركب على النحو التالى:

النجار: يقوم بكل أعمال النجارة فى المركب .

البوهيجى: يقوم بدهان المركب .

الميكانيكى: ويقوم بتركيب الماكينة أو الموتور فى المركب .

السباك: ويقوم بتركيب مواسير الجاز والمياه والكهرباء فى غرفة الريس بالمركب

أما عن الأدوات التى تستخدم فى صنع المركب فهى:

أعواد الخشب. المنشار الكهربائى لتقطيع الخشب ويسمى "الواقف". الفارة التى تستخدم فى مسح وتنعيم الخشب. المنشار النايم لشق الخشب. الفرمة وهى بتكون جاهزة من دمياط وتسمى "مخ المركب" أو "موزة المركب". المسامير الحدادى. المسامير الخشابى الصلب .

٩- صناعة المقشات الثمر والبلاستيك :

إن صناعة المقشات الثمر من المهن التى تعتبر فى طريقها للاندثار حيث أن الطلب عليها أصبح قليلاً وقاصراً على بعض المناطق الشعبية والريفية حيث أن المقشات البلاستيك أصبحت أكثر شيوعاً واستخداماً فى المنازل والمحلات وغيرها من الأماكن فلم تعد هناك حاجة لاستخدام المقشات الثمر .

وصناعة المقشات الثمر هى مهنة متوارثة عن الآباء والأجداد ولها طريقتها الخاصة فى الصنع، ومن ثم فإننا لا نجد عليها إقبالاً من شباب اليوم وإنما نجدهم يتجهون إلى بعض الحرف الأخرى التى تدر عائداً أكبر مثل النجارة أو الحدادة أو الخراطة وأشغال الكهرباء .

وعن مدى انتشار ورش صناعة المقشات البلاستيك الأكثر رواجاً الآن .

أما عن مراحل صناعة المقشات الثمر فنجد أن القش الثمر عادة يأتى من الصعيد فى طرود مخيشة حيث أنه يزرع أصلاً فى الصعيد، ثم بعد ذلك يتم حل الخيش وبل القش فى الميه، ثم بعد ذلك يتم تبخيره بالكبريت حتى يصفر لونه لأن لونه بيكون مسودا، ثم بعد ذلك يتم فرز فروع القش الطويلة والقصيرة كل على حدة، ثم يتم ربطه بعد ذلك بالسلك على العصايا، وبيتعمل الجزء اللى من بره الأول وده اسمه "القميص" أو "الطاوية" ثم يتم عمل الحشو والذى عاده يكون من القصب لتسهيل عملية الخياطة وهى عبارة عن مجموعة غرز تعمل بابرة مسلة فى ثلاث أو أربع صفوف، ثم بعد ذلك يتم وضع المكنسة فى المكبس. أما الخشب الذى يوضع فى يد المكنسة فهو من خشب الشجر

والذى يأتى عادة إلى الورشة مشقوقاً وملفوفاً ويتم نشره فى الورشة حسب الطول المطلوب ثم يتم تركيبه فى المكنسة .

أما عن الأدوات المستخدمة فى المهنة فهى الإبرة المسلة، خيط نايلون، عيدان الثمر، السلك، مسامير ٢سم و ٣سم (بغدادلى وبرأس)، مسمار شيشة (بدون رأس) .

زمان كان الصنايعى ممكن يطلع ٥٠ مقشة ثمر فى اليوم الواحد أما الآن الصنايعى بيطلع ٢٥ مقشة على يومين .

أما عن ربح هذه الصناعة فهو قليل حيث أن المكنسة الطويلة مثلاً تباع بجنيهين ونصف، أما القصيرة فتباع بحوالى جنيه ونصف، وعادة ما يكون تسويقها فى المناطق الريفية وفى القاهرة، أما أكثر مواسم البيع فهى الصيف، أول رمضان. الأعياد وطبعاً أغلب المشترين من السيدات .

أما عن التطوير الذى حدث فى المهنة والذى أدخله الأبناء كإضافة على صنعة الآباء والأجداد فيتمثل فيما يلى :

١- استبدال الحشو القصب بالبوص حيث أن القصب كان بيعمل عفونة إذا ترك لمدة طويلة .

٢- أصبح الآن يتم تصدير هذه المقشات الثمر إلى بعض البلاد مثل الكويت والسعودية وأمريكا عن طريق مكتب مختص بالقاهرة وذلك طبعاً نتيجة ارتفاع جودتها ودقة صنعها .

٣- دخول الماكينة إلى الصنعة فنجد أن الماكينة تستطيع عمل حوالى ١٣٠ دستة فى اليوم، فى حين أن الصنايعى كان بيعمل حوالى ١٠دست فى اليوم على ورديتين، كما أن الدقة فى شغل الماكينة أكثر منها فى شغل الصنايعى حيث أن شغل الماكينة حوالى ١٠٠ دستة وأكثر كلهم بيكونوا شغل واحد وتقفيل واحد بالإضافة إلى الدقة والجودة. فى حين ان شغل الصنايعى كل مكنسة بتكون مختلفة عن الأخرى، بالإضافة إلى الماكينة تعتبر أرخص من الاستعانة بالصنايعيه لأن المكنة من خلال شهر بتكون جابت ثمنها .

أمـا بالنـسبة للمقشات البلاسـتيك فإنهـا تصنع من مادتين مختلفين. فهـناك نوع محلى يصنع من البيلوبين وهناك نوع أفضل وهو الذى يتم تصديره ويصنع من البيفسين حيث أن خامته أفضل وأجود ويعطى كمية أكبر .

١٠- مهنة دق الأختام :

هـى مهنة قديمة جداً ومتوارثة منذ قديم الزمن ولكن مع انتشار التعليم وزيادة نسبة المتعلمين أصبحت هذه المهنة فى طريقها إلى الاندثار وإن كانت لن تندثـر كلـية إلا إذا ظهرت وسيلة أخرى يمكن عن طريقها التعامل على الأوراق مع غير المتعلمين وكبار السن والمكفوفين .

وهـذه المهـنة تحكمهـا ضـوابط وتتم بطريقة منظمة حيث أن دق الختم يكـون بمـوجب وثيقة رسمية وبحضور إثنين من الشهود والبطاقة الشخصية لمن يـريد عمـل الخـتم ويـتم إثـبات ذلـك فـى سـجل أو دفـتر حصر الأختام . أما الـشخص الـذى يقـوم بهـذه المهنة فلا بد أن يمر أولاً بامتحان فى الخطوط فى المحافظـة فـإذا كـان يـصلح لهـذه المهـمة يتم إعطاؤه رخصة لمزاولة هذه المهنة وشـهادة بحـسن السير والسلوك حيث إنه يجب أن يكون شخصاً أميناً وحسن السيرة حتى لا يـستغل هذه المهنة فى أعمال غير قانونية .

أما عن الأدوات المستخدمة فى دق الختم فهى قطعة من النحاس الردئ الـنوع وسـكينة أو قطعة من الصلب للحفر على الختم، ويتم حفر الاسم الثنائى أو الثلاثـى علـى الخـتم من الشمال إلى اليمين مع حفر السنة الهجرية التى تم فـيها دق الخـتم، وهى فى العادة عملية سهلة وبسيطة ولا تستغرق سوى بضع دقائق .

أمـا عن الصعوبات التى تواجه المهنة فإنها تتمثل فى صعوبة الحصول على دفتر حصر الأختام .

١١- صناعة النارجيله (الشيشة) :

يرجع أصل النارجيله إلى بلاد فارس وقد أتت إلى مصر عن طريق التجار، ومن ثم فإنها مهنة قديمة جداً .

ويتم صنع النارجيله من وعاء زجاجي له شكل زخرفي ويخرج منه فرعان أحدهم طويل لدخول الدخان إلى الماء والآخر قصير لخروج الدخان إلى المدُخن .

وهذه الحرفة الشعبية لا تزال موجودة ومنتشرة حتى وقتنا هذا، فنجدها منتشرة بخاصة في المقاهي في المناطق الشعبية على وجه الخصوص، كنا نجدها أيضاً في الأحياء الراقية وفي بعض الأوقات نجدها كتحفة أو وحدة للديكور أو هدية تذكارية للسائحين الأجانب .

١٢- مهنة الطرابيش :

مهنة صانع الطرابيش تعد من المهن المنقرضة خاصة في الإسكندرية حيث يندر فيها وجود صنايعي للطرابيش، أما في القاهرة فلا تزال هناك بعض المحلات القليلة لعمل الطرابيش خاصة في منطقة الحسين وإن كان عملها يقتصر على عمل الطرابيش المستخدمة في الأعمال الفنية كالسينما أو التلفزيون أو المسرح وغيرها حيث يرتفع سعر الطربوش إلى حوالى سبعين جنيها .

هذا ويتم صرف مبلغ ثمانية جنيهات كل شهر لمن كان يعمل بهذه المهنة من وزارة الشئون الاجتماعية بحكم إنها أصبحت مهنة بائدة .

أما عن الأدوات المستخدمة في المهنة فهي: القوالب النحاسية وهي مختلفة المقاسات حسب قطر الرأس، قماش الجوخ الأحمر الخاص بالباريه ،عسكرى. الزر الأسود وهو عبارة عن مجموعة من الخيوط السوداء، المكبس الذى يتم عن طريقه كبس الطربوش، المكواة الحديد التي يتم تسخينها على النار وتستخدم في كي الطربوش بعد كبسه، ثم يتم تنشيف الطربوش بعد ذلك باستخدام الكلة لكي يكون متماسكاً .

١٣- حرفة السقا :

يرجع السبب فى ظهور هذه الحرفة إلى قديم الزمان حيث كان الأغنياء من الناس يرسلون خدمهم لإحضار الماء إلى المنازل، أما الفقراء فقد كانت النساء هـى التـى تقـوم بإحـضار الماء، وقد يكون مصدر الماء بعيداً عن المنزل لذلك فقد كانوا يستعينون بالسقا وهو شخص يحمل قربه كبيرة من الجلد يملؤها بالماء من النيل ثم يدور بها بين المنازل ليبيع لهم الماء، وقد كان له نداء خاص مثل "ميه يا عطشان أشرب" أو طرقة معينة على الباب .

وحـرفة الـسقا لا تجلـب ربحاً مجزياً ولذلك كان يقوم بها المعدمين من الـناس، ولكـن هـذه الحـرفة تلاشـت واختفت بالتدريج نتيجة وصول المياه إلى المنازل.

١٤- حرفة مكوجى الرجل :

هـى حرفة شعبية مرتبطة خاصة بارتداء الجلابية أو القفطان الذى كان سائداً فيما مضى بين الكثيرين من الأهالى خاصة الذين يأتون من المناطق الريفية

هـذا ولا يـزال هـناك بعض محلات مكوجى الرجل موجودة خاصة فى سـوق الجمال فى القاهرة أو فى بعض المناطق الشعبية التى يقطنها نسبة كبيرة من الريفين الذين لا يزالون يتمسكون بزيهم التقليدى .

ومكـواة الرجل عبارة عن كتلة من الحديد ويوجد فى نهايتها يد طويلة تستخدم فى توجيه المكواة، ويضع المكوجى رجله فوق المكواة أثناء توجيهه لها عن طريق الذراع الطويلة .

مكوجــى الـرجل مـن المهـن الـشعبية القديمـة والمتوارثة عـن الآبـاء والأجداد، ونجدها تنتشر بصفة خاصة فى المناطق الشعبية، وكانت تعتمد مهنة مكوجـى الرجل قديماً على كوى البنشات البلدى والصديرى، أما الآن فمع قلة الـذين يـرتدون البنـشات الـبلدى والـصديرى نإنهـا أصـبحت تـضم أيضاً كوى البلاطـى الـصوف الـشتوى والعـبايات الليبية مثل التلموزة والصديرى والشاهى

والبرنوس وأيضا الملابس النيجيرية مثل البديعية والسراويل، وهذه الملابس الليبية والنيجيرية يأتى بها التجار لكيها ثم بيعها بعد ذلك فى المحلات. كما يقوم مكوجى الرجل أيضاً بكى أطقم السراير ودرابية العروسة .

أما عن الأدوات التى يستخدمها مكوجى الرجل فهى مكواة الرجل ذات الذراع الطويل، وهناك "الفودرة" التى يتم فردها على الشيئ المراد كيه، وهناك السفنجة التى يضع بها الماء على الفودرة. حتى تجعل المكواة تمشى بسرعة فوق الفودرة .

أما عن المشتغلين بهذه المهنة فنجدهم قليلين فنجد إنه يوجد مثلاً فى الإسكندرية حوالى ٦-٧ صنايعية فى هذا المجال نتيجة صعوبة ومشقة هذه المهنة وإنه لا بد من توافر عنصر الخبرة والإتقان فيها ومن ثم فإننا نجد أن الشباب لا يقبل اليوم على تعلم هذه المهنة الشاقة .

أما عن التطور الذى حدث فى هذه المهنة فإنه يتمثل فى المكنة التى تسخن المكواة حيث كانت تعمل قديماً بالفحم الحجرى على أيام الأجداد والآباء، أما الآن فأصبحت هذه المكنة تعمل بالجاز، وهذه المكواة الرجل تعيش لفترة طويلة حوالى ١٠٠-١٥٠ سنة، وهذه المكواة لا تستعمل فى كى الملابس الخفيفة مثل الجيبات أو التايورات أو البليسيه .

١٥- المكوجى:

حرفة المكوجى من الحرف القديمة والشعبية التى لا تزال موجودة فى المجتمع حتى الآن ولكن مع دخول بعض التطورات عليها. ففى بادئ الأمر كانت هناك مكواة الرجل وهى عبارة عن كتلة حديدية كبيرة ولها مشابك لرفعها وتسخينها ولها أيضاً رجل خشبية كبيرة يحركها المكوجى بقدمه وقد كانت لكبر حجمها وثقلها تقوم بالكى بسرعة .

ثم تلتها فى الظهور بعد ذلك مكواة أخرى أبسد. وأصغر وعبارة عن كتلة حديدية اقل فى الوزن والحجم ولها فتحة علوية تمسك منها وتسخن إما

علـى مواقد الجاز أو فى فرن صغير. وهذه المكواة هى المستخدمة حتى الآن فى بعـض محـلات الكـى . وهـناك أيـضاً المكواة الكهربائية إما بالبخار وإما بدون بخار. وهناك كذلك المكواة الصناعية والتى تستعمل فى مصانع الملابس .

أمـا عـن الأدوات المـستخدمة فـى عملـية الكـى فهـناك ترابيـزة كبيرة ومبطـنة عـادة بقمـاش قطنـى أبيض، بالإضافة إلى قطعة حديدية توضع عليها المكـواة الـساخنة، وهـناك قطعـة مـن القماش كبيرة وسميكة تستخدم فى مسك المكواة، كما يوجد أيضاً فرن صغير لتسخين المكواة .

هـذا وتـستعمل المكـاوى الحديديـة عـادة فـى محـلات الكوى بدلاً من المكاوى الكهربائية لأنها أفضل فى الشغل وأوفر فى الاستهلاك .

١٦- صناعة التطريز بالتحارير :

هـى مهـنة قديمة وموروثة منذ أيام حكم الأتراك حيث كان لبسهم كله بيتعمل بالشغل والتطريز العربى بالتحارير .

أما عن كيفية عمل هذه التحارير أو الشغل اليدوى فإنه عادة ما بيكون شـغل تحاريـر وقطـان ويكـون ذلـك باسـتخدام خـيط التحاريـر والقطـان، مـع استخدام إبرة خياطة نمرة ٦ .

هذا ويتم عمل شغل التحارير والقطان فى الملابس العربية مثل البرنوس والعـباءة وكـذلك الأطقـم الكاملـة والتـى تـتكون مـن الزبون والبديعية والسروال والصديرى والجبة. ويصل تكلفة تطريز هذا الطقم الكامل إلى حوالى ٥٠٠ جنيه

أمـا عـن المـدة التى يـستغرقها شـغل التطريز بالتحارير والقطان فإنها تخـتلف مـن قطعـة لأخرى، فمثلاً شغل البرنوس يستغرق حوالى ١٥ يوماً، فى حـين أن الـزبون يـستغرق يـومين فقط ويقوم بشغله اثنين من الصنايعية . وهذا الـشغل والتطريـز يمكـن أن تقـوم بـه الآلات ولكنها لا تكون بنفس دقة وجودة ومتانة الشغل اليدوى .

أمـا عن الرسومات التى تستخدم فى التطريز فإنها عادة ما تكون عبارة عـن إسـطمبه كـرتون جاهـزة ومرسـوم عليها الـرسمة ويتم طبعها على القماش بالـشمع حـيث يـتم تـسييح الشمع ووضعه فى قطع صوف ويتم لف الشمع فى الصوف ويغلى الميه ويحط فيها الشمع وبعد كده يضغط عليها حتى تكون طرية وبعد ذلك يتم التعليم بها على الرسومات .

هـذا وعـادة فـإن التجار يفضلون شغل القطاعى عن شغل الجملة حيث أن مكسبه بيكون أكتر من مكسب الجملة .

١٧- صناعة الفخار :

صـناعة الفخـار مـن الـصناعات التى تكاد تكون الآن من المهن المندثرة رغم إنها كانت منتشرة جداً قديماً، وأول من استخدم الفخار هم قدماء المصريين حـيث استخدموا الأوانى الفخارية المختلفة فى حياتهم اليومية، كما استخدموا أيـضاً الصوامع التى كانت تصنع من الفخار ليتم تخزين القمح والأرز والحبوب فيها دون أن تفسد حيث أن الفخار به مسام تسمح بتهوية الحبوب .

أمـا الآن فـنجد أن مهـنة صناعة الفخار قد أصبحت تقتصر على بعض المحـلات القلـيلة وبعـض الـورش التـى توجد عادة فى بعض المناطق الشعبية، ونجـد أن هـذه المحـلات تقوم بصناعة بعض الأشياء الفخارية مثل القلل، فرق الحمـام، الـشوالى، الدفايات، المباخر، البرام، الزعانين وهى شوالى منقرشة من أعلى ومطلية من الخارج، البلاليص، الطبل، البرنية التى تستخدم فى تخزين الـسمن، سـلاطين الـزبادى، حجر الجوزة، بالإضافة إلى بعض الأشياء التى لم يعد لها استخدام الآن مثل براميل الطرشى وإبريق السبوع .

أمـا عـن المواد الخام المستخدمة فى صناعة الفخار فكان قديماً يستخدم طمـى النـيل والـذى يتميـز بـسهولة تـشكيله ومتانته، أما الآن فيستعمل الطين الأسـوانلى والـذى يأتـى مـن أسوان ولكنه ليس فى جودة طمى النيل حيث أن الأشـياء التى تصنع من الطين الأسوانلى تكون قابلة للكسر والشرخ درجة أسرع

من مثيلتها التى من طمى النيل، وللطين الأسوانلى عدة أنواع فهناك الطين الأسوانلى الأبيض والطين الأسوانلى الأحمر والطين الإسوانلى الأصفر وهو خليط من الطين والطوب. وأحسن وأفضل الأنواع هو الطين الأسوانلى الأبيض والذى يصل سعر الطن منه إلى حوالى ٢٠٠ جنيه بينما الأحمر يصل سعر الطن منه إلى حوالى ١٦٠ جنيه .

أما عن كيفية صناعة الفخار فيتم أولاً نخل الطين الأسوانلى ثم يوضع فى أحواض بها مياه وتترك فى الشمس حتى تنشف وتتشقق ولازم المياه تكون مغطياها والأحواض بتكون مربعة وكبيرة ومبنية من الأسمنت، وبعد ذلك يأخذ كل صنايعى "حوض" يشتغل عليه يأخذ منه ويشكل ثم يتم حرق الفخار فى الفرن، ولكل شخص دوره المحدد فهناك من يجفف، وهناك اللى بيشكل. وهناك اللى بيطلع الحريق "والحريق هو الاسم الذى يطلق على الفرن الخاص بحرق الفخار بعد تشكيله" وهذا الفرن مبنى من الطين ويوقد بقش الأرز والقصب حتى تكون النار هادئة، والمشغولات الفخارية عندما تدخل فى الفرن فإن الصنايعى لا يستطيع أن يفتح عليها حتى لا يعرضها للشرخ، وعادة ما يكون فى الورشة فرن واحد فقط بالإضافة إلى مجموعة الأحواض الأسمنتية .

أما عن علاج شرخ القلة أو خرمها فإن ذلك يتم باستخدام الأسمنت والجبس والموغرة الحمراء أو الموغرة الصفراء حسب لون القلة، كما إنه من الممكن دهن القلة المخروقة أو المشروخة فى المنزل بدهنة اللحمة وهى جامدة حيث أن القلل التى تتعمل من تحت بالأسمنت ما بيبقاش فيها مسامات ومن ثم فإن طعم المياه بها مش بيكون حلو .

ونجد أن هناك بعض القلل يكون لونها من أعلى غير لونها من أسفل ويرجع السبب فى ذلك إلى حرق الفخار نفسه، بالإضافة إلى أن هناك البعض يقوم بطلاء القلل بالجير، أما بالنسبة للشوالى فهى عادة ما تكون مخرومة من تحت حتى ترشح المياه ولا يتم دهان الشوالى حتى لا تتسد مسامها وتفقد قدرتها على الترشيح، أما البرنية التى يتم تخزين السمن فيها فتكون مدهونة

مـن جوه فقط والنص التحتانى بيكون مش مدهون عشان التهوية لأنها لو كانت مدهـونة كلـها مـن بـره ومن جوه تخلى السمنة "تخزز". أما بالنسبة للبرامات فهى مقاسات مختلفة ومتعددة وعادة ما يتم صناعتها فى الصعيد. وهى عادة ما تكـون واسعة وغـويطة والبرام لازم يدهن من جوه وفى بعض الأحيان يدهن من بـره كمـان، وهـو الـذى يوضـع على السفرة ويكون أغلى فى السعر وهناك نوع جديـد الآن مـن البرام وهو البرام أبو غطا مثل الحلة والبرام يوضع فى الفرن أو يوضـع تحته صاجة على النار ولكنه لا يوضع مباشرة على النار حتى لا يفرقع من النار .

أمـا عـن عمليـة التـسويق فـنجد أن أكثـر الأصـناف مبـيعاً هـى القلـل والـبرامات فـى المـناطق الشعبية والراقية على حد السواء. أما أكثر الناس شراء فهم الستات بالإضافة إلى بعض طلبة الفنون الجميلة. أما عن أكثر مواسم البيع والـرواج فهـى دخـول شـهر رمـضان حيث يزيد الطلب على القلل. وكذلك فى الأعياد حيث يزيد الطلب على البرامات، بالإضافة إلى توريد الشوالى والزعانين إلى حدائق المنتزه وإلى بعض الأحياء مثل حى شرق وحى الجمرك .

وكمـا يذكـر أصحاب المهنة فإنها غير مربحة ومن ثم فإن من يـعمل بها يـبحث دائمـاً عـن مـصدر آخـر للـرزق بجانـب مهنـته لكى يستطيع أن يوفى باحتياجاته.

هـذا ومهـنة صـناعة الفخـار هـى مـن المهـن اليدوية الخالصة حيث لا يدخل فيها أى نوع من أنواع الميكنة، لأن كما يقول أصحاب المهنة، الصنايعى مـا يقـدرش يـضبط رجلـه علـى أى حاجـة ثانـية غـير إيديه. ومن ثم فإن كل المراحل تتم يدوياً دون الاستعانة بأى مكنة .

١٨- حرفة مبيض النحاس :

هـى حـرفة قديمة ومتوارثة ولكنها الآن تعتبر جزءا من التراث الشعبى رغـم ازدهارهـا فـى الماضـى حـيث كانـت البـيوت كلـها لا تخلـو مـن الأوانى

والأدوات النحاسية ومن ثم كانت لمهنة مبيض النحاس قيمة كبيرة، ولكن هذه المهنة قد تراجعت الآن وبشكل كبير حيث حلت الأواني الألمنيوم والأستانلس ستيل محل الأواني النحاسية وأصبحت هذه الأخيرة تستخدم فقط في أغراض الزينة أو بعض أشغال خان الخليلي وفي بعض المهن مثل الحلوانية، ومن ثم فقد تقلص عدد المشتغلين بهذه المهنة نتيجة قلة العائد المادى منها .

أما عن الأدوات المستخدمة في الحرفة فهي: الناصبة وهي عبارة عن فرن من الطوب لتحمل درجات الحرارة ويوجد في أحد جدرانها فتحة يخرج منها اللهب نتيجة وجود وابور موصل بسلك اسطوانة بها جاز، وتوجد فوق الفرن مدخنة لإخراج الدخان، الكماشة والتى تستخدم في القبض على الأشياء وتحريكها ورفعها من النار أثناء التبييض، البنية وهي عبارة عن برميل خشبي اسطواني الشكل ويشده من المنتصف شريط من الحديد يسمى شمبر، وحتى لا تتسرب المياه من داخلها يتم تغطية جسم البنية من الداخل بالأسمنت، وهناك الخليط الذى يستخدم في عملية التبييض وهو النشادر وميه النار والزنك وقطعة صغيرة من القصدير، الرمل وكنسة الفرن وتستخدم في تنشيف الأشياء بعد تبيضها .

أما عن عملية التبييض فتتم بالطريقة التالية: يقوم المبيض بوضع مقدار من مية النار التى تم إطفاؤها بإضافة الزنك إليها حتى لا تكون أخطارها بالغة فى الآنية المراد تبيضها ثم يضعها على الناصبة "النار" ثم يوضع قطعة صغيرة من القصدير عليها، ثم يستخدم قطعة من قطن التنجيد بعد غمسها في النشادر ويقوم بعلمية كحت مستمر للآنية وهى على النار، ويقوم بتحريكها عن طريق الكماشة إلى أن تزال الطبقة السوداء فيرفعها من على النار ليضعها في البنية لتبرد، ثم يتركها لتصفى منها المياه ثم يقوم بتنشيفها بالرمل وكنسة الفرن .

أما عن الصعوبات التى تواجه هذه الحرفة فتتمثل أولاً في كونها أصبحت معرضة للاندثار، وكذلك ارتفاع كيلو القصدير، وكذلك أيضاً إمكانية التعرض للحروق والإصابة ببعض الأمراض الصدرية نتيجة الدخان المتصاعد .

١٩- حرفة سمكرى وابور الجاز :

هـى حرفة قديمة ومتوارثة وكانت تعتمد فى الماضى على تصليح بوابير الجـاز وفوانـيس الحـناطير وفوانـيس الـشوارع. أمـا الآن فهى قاصرة فقد على بوابير الجاز. وهى منتشرة فى الغالب فى المناطق الشعبية وإن كانت قد فقدت الآن جـزءاً كـبير مـن قيمـتها فـى الـسنوات الأخـيرة نظـراً لانتـشار اسـتخدام الـبوتاجازات. ولكـن على الرغم من ذلك نجد إنه فى معظم المناطق الشعبية لا يـزال الأهالى يتمسكون باستخدام بوابير الجاز ويستعينون فى ذلك بالوابور نظراً لرخص سعر الجاز عن الغاز المستخدم فى البوتاجاز .

هـذا وتعتـبر نـسبة الـشغل الـوارد الآن إلى سمكـرى بوابير الجاز نسبة ضـئيلة جـداً عمـا كانـت علـيه مـن قـبل. أى قبل ظهور البوتاجاز. مما جعل الكـثيرين ممـن يعملـون بهـذه الحرفة يتركونها ويلجأون إلى حرف أخرى أكثر ربحاً كالتجارة

أمـا عـن الأدوات المـستخدمة فـى هذه الحرفة فتتمثل فى المشولة التى تـستخدم فـى استعدال الصاج، الشاكوش، البنز. مكواة النحاس التى تستخدم في اللحام، القصدير، ماء النار، النوشادر .

ولهـذه الحرفة مخاطر عديدة منها إمكانية التعرض للحروق والإصابات والإصابة ببعض الأمراض الصدرية كالربو نتيجة الدخان المتصاعد من اللحام .

٢٠- المنجـد :

المـنجد مهـنة مـتوارثة عـن الأب يورثها لأبنائه ولكن حين علم أحدهم أولاده أصبح لا يجد من يساعده .

أمـا الـتغيرات التـى طرأت على مهنة المنجد فهى تتلخص فى دخول الإسـفنج بدل القطن، وأصبح المنجد لا يضرب القطن بالقوس نظراً لما ينتج عنه مـن آثـار سـلبية مـثل أمـراض الـصدر والحـساسية فقـد أخذت هذه المهنة فى الاندثار

رغم ذلك فما زال البعض يفضلون القطن على السفنج رغم أن السفنج أرخص وخاصة فى فرش العروسة وتنجيدها. وتنجيد العروسة يكون أما اثنين يعنى مرتبتين ولحافين ومخدات أو ثلاثات يعنى من كل حاجة ثلاثة ويكون أما قنطارين قطن أو ثلاثة قناطير قطن، وغالباً العروس هى اللى بتشترى القطن والتكلفة بتكون حوالى مائتين جنيه .

المنجد الآن لم يعد الشخص الجاهل غير المتعلم بل إنه إتجه إلى تعليم نفسه وأولاده ويقول الاخبارى بالنسبة للاختيار الزواجى لا بد من وجود الشقة أولاً قبل العروس وهذا ما حدث معي والشقة أتت لى بالعروس حيث أن العروس كانت بنت صاحبة البيت. وقرأت الفاتحة وهى معاها عموماً دبلوم تجارة وتزوجتها وعملت الفرح فى فندق القوات المسلحة فى محطة الرمل . فقد كنت ادخر من عملى كمنجد قبل الزواج كان الواحد فاضى وممكن أنه يعمل أى حاجة . ورفض الاخبارى العمل بمؤهله فى قطاع الحكومة وذلك لضعف الرواتب الحكومية فمهنة المنجد مكنتنى من شراء الشقة والزواج بخلاف أصحابى الموظفين .

وعموماً فقد تعلمت المهنة على يد والدى الذى صمم على شراء دكان بدل من الوقوف على باب المحلات أو القهوة لأن الشغل بنصنعه فى بيت الزبون فقد كنت أذهب إلى بيت الزبون مع أبى وعمرى سبع سنوات وأخواتى اشتغلوا معى فى هذه المهنة ولكنهم لم يحبوها ولكنى أحببت المهنة إلى جانب دراستى لأنها باب رزق فتحه الله لى وأتمنى أن أعلم أولادى وأعلمهم المهنة لأنها مصدر كسب رغم متاعبها الكثيرة الآن وتحاول البعض القضاء على تلك المهنة .

أما العدة المستخدمة فهى القوس. ولكن استبدل الآن بمكينة تعمل على فرفرة القطن والإبر وثمن الإبرة النظيفة عشرة جنيهات وعموماً فإن الزبون يفضل استخدام القوس فى ضرب القطن . أما الحساب بيكون حسب الزبون

وعموماً هناك تفضيل للزبائن الصعايدة فى تنجيد عرسهم وذلك لأنهم بيرموا فلوس ونقطة قد تكون أكثر من المتفق عليها على تنجيد العروس

ومن الصعوبات التى تواجه المهنة متاعب القطن وضربه ولازم أشرب كوب لبن علشان صدرى يتغسل . والمهنة عموماً متوارثة ومن يورثها لأولاده فى الصغر بيكون أحسن. وشراء القطن يكون مسئولية أهل العروس لأن لو المنجد اشتراه بيقولوا عليه حرامي وعايز يسمسر. وأحسن قطن موجود فى شركة بيع المصنوعات ميزانه وافى وكويس ويضرب القطن بالقوس ولكن القطن القديم بنعمله بالماكينة .

وجهاز العروسة يستغرق نصف يوم بعد الظهر للقص والخياطة . وتانى يوم من الساعة ٩,٥ الصبح إلى المغرب يشطب الشغل . وشوار العروسة لا يكون بالقطعة ولكن بيكون بالمقاولة مع صاحب الشغل .

والتغيرات التى طرأت على الشغل تغير فى شكل تنجيد المرتبة وكذلك دخول التطريز وعموماً الألوان معروفة وبروح الشغل ومعايا الألوان المطلوبة للشغل. وعموماً الشغل النظيف بيكون سمعة المنجد ويكون مطلوباً بالاسم نظراً لنظافة شغله. وقرايب العروس يبحثون عنه مرة أخرى

ومهنة المنجد كأى مهنة فيها الكويس والوحش ولكن الوحش ملوش مكان بيتوقف حاله وميبكونش عليه طلب والكويس بيبقى مطلوب بالاسم

٢١- أعمال الأرابيسك:

حرفة صناعة الأرابيسك من الحرف التى تحتاج إلى الذوق العالى والخبرة الطويلة وهى تعتمد فى معظمها على الخراطة لكى تنتج لنا تحفة هندسية رائعة ولها عدة مراحل فنجد مثلاً عند عمل جزء من المشربية والذى يتم استخدامه فى أكثر من موضع كوحدة للديكور فنجد إنه فى البداية يتم إحضار قطعتين من الخشب العادى ويتم خرطها على الـ كنة حسب الرسمة المطلوبة وبعدها يتم إحضار أربع خشبات صغيرات فى طرل إصبع اليد ويتم

خرم كل واحدة من الأربع ثلاثة أخرام وكذلك يتم خرم قطعتى الخشب كل واحدة أربع أخرام وبعد ذلك يتم وضع كل خشبة من الأربعة الصغيرين فى كل خرم من دوول .

أما عن الأدوات المستخدمة فهى كثيرة منها الصنفرة، المكدة، المبرد المثلث، المبرد ٢ بوصة، برجل عدل، المخرطة، بالإضافة طبعاً إلى أنواع الخشب المختلفة مثل الزان والأرو والبلوط والبلسندر وغيرها .

أما بالنسبة للرسوم التى تكون على الخشب مثل المنابر أو المرايات فإن عامل الأرابيسك يقوم برسمها بفرشة صغيرة ورفيعة ثم يقوم بتلوينها، وفى بعض الأحيان يحتاج ذلك إلى خطاط لرسم بعض الأشياء الصعبة، وبالطبع فإن لكل رسمة سعرها الخاص فمثلاً سعر قطعة الخشب التى على هيئة كلمة لا إله إلا الله أو محمد رسول الله لها سعر يختلف عما إذا تم كتابة الجملة نفسها بخط رفيع على قطعة الخشب المشكلة، كما إن الصناعية تختلف على حسب نوع الخشب المستخدم والصنعة نفسها، ذلك بالإضافة إلى أن هناك أزراراً خشبية يصنعها عامل الأرابيسك.

أما بالنسبة للتسويق فنجد إنه يتم تسويق هذه المشغولات من الأرابيسك لدى النجارين وبتوع الموبيليا للاستعانة بها فى عمل الأثاثات المختلفة، أما بالنسبة للسائحين الأجانب فإنهم فى بعض الأحيان يشترون الأرابيسك ويكون ذلك بصحبة مرشديهم من بعض التجار حتى لا يتم خداعهم، ففى بعض الأحيان يمكن أن يبيع أحد عمال الأرابيسك قطعة ما وهى جديدة على إنها قديمة فيلمعها ويعطيها لوناً غامقاً للدلالة على إنها قديمة .

٢٢- صناعة الحقائب الجلدية وإكسسواراتها :

مهنة صناعة الحقائب الجلدية واكسسواراتها من المهن المعروفة والمنتشرة بصفة خاصة فى سوق زنقة الستات بالمنشية فى الإسكندرية حيث

يوجد حوالى ثمان محلات متخصصة في صناعة الحقائب الجلدية وإكسسواراتها

أما عن كيفية صناعة الشنطة فإنها كما يلي:

أولاً يتم قص وتفصيل الجلد على حسب المقاس المطلوب. وممكن تكون الشنطة مزيجاً من نوعين جلود واحد لميع والثانى عادى، وبعد ذلك يتم قص الأسفنج والبطانة للشنطة وكذلك العلاقة بتاعتها مع الفلتو ويقصد به الكرتون الذى تحشى به الشنطة. وبعد ذلك يقوم الصنايعى بتجميعها وتشطيبها وكل مرحلة لها صنايعى خاص فهناك صنايعي لقص الجلد وآخر لتجميعه وآخر لوضع الإكسسوار والسوسته والكبسولة . ثم بعد ذلك يقوم الصبيان الصغيرين بحشو الشنطة بالورق ثم وضعها فى أكياس وتوريدها إلى تجار الجملة بعد ذلك

أما الأدوات التى تستخدم فى هذه الصناعة فهى:- الجلد بأنواعه الأسكاى، اللميع، اللبة، الزقزاق، المذبذب أو المنبريز، الجلد الإنجليزى، اللازار، بالإضافة إلى المشمع الأبيض والأسود حيث يتم عمل الشنطة من الخارج من الجلد أما البطانة من الداخل فتكون من المشمع. وهناك أيضاً الحليات المختلفة التى توضع فى الشنطة حيث أن كل شنطة تحتاج إلى ٢ توكة وحلية إستربس وحلقة و ٢ مكرونة لليد أى حلية معدنية مبرومة على شكل المكرونة وتوضع فى يد الشنطة وهناك الرانجوا والست النحاس والست البلاستيك والزراير وتسمى بمسامير حلية ذلك بالإضافة إلى الإسفنج الذى يوضع فى بطانة الشنطة والخيوط والكردون وهو زيق رفيع والكباسين المختلفة .

بالنسبة للجلود والحليات فيها المصرى وفيها المستورد وعادة فإن المستورد بيكون أفضل وأجود وأمتن من المصرى، إلا إنه .ن المكن أن يتم عمل فورمة معينة من الحلى المستوردة فى حلى مصرية - يث أن لهذه الفورم

المستوردة كتالوج خاص برسوماتها فنجد أن هناك بعض الصنايعية تقوم بتنفيذ هذه الرسومات على حلى من خامات مصرية وبذلك يكون سعرها أرخص .

وعموماً فإن هذه المهنة مهنة مربحة ويعمل بها الكثير من الصنايعية لأنها مهنة ليست صعبة، كما إنها تحتاج إلى الذوق فى التصميم وفى اختيار الحلى والإكسسوار المناسبين لكل شنطة على حدى .

٢٣- تجارة الملابس العربية :

تنتشر فى بعض أحياء القاهرة والإسكندرية مهنة تجارة الملابس العربيةَ، ولهذه الملابس شهرتها الواسعة نتيجة جودتها ودقة صناعتها وجمال تطريزها وزركشتها حتى إنه يقبل على شرائها السياح الأجانب والليبيون والإفريقيون من شمال إفريقيا ومن نيجيريا .

هذا ويوجد فى الإسكندرية على وجه الخصوص سوق يسمى بسوق العقادين أو سوق المغاربة فى منطقة المنشية، وهذا السوق يوجد به كل أنواع الملابس العربية المطرزة والمشغولة بالتحارير والقطان مثل الصديرى والسروال والزبون والعباءات الصيفى والشتوى والبرنوس وغير ذلك من الملابس العربية .

أما عن الأدوات التى تستخدم فى هذه المهنة فهى :- القماش، القطان، التحارير "الخرج" وهو عبارة عن خيوط حريرية تسمى (عقادة) المقص، المكنة .

أما عن كيفية صناعة الملابس العربية فهى كما يلى:

أولاً يتم قص القماش على حسب المقاسات والمواصفات المطلوبة سواء أكان صديرى أو سروال أو غير ذلك، ثم يقوم كل صنايعى بشغل وتطريز القطعة المختص بها فهناك مختص للصديرى وهناك مختص للسروال ... وهكذا وبعد الانتهاء من شغلهم بالتحارير والقطان يتم إرسالهم إلى مكوجى الرجل ليقوم بدقها وكيها، ثم بعد ذلك يدخل القماش إلى الساداتية وهى تقفيل الشغل نفسه، ثم بعد ذلك ترسل إلى مكوجى الرجل مرة أخرى، وبعد كويها يتم عمل البطانة وتقوم بعملها الحريم وهذه البطانة عادة ما تكون من الحرير والستان .

أما عن الأقمشة المستخدمة فهي إما صوف إمبريال وهو أحسن أنواع الصوف، وإما قماش صيفي وده بيكون قماش لماع وخامته عبارة عن ٢٥٪ قطن والباقي بوليستر، أما الخيوط المستخدمة فهي إما خيوط تحارير رفيعة أو قطان تخينة .

أما بالنسبة للرسومات التي تكون على هذه الملابس فهي عبارة عن إسطمبات كرتون جاهزة يتم طبعها على القماش، وهذه الرسومات تختلف من منطقة لأخرى فمثلاً هناك نقشات ورسومات وألوان خاصة بمنطقة بني غازي تختلف عن منطقة طرابلس، تختلف عن باقي سكان شمال إفريقيا وسكان نيجيريا .

هذا وأكثر أنواع الملابس العربية بيعاً هي الجلاليب المصرية الملونة والمطرزة والمزركشة حيث يتهافت على شرائها المصريون بصفة عامة، والأجانب بصفة خاصة، بالإضافة إلى الليبيين والإفريقيين، ذلك بالإضافة إلى البرنوس الذي يقبل على شرائه الفرسان فالبورنس يغطي الحصان كله ويكون حوالي خمسة متر ونص وهو بيكون أغلى حاجة في الشغل لأنه بيأخذ تطريز كتير .

في حين نجد أن هذه الملابس المطرزة والمزركشة في نيجيريا لا يرتديها سوى الطبقة الحاكمة والأمراء لأنها بتكون مطرزة بالقصب والذي يبلغ ثمن الكيلو منه حوالي ٤٢٠جـ .

هذا وتوجد عدة محلات قليلة لتجارة الملابس العربية نجدها منتشرة في الغالب في مناطق محددة مثل سوق العقادين بالمنشية في الإسكندرية، وفي اسواق الحسين وخان الخليلي وكرداسة في القاهرة .

ومهنة تجارة الملابس العربية مهنة مربحة ومن ثم فإن الذين يعملون بها لا يرضون أن يتنازلوا عنها ويمتهنون أي مهنة أخرى، خاصة وإن معظم هذه المحلات تصدر شغلها إلى بعض البلاد العربية ،الأجنبية مثل ليبيا، نيجيريا، السعودية، الكويت، المغرب، وذلك بالإضافة إلى السواح الأجانب من إيطاليا وانجلترا .

٢٤ – الخراط :

الخـراط في منطقة المعدية يكون عملة مرتبط بالأعطال التى تحدث فى المـراكب حـيث يغـير طرنبات أو جلـبها أو الـرمان بلي والتصليح يتكلف بين خمـسين جنـيها إلى مائـة وخمسين. والخراط الموجود فى المنطقة خريج تدريب مهنى قسم خراطة . وهو يقف فى محل المعدية يملكه غيره . والفرق بين مزاولة المهـنة هـنا فـى المعديـة والإسـكندرية يتلخص فى أن المعدية يكون عمله مرتبط بأعمـال المـراكب أمـا الإسـكندرية فـيها مـراكب وفيها عربات. أما عن مخاطر المهنة فيقول أن من يتعرض للمخاطر يكَون اللى دماغه مش فى الشغل ولا واعى لنفسه هنا يتعرض للمخاطر وممكن أن ذراعه تبتر .

٢٥- الجزار :

الجـزار فـى المعديـة فـيه محـلات ولكـن عمـوماً أسـعار اللحمـة فـى الإسـكندرية أغلـى مـن المعدية حيث أن أهل المعدية يحبون السمك أكثر . ومع ذلـك فـإن الـدبايح بـتكون كل يوم وعموماً فإن سعر اللحمة بينزل فى النوه لأن الـصيادين ميـبقاش معـاهم فلـوس لـشراء اللحمة. والصياد لا يشترى اللحمة إلا عـندما يكون معاه فلوس كتير . وممكن البيت فى المدينة يعمل سمك ولحمة فى آن واحد

وشـراء اللحمـة بـيكون فـى أيـام الأعياد والمواسم . وأفضل الأجزاء فى اللحمـة التربـيانكو والصدر عدم البعد عن الفخدة لأن فيها دهون كتير . والبطن فيها دهون والناس هنا تحب الشمبرى والضان .

(مال اللحمة مشغتة قال الجزار معرفة) يقول أن الواحد لما يلفق حاجة يلفقهـا لـصاحبه مـش للـناس الغريبة . والمحل ملك السكة الحديد وتوجد فيه علـى اعتـبار أنـه محـل جـزارة والبيع فى المحل يكون من خلال الذبائح التى تـذبح فـى الـسلخانة والدكـتور يختم اللحمة بالختم ولكن ممكن تكون الدبيحة عجوزة ولكن مش مهم المهم الختم .

٢٦- المصوراتى :

من المحلات الجديدة فى منطقة المعدية . والناس فى مجتمع المعدية لا يفهمون جيداً عمل الفنان أو الأستديو وعموماً فإنهم فى الأفراح بصفة خاصة يفضلون الذهاب إلى الإسكندرية نوع من المظاهر الكذابة . وعموماً فإن معظم شغلنا يتم تصنيعه فى الإسكندرية وعموماً أسعارنا أرخص من الإسكندرية ولكن ممكن الواحد يتكلف مواصلات أكثر من ثمن الصورة .

أما شبكة العروس وعادات الزواج فإن العريس يشيل الشبكة كلها والعروس عليها الحاجات الرفيعة وكلها إذا أتجمعت تلاقيها أتكلفت آلاف. والمهر بيكون فى حدود الستة آلاف جنيه وأبو العروس يأخذ المهر ويكمل عليه لشوار بنته حتى إذا اضطرته الظروف لبيع أى شئ فى سبيل أن تدخل أبنته بجهاز يشرفها أمام عريسها. وعن عوايد الزواج فإن العريس يشبك العروسة بشبكة يتراوح ثمنها فى حدود الألف جنيه ويضع على الصينية ٥٠٠ جنيه مساعدة منه فى ثمن الجهاز. والأكل المفضل هو السمك والأرز لأن لو المعداوى ما كلش سمك وأرز يعنى أنه لم يأكل. والبخل موجود فعلاً بين البحراوية ولكن يلاحظ أنه موجود فى العائلات الكبيرة ويظهر أثناء التعامل مع الرشابدة فعلاً ناس طيبين لو أنتى رايحة لهم جعانة تنسى الأكل من طريقة مقابلتهم على رأى المثل (لاقينى ولا تغذينى) . أما الأدكاوى فهو مرتبط أكثر بعائلته وأبوه وأمه وأخواته أحسن عنده من مراته .

والعريس يزور عروسته فى أول المواسم ويأتى معه أهله ويحضروا موسم يكون من ضمن الحاجات المطلوبة فى الزواج . وعموماً فإن عمل المرأة هنا صعب خوفاً من الاحتكاك بالناس فلا تخرج للعمل حتى لا تفهم الأمور أكثر من اللازم ولكن البنت بشخصيتها تقدر تقنع أهلها بالعمل. وعموماً أنا خرجت للعمل علشان أساعد نفسى وأساعد أهلى فى تكاليف الزواج وأنمنى إلا أعمل بعد

الزواج ولكن القرار ده بيكون على حسب الحالة المادية اللى الواحد هيعيش فيها .

٢٧- حرفة الصيد:

الصيادين فى منطقة المعدية يبلغ عددهم حوالى ألفين صياد ولكى يستطيع الفرد نزول البحر للصيد لا بد أن يدفع ٧٢ جنيه سنوياً تأمينات وخمسة جنيهات للكارنيه وتصريح نزول البحر . ومهنة الصيد فى مجتمع الدراسة مهنة متوارثة يورثها الأب لأولاده وبخاصة الذكور .

وموسم الصيد يبدأ منذ شهر مايو إلى شهر يناير . وأنواع الأسماك التى يتم صيدها السردين والجمبرى والبساريا والبربون .

ويستخدم الشباك والشانشولا فى الصيد وتعتبر الشانشولا شباك ذات فتحات ضيقة مما يؤدى إلى صيد الأسماك الصغيرة من البحر مما يؤثر على الثروة السمكية وقلة الأسماك فى البحر .

ومن المشكلات التى تواجد الثروة السمكية فى المنطقة شركة الإسكندرية للبترول حيث أنها تلقى بالمخلفات داخل البحر مما يؤدى إلى هجرة السمك إلى مناطق أخرى وشركة راكتا كانت مفيدة للسمك بإلقاء مخلفات الورق التى كان يتغذى عليها السمك والمشكلة الكبرى هى مشكلة مزارع الأسماك التى تنشئها الدولة والتى تجمع سمك المعدية وتضعه فى البحيرة الصناعية التى لا تلاءم جوها البادر فى الماء للأسماك. ومن المشكلات أيضاً ارتفاع سعر الجاز حيث يصل سعر البرميل إلى حوالى ثمانين جنيها مما يؤثر على حركة المراكب ويؤدى إلى تعطيل كمية كبيرة من المراكب داخل البوغاز وعدم خروجها للصيد .

ومن المشكلات التى تواجه الصيادين فى ضيق البوغاز وقد طالب الصيادون ضرورة توسيعه حيث أنه بعد الانتهاء من موسم الصيد تتجمع المراكب فى البوغاز مما يؤدى إلى أتلاف أحدهما الأخرى والإصلاح يتطلب

مبالغ باهظة . وتكلفة المركب حوالى ١٢٠ ألف جنيه إلى ٢٠٠ ألف جنيه يشارك عليها عدد كبير من الصيادين.

والصيد فى منطقة المعدية يعتبر حرفة رئيسية ولكن من لم يعمل بالصيد كحرفة فإنه يقوم بها كهواية فى وقت الفراغ . وعموماً فإن الصياد أحسن حالاً من الكثيرين من أفراد المجتمع . وتؤدى هذه المهنة إلى إيجاد مهن أخرى داخل المجتمع وفتح مجالات عمل كثيرة منها صناعة الشباك والمراكب وتصليحها ولحم الشباك وتجارة السمك الذى تشتهر به منطقة المعدية .

أما دور المرأة فى مجتمع الصيادين فإن واجبها الأساسى فى البيت وتربية الأولاد. وكان الصياد عندما يرزق بمولود ذكر فإنه يورثه مهنته ومهنة أجداده أما ألان فإن الوضع قد أختلف كثيراً حيث أتجه بعض الصيادين إلى تعليم أبنائهم وبخاصة التعليم الإلزامى . ويلاحظ بصفة عامة ارتفاع نسبة الأطفال المتخلفين عقلياً فى المدرسة حيث أن الفصل يوجد فيه طفل أو اثنين متخلفين عقلياً، وقد أرجع البعض هذه الظاهرة إلى الزواج الداخل السائد فى المجتمع .

ويمكن ملاحظة خوف الصياد على رزقه وعدم الحديث عنه بصورة مباشرة فقد يمتلك أحدهم عربة فاخرة وعمارة ومع ذلك فإنه يدعى الفقر خاصة فى وجود الغرباء ومن المجتمع فهو يخشى الحسد . والمجتمع يعتقد فى الشعوذة والخرافات لأنه مجتمع يتسم البعض بالجهل وعدم إدراك حقائق الأمور .

أما عن الاهتمام بالصحة العامة فتلعب القابلة دوراً كبيراً فى مجتمع المعدية لما لها من دراية وخبرة فى الأمور الصحية . وقد تأخذ القابلة قدر من التدريب فى الوحدات الصحية لتقوم بعملية الولادة . وعموماً فإنها الآن أصبحت تخاف من الظروف الصحية للمرأة وتتجه إلى أقرب ستشفى فى حالات الولادة المتعثرة .

وعن عادات الزواج فى المعدية فهى تبدأ بالفاتحة فى الزواج وقراءة الفاتحة ويضع العريس على الصينية حوالى مائة جنيه أو خاتم أو ساعة . والخطوبة لا تتعدى سنة أو اثنين يأتى العريس فيها بالمواسم . ولكن بالنسبة للغريب لا تطول فترة الخطوبة بل كتب كتاب والمهر يكون فى حوالى عشرة آلاف جنيه والعروس ملتزمة بفرش الشقة كاملة . وتشد العروس ظهرها يوم الزفاف بخيوط من شباك الشانشولا والعريس يشد ظهره بشباك صياد قديم وذلك درءاً للعين الشريرة أو أن أحد يعمل له عمل. والإقامة غالباً ما تكون فى بيت الأسرة خاصة بالنسبة للأولاد الذكور. حيث المعيشة المشتركة . والوجبة الأساسية هي السمك ولكن عندما يأتى لهم ضيف يكون اللحوم والخضار وجبة أساسية وليس السمك .

والمرأة فى مجتمع المعدية تحافظ على بيتها إلى أقصى الحدود وهى مصدر لم شمل الأسرة حولها وذلك بعمل الزوج فى البحر والأولاد الذكور وعموماً هى لا تفضل ارتداء أفخر الثياب وأجودها، ولكن تفضل أن تشترى بما لديها من مال فائض ذهب وذلك أتقادا للزمن .

وعن مجتمع الصيادين فى المعدية فهو مجتمع معظمه من أبناء المجتمع والكلمة فى حد ذاتها تكون لشيخ الصيادين فإذا ما حدثت مشادة بين الصيادين فى البحر أى لو الواحد جاء إلى منطقة يصطاد منها آخر فتنازع الاثنان فإن الكلمة تتكون لشيخ الصيادين باعتباره كبيرهم . والمشاكل إذا تعدت ذلك فإنه يذهبون إلى غفر السواحل لحل مشاكلهم الخاصة بالصيد والبحر .

وتوجد جمعية تعاونية لصائدى السمك وهى تقدم الشباك وأدوات الصيد كما أنها تبيع الجاز وتقديم التسهيلات عن طريق بنك الائتمان . واستخراج كارنيهات الصيادين .

والصياد هنا لا يعانى من الفقر رغم أن شغله موسمى إلا أنه يجمع النقود وقد يحفظها فى دفتر توفير أو يشترى بها الذهب لزوجته ليتقى لشر الأيام .

وعموماً فإن دور جمعية الصيادين بدأ يتقلص وذلك لأن الأول كان فيه أعفاء جمركى مما يخفض معه سعر ما تبيعه الجمعية للصيادين من قطع غيار مراكب وأدوات صيد ولكن أصبحت الأسعار متساوية مع غيرها من المحلات التى تبيع مستلزمات الصيد. وأصبح دور الجمعية مقتصراً فى تقديم قروض للصيادين . والصياد هنا عموماً يشكو من مخلفات المصانع التى أثرت بصورة كبيرة على الثروة السمكية وكذلك التدريبات العسكرية .

وهناك بعض العائلات التى تختص بالقروض التى تقدمها جمعية الصيادين حيث يلاحظ أن معظم القروض كان من نصيب عائلة واحدة . كما يلاحظ أن هناك عائلات كثيرة تمتلك المراكب الكبيرة الخاصة بالصيد وهى عائلة فلاح وجريشم.

وعموماً فإن الصيادين عند نزولهم إلى البحر ونزول المركب لأول مرة فإنهم يعملون حفلة بهذه المناسبة ويكتبون الآيات القرآنية التى تنم عن الرزق والخير وتبعد عنهم شر البحر وشرور العين الحاسدة .

وفى أثناء فترة البحث . وجد أن هناك مشروعاً يابانياً الغرض منه تطوير الميناء والبوغاز وهو منحة من اليابان وعمل دراسة جدوى لمعرفة الكثافة السكانية وعمل خريطة للمبانى وبعدها عن البحر والآثار الموجودة فى البلد والتوفيق بين متطلبات الأهالى فى التطوير والإمكانية الفعلية لتطوير الميناء .

٢٨- مهنة العطارة:

من المهن القديمة والمتوارثة فى مجتمعنا المصرى، ولقد كان للمشتغلين فى مهنة العطارة قديماً شأن كبير يزيد فى بعض الأحيان على شأن المشتغلين بالطب حيث كان الناس يلجأون دائماً فى أوقات المرض إلى العطار لكى يعمل لهم (تحويجة) لتشفى المرض أما فى الفترة الأخيرة فقد قل الاعتماد على العطار فى معالجة الأمراض وأتجه معظم الناس إلى المستشفيات والأطباء والأدوية الكيماوية وأن كان قد ظهر الآن اتجاه جديد فى الطب وهو العلاج بالأعشاب أى العودة مرة أخرى إلى استعمال الأعشاب فى العلاج ولكنه هذه المرة تختلف

حيث يتم تعبئة هذه الأعشاب في أكياس وعبوات نظيفة ومحكمة ويتم بيعها عند الصيدليات وليس عند العطار فقط، فنجد الناس قد أقبلت على شراء الينسون والكركديه والنعناع وغيرها من الأعشاب من الصيدليات وذلك طبعاً بسعر أغلى من سعرها عند العطار وخير مثال على ذلك هو زيت حبة البركة الذى يباع منذ القدم عند العطار ولكن الناس لم تقبل على شرائه إلا بعد أن ظهر فى التلفزيون فبدأت الناس تقبل على شرائه من الصيدليات بضعف ثمنه تقريباً عند العطار .

ونحن نجد الآن أن مهنة العطارة قد فقدت جزءاً ليس بالقليل من قيمتها ومكانتها فى المجتمع إلا أنه لا تزال هناك أسواق خاصة للعطارين يأتيها البعض لطلب بعض الأنواع التى لا توجد فى الصيدليات مثل الفلفل الأسود والكمون والشطة وبعض أنواع البخور والمسك والصندل والموغات بصفة خاصة والذى لا تستغنى عنه أى أسرة حتى الآن فى سبوع المولود لأنه من أهم مظاهر الاحتفال بالسبوع. وعادة ما يقوم العطار بإحضار الموغات فى شكل عيدان ثم يقوم بطحنها وإضافة الحبة الغالية والحبة الخضراء والمحلب والكوركوم والسمسم ثم بيعها بعد ذلك .

ومهنة العطارة ليست بالمهنة السهلة وإنما هى مهنة تحتاج إلى خبرة طويلة فى مجالها حيث يستطيع العطار أن يعرف كل أنواع العطارة المختلفة وكيفية التعامل معها وكيفية ومقدار الأنواع التى يتم خلطها لعمل التحويجة، ومن ثم فإننا نجد أن مهنة العطارة غالباً ما تكون محصورة فى بعض العائلات حيث يتوارثها الأبناء من الآباء والأجداد .

أما بالنسبة لأنواع العطارة التى يقوم العطار ببيعها فمنها المحلى ومنها المستورد والذى يتم جلبه من الخارج عن طريق التعاقد مع بعض التجار الذين يأتون بعطارة من الهند أو سنغافورة أو أثيوبيا والتى تختلف أسعارها من بلد لآخر. ومثال ذلك هو الفلفل الأسود حيث ان الفلفل الأسود الذى يأتى من

الهـند يكـون أفـضل وأغلـى ثمـنا مـن نظيره الذى يأتى من سنغافورة حيث أن الأخير يكون به كمية من التراب مما يجعله أقل جودة وسعراً .

أمـا بالنـسبة للأشـياء التـى يـستخدمها العطـار فـى وزن مواد العطارة المخـتلفة فهـى : الخـروبة والـدراهم وذلـك فـى وزن الجرامات الصغيرة التى لا يستطيع الميزان العادى معرفة وزنها .

٢٩- الفتـــوة :

هناك فرق واضح بين البلطجة والفتوة فقد يتصور البعض أن الفتوة رجل بلطجـى ولكـن هـذه الفكـرة خاطـئة . فالفتوة تعنى الرجولة والشهامة وتختلف الفـتوة وطـباعة تـبعاً للـزمان، فالفـتوة زمـان كان لها صفات خاصة فى احترام الكبير وتوقيره والعطف على الصغير وكان يحمل بين طيات ملابسه مطواه ولكن الحكـومة مـنعت استخدام المطواه وتعاقب حاملها . ولا أحد يستطيع أن يحرز سـلاحاً بـدون تـرخيص وعـن أمـاكن تركـز الفتوات فى الإسكندرية هى منطقة بحرى والسيالة حيث الفتوة القائمة على الجدعنة والشهامة .

أمـا الآن فـإن تجـار المخدرات يحتاجون إلى نوع من البلطجية يعملون لحـسابهم وأصـبح هؤلاء مثل الفتوات ولكن مع الاخـتلاف فى الأخلاق والطباع وتحاول الحكومة وإدارة المخدرات القبض على هؤلاء البلطجية .

لقـد عـرض الـبحث لمفهـوم الفـتوة مـن قامـوس العـادات والتقالـيد والـتعابير المـصرية. لعبت الفتوة دوراً هاماً فى حياة الجاهلين وأجمل ما فيها المعنـى الإنـسانى ولقـد نمـت الفـتوة فـى ظل الإسلام وكان منها الكرم والنجدة والـضيافة فاستحـسنوا فـيها الإيـثار ونمت الفتوة فى الاتجاهات الصوفية وبعد الحروب الصليبية أصبح هناك نوعين من الفتوة .

أ- نوع من الفروسية بديع يظهر فيه احترام المرأة .

ب- نـوع ثانـى عماده الكرم من ايواء الضيف وإفشأ الزوايا والوقف على الفقراء والمساكين

والفتوة كان لها "معنى إنسانى" ولكن مع المدنية الحديثة فقدت الفتوة أجمل ما فيها من كرم وشهامة . وأصبح لكل حى من الأحياء فتوة له ملابسه الخاصة ممثلة فى الجلباب واللاسة ويحمى حمى الحى ولا تمر زفة إلا بإذن الفتوة ولهم لغة خاصة مثل (التلاموذ) (والجبا) .

(أحمد أمين- قاموس العادات والقاليد والتعابيد المصرية)

أما الإخباريين فقد عرضوا للفتوات الذين سمعوا عنهم وتركزت معرفتهم بهم فى منطقة كرموز حيث أثرت العوامل الاجتماعية فى تكوين شخصية واحد من الفتوة فرض سطوته على أبناء الحى الذى يسكنه ولكنه سلك طريق الهداية وسخر الفتوة لفعل الخير بعد أن رأى بعينه مقتل أخيه الأصغر .

ومن أشهر فتوات حى كرموز هو (محمد كفته) وأبو جريشه وكان يتم تسخيرهم من قبل تجار المخدرات لحماية تجارتهم . ودور الفتوة قديماً كان فى حل المنازعات بين أبناء الحى وغيرهم من الأحياء الأخرى ومصاحبة الزفة التى تمر فى حيه .

وعادة ما يكون الفتوة ضخم الجسم قوى البنية مهاب الشكل غنى أحياناً يقوم بفرض حمايته على الشارع بالقوة ويقوم بمساعدة الفقراء من أبناء الحى . ولا بد أن يكون صبوراً وكريما ومضيافاً يحاول حل المشكلات باللين فإذا لم يستجب أطراف النزاع لحكمه فليكن الحل بالقوة والقهر .

ومن مناطق تركز الفتوات فى الإسكندرية منطقة بحرى ومن أشهر الفتوات (حميدو خطاب) وقد منحه الخديوى عباس لقب فارس وكان يلقب باسم حميدو الفارس . وكان له قوة معينة ويعرض أيضاً لأحد فتوات رشيد وهو ملقب بالدفراوى ويرى أن سر قوته أنه عندما يفتح البحر على النيل فى أولها يطلع ميه تسمى عرق الصبا وقد شرب منه الدفراوى ويرجح البعض إنها سبب قوته .

وأخـيرا يمكن القول أن الفتوة قديماً في منطقة نفوذ لا يتعدى عليه فيه أحـد ويقـوم بحل مشاكلها ولا يقبل الإتاوات. بل إنه في بعض الأحيان يكون من عائلة كبيرة وغنية .

أمـا الآن فـإن الفـتوة أصبحت نوعا من البلطجة وفرض السيطرة بالقوة عـن طـريق استخدام السيوف وأصبح هناك لغة خاصة بالفتوات فى عصر طغت فـيه المادة على كافة ما عداها وأصبحت الفتوة أسم لا يحمل معه أية معنى من المعانى التى أتفق عليها فيما مضى .

٣٠- الخاطبة :

هـى تلـك المـرأة التـى تـدخل البـيوت بغـرض تزويج الفتيات والفتيان وتتقاضـى أجـراً أو خـدمات عيـنـية وماديـة نظـير قيامها بتلك المهمة والخاطبة تعتبر وسيطاً فى عملية الزواج للتوفيق بين أهل العروس والعريس .

وتاريخ ظهور الخاطبة يرجع إلى الأربعينات فى هذا القرن وذلك بسبب الظـروف الاجتماعـية وعـدم الخلطـة بـين الجنـسين . ومهمـة الخاطبة توضيح محاسـن العروس ومميزات العريس . والخاطبة معروفة فى المدن أكثر من الريف حـيث أن الريـف كان الزواج فيه لبنت العم والأقارب عموماً فلا مجال للخاطبة هناك .

وللخاطـبة صـفات خاصـة ممثلة فى قوة الملاحظة والذاكرة والقدرة على دخـول البـيوت بمـا لها من أمانة وحفظ لأسرار البيت وترويج بعض المشغولات الـيدوية والطـبقات المتوسـطة والفقـيرة. هم غالباً من يلجئون إلى الخاطبة لزواج الأبناء أما الآن فى العصر الحديث فإن الصحف قد أخذت دور الخاطبة ويتضح ذلـك فـى طلبات الزواج فى المجلات والجرائد اليومية . ومعظم الزيجات الآن فى نطاق علاقات العمل أو الحفلات أو الأماكن العامة .

٣١- شبكة العروس :

لقد تناولنا الموضوع فى منطقة المعدية وكان الشبكة عبارة عن ساعة ودبلة يتم شراؤها من الإسكندرية أو أدكو ويذهب مع العروس لشراء الشبكة أم العروسة وأختها والعريس وأمه .

وأهل المعدية يخافون من الحسد وعادة ما يلف العريس وسطه بشبكة صياد قديمة درءاً للحسد .

أما بالنسبة لأهالى الإسكندرية فإن العريس يذهب هو وأمه وأخوته مع والدة العريس والعروسة إلى محل لشراء الشبكة. وعادة ما يكون هناك اتفاق بين العريس والعروسة على الثمن المحدد للشبكة فهو يعرض على عروسته ميزانيته فى الشبكة ولكن عادة ما يتم ذلك دون علم الأم ويختار العريس وعروسة كذا شبكة ولا يأخذ إلا ما يتناسب مع إمكانياته وذلك باختيار عروسه .

وعادة ما يذهب العريس إلى محل الجواهرجى ويتفق مع صاحب المحل على أن يحضر شبكة أمام أهل زوجته عندما يحضروا فى حدود الإمكانات التى يعرضها عليه وينفذ الجواهرجى ما أتفق عليه مع العريس .

٣٢- جهاز العروس:

موضوع جهاز العروس من الموضوعات المهمة جداً فى مجتمعنا المصرى على وجه الخصوص وهو يختلف من مجتمع لآخر ومن جماعة لأخرى حسب العادات والتقاليد المتوارثة لديهم، وفى العادة فإننا نجد أن هناك بعض الأمهات تبدأ فى شراء احتياجات جهاز ابنتها وهى ما زالت صغيرة أو كما يقولون "لسة فى اللفة" وهناك من تبدأ فى ابنتها بمجرد أن تظهر عليها علامات البلوغ والأنوثة، وهناك من تبدأ فى تجهيز ابنتها بعد أن تتم خطبتها، فهناك العديد والعديد من الأمثلة يختلف كل مثال منها عن الآخر بحسب الظروف والإمكانيات الاجتماعية والاقتصادية لكل حال .

هذا ومن المعروف أن جهاز العروسين عادة ما يكون مقسماً إلى جزئيين، جزء يتكفل به العريس وجزء تتكفل به العروس. وهناك عدة أنماط لتقسيم الجهاز بين العروسين منها :-

١- النمط الأول وهو المنتشر عادة بين الناس وهو أن العريس يقوم بدفع المهر لأهل العروسة ويقوم أهل العروسة بإحضار العفش والسجاد والستائر وطقم الصينى والسرفيس وأدوات المطبخ ومستلزمات التنجيد وأطقم السرير والملايات والفوط وملابس العروسة الداخلية والخارجية الصيفية والشتوية، فى حين أن العريس يتكفل بشراء دواليب المطبخ وكل الأجهزة اللازمة للمنزل والنجف .

٢- وفى هذا النمط لا يدفع العريس مهراً وإنما يتكفل بكل شئ فى الجهاز من أثاث ومطبخ وأجهزة ونجف، فى حين أن العروسة تحضر ملابسها والسجاد والصينى وأدوات المطبخ البسيطة وأطقم السرير والفوط والملايات .

٣- وهذا يعتمد على المشاركة بين أهل العريس وأهل العروس حيث أن العريس لا يدفع مهراً وإنما يشارك بنصف الأثاث وأهل العروسة بالنصف الآخر وتقسم باقى الأشياء بينهم بالتساوى .

٤- أما النمط الرابع وهو النمط المتطور فهو أن العريس والعروس فقط دون اللجوء لأهليهما يتكفلان بكل الأمور فى الجهاز فيقومون بعمل الجمعيات وشراء مستلزماتها بالتقسيط دون أى مساعدة من الخارج. ويكون هذا النمط عادة إذا كان العريس والعروس موظفان فإنها يعتمدان على رواتبهما .

وبعد أن استعرضنا بعض الأنماط من تقسيم جهاز العروسين فإننا نقول أن لكل مجتمع وكل جماعة وعائلة وعاداته وتقاليده وظروفه وإمكانياته الاجتماعية والاقتصادية التى تتحكم فى اختيار النمط المناسب فى موضوع جهاز العروسين

٣٣- الحنـة :

الحـنة تعتـبر أحـد مظاهـر الـزواج التـى لا يزال العديد من الجماعات تتمـسك بهـا وبخاصـة بعـض الجماعات البدوية والنوبية، والريفية، وفيما يلى نعـرض لنموذجين من الاحتفالات بالحنة أحدهما من مجتمع بدوى والثانى من مجتمع نوبى.

الـنموذج الأول من مدينة مرسى مطروح حيث تعتبر الحنة فى المواسم الأساسية فـى الـزواج عـند العـرب، فالزواج عندهم له ثلاث قواعد:- الخلطة- العرس- الزورة .

أمـا الخلطـة فيقـصد بهـا الاتفاق على الزواج وقراءة الفاتحة أى بمثابة الخطوبة، وأما العرس فالمقصود به يوم الزفاف، وأما الزورة فهى زيارة العروس وأهل العريس لأهل العروس بعد أسبوع من الزواج .

والعـادة عـند العـرب أن تخـتار أم الـشاب الفـتاة التى تصلح كعروسة لابـنها وتذهب لمقابلة أمها وعرض الأمر عليها، وبعد ذلك يذهب الأب أو الأخ الأكبر فى حالة وفاة الأب ليطلب يد العروس من أهلها الذين يحددون لهم يوماً آخر للرد على طلبهم حتى يتسنى لهم عرض الأمر على أولاد عمومتها فإن كان يـرغبها أحـد أبـناء عمومـتها فإنه يكون الأولى بها، أما إذا وافق أبناء عمومتها علـى العـريس المـتقدم لهـا فـإنهم يحددون يوماً لقراءة الفاتحة، وفى يوم قراءة الفاتحـة "الـسياج" تقـوم أم العـريس بتلبيس العروس الشبكة ويتم نحر الذبائح والاتفاق على المهر وعادة فإن العريس لا يحضر يوم السياج .

والعـريس عـند العـرب يقـدم لعروسـه الشبكة والمهر ويتكفل أيضاً بكل التجهيـزات الأخـرى مـن الـسكن وملابـس العروس وحُليها من الذهب والفضة وكذلك الأكلمة الصوف والبطاطين والحصر والأدوات اللازمة للبيت .

هـذا وتقـوم أم العـريس عـادة بعد الشبكة بأسبوع بشراء كسوة العروس وهـى عـبارة عـن عـشر قطع من القماش الغالى الثمن، بالإضافة إلى خمس قطع

أخرى لأقارب العروس، وتحتوى الكسوة أيضاً على فستان الحنة وفستان الزفاف والحذاء الخاص به . كما يشترى أبو العروس لابنته ذهب وملابس عبارة عن جلابية بوسط كتمييز لها بأنها امرأة متزوجة وطرحة سوداء ومحزم أحمر وملاية سوداء .

أما فى يوم الحنة فإن أبو العريس يقوم بإحضار كميات كبيرة من السودانى والطوفى والشكولاته والحنة. وعادة ما يكون يوم الحنة موافقاً يوم أربعاء ويتم ذبح الذبائح. وفى هذا اليوم يتم تزيين العروسة وترتدى فستان الحنة وتأتى لها البنات والسيدات ويأخذن فى الأغانى والطبل والرقص وفى منتصف الوقت تقريباً تقوم العروس بتغيير فستانها وترتدى فستاناً جديداً آخر. ثم تأتى إحدى البنات التى لم يسبق لها الزواج بصينية الحنة وسط الأغانى والرقص والزغاريد. ثم تقوم العروس بارتداء فستان الزفاف ليراه الحاضرون ثم تقوم بارتداء فستان قديم واسع وفضفاض وتجلس وسط الحاضرين وتقوم إحدى النساء بتحنية يدى وقدمى العروس. وفى نفس الوقت تكون هناك حنة أخرى فى منزل أهل العريس حيث تقام خيمة كبيرة تضم أصحاب العريس وأخواته وأقاربه وفرق موسيقيه من الرجال وتكون هناك حنة فى داخل منزل العريس لأخواته وأقاربه من النساء ويتم ذبح الذبائح وإعداد وجبة الغذاء للحاضرين .

وفى صباح اليوم التالى أى يوم الزفاف يتم زف العروس إلى منزل العريس ويجلس العريس والعروس على شلتتين فى الأرض ويلف أحد أصدقاء العريس حولهما بخروف أو معزة سبع مرات ويسمى ذلك "الدابرة" وهى عادة قديمة ومتوارثة – أما فى المغرب فإن العريس يدخل ليفض بكارة عروسه ويخرج بعد ذلك ويتم نشر الجرد "وهو قطعة من القماش الأبيض ويكون عليها دليل شرف العروس) يتم نشره على مقدمة الخيمة وتطلق الأعيرة النارية وتنطلق الزغاريد ابتهاجاً واحتفالاً.

وبعد الفرح بأسبوع تتم الزورة أى أن أهل العريس يقومون بزيارة أهل العروس ومعهم العريس والعروس ويأخذون معهم الذبائح والأرز والسكر والزيت.

وبعد تناول العشاء يعود العريس وعروسه إلى منزلهما وبعدها تزور العروس والعريس خالها وعمها ويسمى ذلك "فك العقال" وتأخذ معها ذبيحة .

أما النموذج الثانى فهو من قرية بلانة بأسوان حيث يبدأ الاحتفال بيوم الحنة منذ الساعة السادسة صباحاً فيتم ذبح الذبائح ويقوم بعض الرجال بالذهاب إلى السوق وشراء كميات من الخضار لإعداد الغداء والعشاء ويقومون بطهى الطعام بأنفسهم . فى حين يذهب البعض الآخر لتوزيع كميات من الدقيق على جيرانهم الصعايدة لكى يقوموا بأعداد العيش الشمسى لهم والذى يتميز به الصعايدة والذى يعتبر أفضل من العيش الشدى الذى يتميز به النوبيين

وفى صباح يوم الحنة تذهب العروس منذ الصباح الباكر إلى منزل أحد جيرانها نظراً لأزدحام منزلها بالضيوف والأقارب، وتتولى إحدى صديقاتها عملية تزيينها، بينما يقوم الرجال بطهى الطعام فى أحد منازل الجيران أيضاً حيث أن إعداد الطعام يكون بكميات كبيرة ومن ثم فإنه يحتاج إلى مكان واسع

وفى المساء وبعد تناول العشاء تقوم العروس بالاستحمام فى منزل الجيران ثم تقوم إحدى صديقاتها بعد ذلك بنقش الحنة لها وهى حنة سودانية مخلوطة بالمحلب والصبغة، ويكون النقش فى اليدين من الأظافر إلى الكوع، وفى القدمين من الأظافر إلى الركبة. وتظل الحنة على جسم العروس لمدة خمس ساعات تقريباً ثم تزال بعد ذلك بعد أن تكون قد طبعت على الجسم، ويتم تدليك مكان النقش بالكريم أو بالزيت ولكن لا يتم استخدام الماء .

وفى أثناء عملية نقش الحنة تكون العروس مرتدية لثوب قديم، وبعد الانتهاء من نقش الحنة ترتدى العروس قفطاناً مطرزاً جميلاً وفوقه الجرجار وهو قماش أشبه بالدانتيل وغالباً ما يكون مستورداً من إحدى دول الخليج وفوقه الطرحة الشيفون وهما أغلى أنواع الطرُح، ثم تتوجه بعد ذلك هى وصديقاتها وأقاربها إلى بيت العريس ويقومون بالاشتراك معاً فى الأراقيد "وهو الرقص النوبى الشهير" ويتم ذلك الأراقيد فى شكل أربع دوائر من كبار السن والشباب والسيدات والبنات وكل شخص فيهم يمسك بزجاجة من العطر ويقومون بالرش

على بعضهم البعض حيث يمتلئ المكان بالروائح الطيبة والمميزة، ويستمر هذا الأراقيد حتى طلوع الشمس، ثم يتناولون الإفطار بعد ذلك والذى عادة ما يكون شعرية، وبعد الفطار يتفرق الجميع لكى يرتاحوا قليلاً قبل حفل الزفاف والذى يقام فى منزل أهل العروس وتذهب الصديقات والأقارب إلى منزل العروس ويقومون بتزينها وإعدادها للزفاف حيث ترتدى العروس فستاناً أبيض اللون، وفى المساء يأتى العريس ويكون مرتدياً إما بدلة كاملة وإما جلابية بيضاء ناصعة فى وسط زفة من أصدقائه وأقاربه ويجلس بجوار عروسه ويقوم بلبسها الشبكة وهى تختلف من شخص لآخر حسب إمكانياته الاقتصادية ولكنها فى المتوسط تكون عبارة عن دبلة وخاتم وغويشتين وساعة وسلسلة.

وبعد الانتهاء من حفل الزفاف يدخل العريس على عروسه فى منزل أهلها ويبقى فى منزل أهلها لمدة سبعة أيام حتى السبوع، وبعد السبوع ينتقل العروسان إلى بيت العريس والذى غالباً ما يكون فى منزل أسرته، وتستقر حياتها بعد ذلك بإذن الله .

٣٤- الصباحية :

المقصود بالصباحية هو اليوم التالى للزفاف مباشرة، والصباحية عادة قديمة فى تراثنا الشعبى، ومظاهر الاحتفال بها تختلف أيضاً من جماعة لأخرى، وفيما يلى نستعرض نموذجين مختلفين إلى حد ما فى الاحتفال بالصباحية، بالإضافة إلى مثال ثالث مختلف تماماً عنهما .

النموذج الأول نسوقه من بلدة حوش عيسى بمحافظة البحيرة، فنجد إنه فى عصر اليوم الثانى مباشرة للزفاف وهو يوم الصباحية تقوم العروس بارتداء فستان أبيض أو بمبى فى حين يرتدى العريس بيجامة بيضاء أو قميص وبنطلون وتذهب إليهم ام العروس ومعها أقاربها من النساء، أما أبو العروس فلا يذهب إلا فى السبوع، وتأخذ الأم معها الكحك والبسكويت والفطير المشلتت وكرتونة صابون غسيل وكرتونة صابون تواليت ومسحوق غسيل وأقفاص الفاكهة إلى

منـزل العروسـين ويجلـسون معها مدة قصيرة تقوم فيها العروس بالترحيب بهم وتقـديم البسكويت والشكولاته والملبس والمشروبات الباردة لهم فى حين يقدمون هم بتقديم النقوط لها أو بعض الهدايا الرمزية على سبيل الذكرى، ثم يخرجون بعـد ذلك ويقولون لها "صباحية مباركة" كما يذهب إليها أهل العريس وأخواته البـنات وأمـه وتـرحب بهـم أيـضاً العـروس وعـادة مـا تقدم لهم العروس بعض الهدايا مثل الفساتين أو الفوط ويقدمون هم لها الهدايا والنقوط.

أمـا فى المسـاء وبعد صلاة المغرب تقوم العروسة بلبس فستان جديد أخر ويلـبس العـريس قميـصاً وبـنطلون آخرين وترسل أم العروس مع بعض الأقارب وجـبة العـشاء للعروسـين "برفة العروس". كما يرسل أهل العروس العشاء أيضاً إلى أهل العريس إذا كانوا يقيمون فى نفس المنطقة .

ويستمر إرسال العشاء من بيت أهل العروس إلى الزوجين الجديدين لمدة سـبعة أيام ويكون هذا العشاء عادة عبارة عن صينيتين كبيرتين عليهما مختلف أنـواع الطعـام مـثل برايم الأرز، الخبز، صينية مكرونة، لحوم، طيور وغالباً ما تكون ديك رومى وحمام مع بعض أنواع الخضروات المطبوخة والفاكهة .

أمـا بعـد العـشاء فـى يـوم الصباحية فيأتى أصدقاء العريس المقربين له لتهنئـته بالـزواج وتقـديم الـنقوط لـه، ولا يجلـسون مـدة طويلة وإنما ينصرفون بسرعة .

أمـا الـنموذج الثانـى فهـو مـن محافظـة كفـر الشيخ وإن كانت مظاهر الاحـتفال بالـصباحية عـندهم لا تخـتلف كـثيراً عـن الـنموذج السابق فنجد أن أقـارب العـروس فـى ظهر يوم الصباحية يذهبون إلى العروس ومعهم قفص كبير مـن الطـيور يـسمى "بالحـوان" ويقدمـون لهـا الهـدايا والنقوط وتقوم هى بتقديم الحلـويات والمشروبات الباردة لهم مع إعطائهم بعض المناديل المعطرة للذكرى، أما أم العروس فلا تزورها إلا فى السبوع .

كما تقوم العروس عادة بإهداء بعض الهدايا لأهل العريس وبخاصة لحماتها ولأخت زوجها والتى تسمى "صبيتها" أما العشاء فيقوم بعمله أهل العريس .

أما المثال الثالث فهو من النوبة بمحافظة أسوان ومظاهر الاحتفال بالصباحية عندهم مختلفة إلى حد ما عن النموذجين السابقين حيث نجد أن أهل العريس يذهبون فى ذلك اليوم إلى منزل أهل العروس وذلك لأن العريس يقيم لمدة أسبوع بعد الزفاف عند أهل العروسة حتى يوم السبوع، ويذهب إليه أهله فى الصباحية ومعهم عادة طقم صينى وطشت وإبريق وكترج أى طبق كبير الحجم مصنوع من الخوص ويكون بداخله قمح وتمر وملبس، وفى هذا اليوم يرتدى العريس جلابية بيضاء وسروالاً أبيض طويل لاً وتلبس العروس طقم روب أبيض وتحجيبه بيضاء تظهر جزءاً من شعرها .

وعادة فإن العروس تجلس مع السيدات والفتيات فى وسط المنزل ويجلس العريس مع أقاربه وأصدقائه الرجال فى حجرة أخرى، وعادة فإن العروس تجلس هى وإحدى صديقاتها على كرسيين كبيرين فى وسط المنزل وتمسك هذه الصديقة فى يدها كراسة وفى اليد الأخرى ملبس وزجاجة عطر لكى تقوم بتسجيل اسم من تقدم النقوط إلى العروس وتعطيها بعض الملبس وترش لها بعض العطر، بينما يكون العريس جالساً فى المندرة مع أصدقائه وأقاربه الذين يقدمون له النقوط أيضاً، وبعد ذلك يقدم أهل العروس وجبة الغداء للأقارب والأصدقاء الموجودين والذى عادة ما يكون من أرز وخضار ولحوم والتى تسمى عندهم "الأرج" كما يقدمون لهم الشربات بعد ذلك .

أما فى المساء فتقام عزومة كبيرة فى بيت أهل العروس تقدم فيها كل أنواع الطعام من أرز وخضار ولحمة ولكن أهل العريس هم ا ذين يقومون بإحضار هذه الأطعمة إلى منزل أهل العروس وعادة ما تضم هذه العـ ومة بعض الأصدقاء والأقارب المقربين .

٣٥- الوحم :

الوحم ظاهرة عامة في المجتمعات الشرقية عموماً، حيث نجد أن المرأة الحامل فى شهرها الثالث أو الرابع عادة تشتهى نفسها بعض أنواع الطعام أو الفاكهة حتى وإن كانت من قبل لم تكن تأكلها، وغالباً ما تكون هذه الأنواع من الطعام أو الفاكهة ليست فى أوانها أى ليست فى موسمها، ومن ثم فإننا نجد أن الزوج وجميع أفراد الأسرة على حد سواء يسرعون بالبحث عن هذه الأنواع فى كل مكان حتى ولو اضطروا للسفر إلى محافظات أخرى للحصول عليها، حيث أن هناك اعتقاداً سائداً لدى البعض بأن عدم تلبية طلبات الحامل فى فترة الوحم تجعل الطفل يولد وبه أثر فى أحد مواضع جسمه لنوع الطعام أو الفاكهة التى كانت الأم تشتهيها، وهناك العديد من الأدلة على ذلك حيث أن هناك أطفالاً كثيرين يولدون وبهم وحمة فى أحد أجزاء جسمهم، ونظراً لأن الزوج لا يريد أن يولد ابنه وهو مشوه بهذه الوحمة فإنه يسارع إلى تلبية طلبات زوجته وطلبات ابنه الذى لم ير النور بعينه بعد .

والأمثلة على الوحم لدى السيدات الحوامل كثيرة ولا تحصى فهناك من تتوحم على المشمش أو الخوخ أو الجوافة أو اللحمة أو السمك أو أحد أنواع الخضار إلى غير ذلك. وعلى النقيض نرى أن هناك بعض السيدات لا تتوحم على أى نوع من الطعام أو الفاكهة بل إنها تنفر فى بعض الأحيان من رائحة الطعام أو من رائحة الفاكهة ولا تقبل عليها إطلاقاً .

هذا والوحم يعتبر عادة قديمة من عاداتنا الشرقية وهو موجود سواء عند المرأة المتعلمة أو غير المتعلمة فهو غير مرتبط بالتعليم ولا بالمكانة الاجتماعية، فنستطيع أن نقول مثلاً إنه نوع من الاختبار من السيدة لمشاعر زوجها نحوها ونحو حملها فإن كان مسروراً بهذا الحمل فإنه يعمل جاهداً لتلبية طلباتها رغم كل ما قد يكون به من مشاكل أو ظروف مادية صعبة. أما إذا كان غير مسرور بهذا الحمل فإنه لا يهتم بطلباتها ويتجاهلها فى بعض الأحيان

وعموماً فإن الوحم سواء أكان اختباراً من السيدة لمشاعر زوجها أو هو نوع من أنواع الدلال الذى تتبعه المرأة مع زوجها ليحضر لها شيئاً ما فى نفسها أو غير ذلك من الأمور فإننا لا نستطيع أن نقول إلا أن الوحم موجود ومتوارث بين الأجيال منذ قديم الزمن.

٣٦- مهنة الداية (القابلة) :

مهنة الداية مهنة قديمة وهى فى العادة تكون متوارثة عن الأم أو الجدة أو إحدى القريبات، والداية مهنة معروفة ومشهورة خاصة فى المناطق الشعبية التى لا تزال تتمسك بضرورة الولادة فى المنزل على يد الداية .

وقد تكون فى المنطقة هناك أكثر من داية ولكن النساء عادة تفضل إحدى الدايات عن الأخريات لما تشتهر به من مهارة وحسن تصرف فى الحالات الصعبة التى قد تواجه الوالدة، فالداية تستطيع بكل سهولة أن تعرف وقت الولادة إذا كان قد حان أم إنه ما زال هناك متسع من الوقت وذلك عن طريق قياس فتحة الرحم ونزول الماء من الوالدة وذلك يعنى أن الولادة ستتم فى غضون بعض دقائق تالية .

والداية ذات الخبرة والمهارة تستطيع أن تتصرف فى المواقف الصعبة كأن يكون وضع الطفل مقلوباً أو أن يكون الطفل ميتاً داخل الرحم أو فى حالة ولادة التوائم .. كل هذه الأمور وغيرها تتطلب أن تكون الداية ماهرة فى مهنتها

ومن المعروف أن الداية كانت فيما مضى تمارس عملها نتيجة توارثه عن الأم أو الجدة مثلاً وهى متوارثة فى بعض العائلات. ولكن الآن الداية لا تستطيع ممارسة عملها إلا بعد أخذ دورة تدريبية فى وزارة الصحة تمنح بعدها شهادة أو رخصة تسمح لها بممارسة هذه المهنة ويتم إعطاؤها شنطة بها جميع الأدوات اللازمة لعملية الولادة تكون هذه الأدوات بالطبع معقمة وتمارس عملها تحت إشراف وزارة الصحة .

فمهنة الداية ليست بالمهنة السهلة أو البسيطة ولكنها مسئولية جسيمة ومن ثم فإنه لا يجب أن تمتهنها أى سيدة إلا إذا كانت تصلح لها. ونقول أخيراً أنه رغم التقدم الطبى الكبير فى مجال عمليات الولادة إلا إننا نجد أن هناك شريحة كبيرة من أهالى المناطق الشعبية على وجه الخصوص لا تزال تتمسك باستخدام الداية.

وينتشر وجود الدايات بصفة خاصة فى المناطق الريفية والشعبية حيث يلجأ لها عدد كبير من الأهالى لأجراء عمليات الولادة فى المنازل .

ومهنة الداية الآن أصبحت مهنة مقيدة بمعنى أن المَرأة التى تريد أن تزاول هذه المهنة يجب عليها أولاً أخذ دورة تدريبية لمدة ٢٠ يوماً تقريباً وبعدها تأخذ رخصة لمزاولة المهنة وشنطة بها كل الأدوات الطبية اللازمة لذلك وتمضى عليها كعهدة يجب أن ترد وقت التوقف عن مزاولة المهنة وتضم هذه الشنطة بعض المقصات والجفوت والقطن وكيس مشمع كبير تفرشه تحت المرأة وقت الولادة .

أما عن كيفية إجراء عملية الولادة فإن الداية تذهب إلى منزل المرأة التى على وشك الولادة وتضع إصبعها فى فتحة المهبل فإذا كانت ضيقة "صباع واحد" فإن ذلك معناه إنه لسه بدرى على الولادة، أما إذا كانت الفتحة واسعة "أربع صوابع" فإن ذلك معناه إنها ستلد فى غضون بضع دقائق فتقوم بغسل أيديها بالمياه الساخنة لكى تجعلها ناعمة وتدخل أيديها فى الفتحة وتقوم بسحب المولود فإن كان المولود نازلاً برأسه فإن ذلك معناه أن الولادة طبيعية وسهلة فيتم سحب المولود ثم سحب الخلاص بعد مسافة حوالى ٣-٤سم وربط هذا الخلاص بفتلة ويترك حتى يقع لوحده بعد حوالى من ٣ أيام إلى أسبوع من الولادة، ثم يتم لف المولود فى قطعة قماش بعد تنظيفه بقطعة من القماش أو بالاستحمام. ويتم الضغط على بطن الأم حتى يتم إنزال ما تبقى فيها من دم أو مياه. وتقوم الداية بالاطمئنان على سلامة المولود وذلك بالتأكد من أن خاتمة مش مسدود وإن أيديه ورجليه مش معوجين وإن مناخيره مفتوحة وإن عينه

سليمة وإنه لا يوجد به أى عيب خلقى، ثم بعد ذلك تعطيه للأم لكى ترضعه حيث أن اللبن ينزل فى ثدى الأم عقب الولادة مباشرة

أما فى حالة أن تكون الولادة غير طبيعية كأن يكون هناك نزيف أو أن يكون وضع المولود مقلوباً فإن الداية لا تقوم بأجراء الولادة وإنما تسرع إلى المستشفى وتخبر الطبيب بذلك وتأتى سيارة المستشفى لتأخذها إلى المستشفى حيث يقوم الطبيب بإجراء فتح فى بطن الأم وتوليدها قيصرياً ثم خياطتها بعد ذلك وهو ما لا تستطيع الداية القيام بها وإنما يقتصر دورها فقط على الغيار على الجرح للوالدة بعد الولادة بمعدل مرة كل يوم أو مرة كل يومين على حسب الحالة .

وفى السبوع تأتى الداية إلى المنزل غالباً فى الظهر وتتناول واجبة الغداء وفى المساء حوالى الساعة السابعة تقوم برش الملح للمولود وتضعه فى غربال وتقوم بدق الهون له ثم تضع بجانبه السكين وتقوم الوالدة بالمرور عليه سبع مرات ثم يتم دحرجة المولود بالغربال على السلالم حتى يجرى بسرعة وبعد ذلك يتم تفريق الحمص والشمع على الحاضرين، ولكنه فى الأحيان تقوم بعض الأسر المتدينة بعمل عقيقة فى الجامع للمولود حيث يتم تفريق اللحمة والأرز والفتة على الفقراء فى الجوامع .

أما بالنسبة للمشاهرة فإن هناك سيدات تعتقد فى وجودها وهناك من تقول عنها إنها مجرد خرافات، والمشاهرة أنواع عديدة فمن الممكن أن العروس الجديدة تتشاهر فلا تحمل، وكذلك من الممكن أن الوالدة تتشاهر فلا ينزل من ثديها لبن، ومن ثم فإن هناك بعض الاعتقادات التى تسود بين بعض الناس مثل عدم دخول الرجل الحالق على زوجته وهى والدة. وأيضاً عدم دخول أحد عليها بلحمة. وكذلك عدم دخول امرأة والدة معها فى نفس الوقت عليها حتى لا يؤدى ذلك إلى مشاهرتها وقطع لبنها. ومن ثم فإن لكل نوع من أنواع المشاهرة طريقة خاصة فى فكه فمثلاً لو اثنين متزوجين مع بعض اللى اندخل عليها يعنى اللى إتشاهرت تأخذ دم من صباع التانية وتقوم بفك مشاهرتها به .

وكـذلك المـرأة التى مش بتحمل أو اللى حملها بيسقط ومش بيكمل بيجيبوا لها حاجـة اسمهـا المشاهرات من السعودية وهى زى المفاتيح ويتم وضعها فى المياه وتستحمى بها ثلاثة أيام جمع وراء بعض لفك مشاهرتـها .

وأخيراً فإن مهنة الداية مهنة تحتاج إلى كثير من الخبرة والدقة وحسن التصرف فى ممارستها .

٣٧- تسمية الأبناء :

يؤثـر الاسـم فـى حـياة الإنـسان كمـا يعلـق الآخـرين علـى الاسـم أمـا بالاستحـسان أو الرَفض أو السخرية أو الاستهزاء وقد كفل الإسلام حق للمولود فى ضرورة اختيار أسم حسن له .

ويخـتلف الاسـم باختلاف الديانة فالأسر المسلمة تسمى أسماء إسلامية ويغلـب علـى التـسمية أسـم أحمد ومحمد ومصطفى، وقال رسول الله ﷺ تسموا بأسمـى ولا تكتـنوا بـى . أى عـدم تـسمية أبى القاسم أما البنات فيتغلب على التسمية أسماء بنات رسول الله وزوجاته .

والأسر المسيحية تسمى عادة بأسماء الآباء المسيحيين والقدسيين ويغلب علـى أسمـاء البـنات أسـم مريم أو ماريا . وقد أثر الاتصال الثقافى على تسمية الأبـناء ويظهـر بـصفة خاصـة تقليد الأقـباط الإنجليـز فى أسمائهم فى العصور الحديثة خاصة بين الأسر المسيحية .

ويلاحظ أختلاف الأسماء بين الريف والحضر فيميل الريفيون إلى تسمية أبـنائهم بالأسماء التى تبدأ بعبد الله وعبد الرحمن والأسماء التى تنم عن البيئة الـريفية ويظهـر فـى تـسمية الأولاد والبـنات علـى الـسواء أمـا فى الحضر فإن التسـمية تكون خفيفة ولها رنين موسيقى .

وأسـس التـسمية تكون عادة تسمية إلى أسم الجد للأب حتى لا يختفى الاسـم من الوجود وفى فترة حرب أكتوبر ساد أسماء المحاربين الذين عادوا من الحـرب بالنصر . أما الآن فإن تسمية الأطفال تكونت بناء على اتفاق بين الأب

والأم ويلاحظ تعلق التسمية بالناحية السياسية والشخصيات الشهيرة فى المجتمع مثل انتشار أسم جمال فى فترة رئاسة جمال عبد الناصر وانتشار أسم جيهان للبنات فى فترة حكم السادات . فالمجتمع يتأثر إلى حد كبير بتسمية الأبناء نسبة إلى الأشخاص الذين يؤثرون فى المجتمع سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الرياضية أو الدينية أو شخصيات أدبية مرموقة .

وكذا تطلق الأسماء تبعاً لسمات شخصية فمثلاً الكريم يطلق عليه أبو على نسبة إلى الحسين بين على . أبو طويلة على المفرط فى الطول وأبو سمرة على الأسود وهناك كنى تستخدم لاختصار الاسم مثل عبد الله (عبده) وعبد المنعم (منعم) .

وقد ساد فى وقت من الأوقات اختلاط فى الأسماء بين الذكور من الإناث مثل عصمت- ثناء وغيرها من الأسماء. وحدث خلط كبير أثر على سير حياة العمل حيث أعلن على وظيفة وتقدم إليها عصمت وعندما شاهده المدير تأسف له لأنه يريد آنسة للعمل فى السكرتارية . وهناك إجراءات تتبع لتغيير الاسم من النظر فى الصحيفة الجنائية وموافقة أحد الوالدين وينشر الاسم فى جريدتين على الأقل حتى لا يكون هناك مانع اجتماعي أو اعتراض وإذا لم يوجد مانع فإن المحكمة تصدر حكمها بتغيير الاسم .

٣٨- السبوع :

سبوع المولود من العادات القديمة والمتوارثة لدينا جميعاً ويمارسها عدد كبير منا. ومن المعتاد أن فى يوم السبوع يتم ذبح الذبائح ويتم طهى الطعام بالإضافة إلى تفريق السوداني والشكولاته والملبس والحمص والحلاوة وفى بعض الأحيان يتم عمل أرز باللبن. سبع حبوب. ثم تأتى الداية وتتناول وجبة الغداء ثم تقوم برش الملح للمولود ثم تمسك بمنديل وتقدم لها المو تودات بعض النقود على سبيل النقطة. وبعد أن تأخذ الداية ما فيه النصيب تأخذ فى الدعوة للمولود بالصحة والفرح وطول العمر

وعـادة فإن الأم الوالدة تقضى أسبوعاً بعد الولادة نائمة على ظهرها فى السرير ولا تنزل منه إلا فى السبوع .

ومـن الأشـياء المألـوفة فـى الـسبوع دق الهون للمولود فى أذنه، وكذلك تخطـية الأم الـوالدة مـن فـوق مولـودها سبع مرات، كما يتم عادة تقديم شراب المـوغات والـذى يحرص الجميع على شراء كميات كبيرة منه رغم ارتفاع سعره والذى يصل إلى ثلاثين جنيهاً للكيلو .

٣٩- الطهور أو الختان:

الخـتان موضـوع يتفق عليه البعض ويختلف حوله البعض ونقصد بذلك ختان الفتيات، أما ختان الأولاد الذكور فإنه شئ مسلم به .

وعادة ما يتم ختان الذكور على أربعين يوم أو سنة، وقد يتأخر إلى سن ٤:٦ سـنوات أمـا الفتـيات فإنهـا عـادة يـتم خـتانها فـى سن متأخر من ٥:٨ سنوات وهناك البعض لا يعترف بضرورة ختان الفتيات .

والخـتان عـادة إمـا يكـون عند الدكتور المختص أو على يد الداية على حسب الحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة .

وهـناك مـن يحـتفل بالختان خاصة أول ولد يولد فيذبح الذبائح ويأتى بفـرقة موسـيقية والطـبل والزمـر، فـى حين أن هناك من لا يقيم أى احتفالات خاصـة فـى حالـة خـتان الفتـيات حـيث يكتفـى فقط بتقديم النقوط من الأهل والأقارب والجيران .

الختان :

المـصريون يعتـبرون أحـرص الـناس علـى تلك العملية وتتم فى حوال الـسابعة مـن العمـر ويكتفـى بختان الصبى ويخفى ختان البنات . وفى الوقت الحاضر ينادى بضرورة قصر الختان على تلك الذكور لأنه يفقد الإناث أنوثتها . وأنسب أوقات الختان فى أغسطس إلى سبتمبر -حيث انحصار الحر وعدم هجوم الشتاء(أحمد أمين- قاموس العادات والتقاليد والتعابيد المصرية).

وقد نص على ضرورة الطهارة بالنسبة للصبى الذكر أما الأنثى فيراعى ضرورة التخفيض فإن ذلك أحظى لها حتى لا تضيع شهوة المرأة. ولقد ذكر فى خفض النساء أن سارة وهبت هاجر لإبراهيم فحملت منه فغارت سارة فحلفت لتقطعن منها ثلاث أعضاء فخاف إبراهيم أن تجدع أنفها وتقطع أذنها فأمرها بثقب أذنيها وختانها. وصار ذلك سنة في النساء بعد ذلك .

ويعتقد اليهود أن الختان نوع من القربان يقدم من أجل غرض الإخصاب وبعض المصريين القدماء أمروا بالختان وهى سنة لا أسباب صحية. ولكن بعض القبائل فى الجنوب الحار لا تعرف سببا للختان ولكنها تمارسه وفى الحقيقة فإنه ممارسته لأسباب صحية ويعتبره البعض عاملا لاطالة اللذة الجنسية لدى الرجل خاصة

أما الآن فإن الختان يمارس فى وقت مبكر جداً بالنسبة للفتى بعد السبوع مباشرة والبنت يتم ختانها فى سن عشر سنوات ببنج موضعى بالنسبة للإعداد فإن قفطان أبيض للولد وقد تعمل له زفة بالحنطور، وبعد الطهارة يهتمون بالأكل خاصة فرخه مسلوقة ويضعوا على الجرح ماء دافئاً بالشيح أو البرمجنات ويستغرق الجرح قرابة أسبوع حتى يشفى وعموماً فهناك ظاهرة هروب الأم من مكان عملية الطهارة وترك المكان للأخت أو زوجة الأخ خاصة فى طهارة البنات .

وبعد الختان فإنه يتم تعليق الجزء المبتور من الطهارة فى رقبة الطفل حتى يشفى تماماً ويوزع الشربات والأرز باللبن على الأهل والجيران .

٤٠- المرأة المطلقة :

بسم الله الرحمن الرحيم "إن أبغض الحلال عند الله الطلاق" صدق الله العظيم

والمقصود بالطلاق هو حل رابطة الزواج. وهو واجب إذا كان قد لحق ضرر بأحد الزوجين أو كلاهما ولا يرفع هذا الضرر إلا بالطلاق. أما إذا كان الطلاق سيلحق الضرر بأحد الزوجين أو كلاهما فإنه ليس واجباً

وغالباً ما ينظر المجتمع باستنكار إلى المرأة المطلقة بغض النظر عما إذا كانت هي السبب في الطلاق من عدمه.

وتتعدد أسباب الطلاق وتتباين من حالة لأخرى ومن مجتمع لآخر كل على حسب عاداته وتقاليده وقيمه وآرائه وأفكاره، ونسوق هنا بعض هذه الأسباب التى ذكرها الإخباريون :

- فهناك من يطلق زوجته لأنه لا تعجبه طريقة لبسها وطريقة طهيها للطعام وبدلاً من أن يأخذها بالرفق والإقناع فإنه يلجأ إلى الحل الأسهل من وجهة نظره وهو الطلاق وبعد مضى أشهر قليلة فقط على زواجه .
- كما نجد حالة أخرى وربما تكون منتشرة إلى حد ما فى مجتمعاتنا الشرقية وهى أن الرجل بعد مرور فترة قصيرة على زواجه ولم يحدث حمل فإنه يلجأ إلى الطلاق والزواج من أخرى بحثاً عن حدوث الحمل دون وعى بأن ذلك فى يد الرب وليس العبد .
- وهناك من يضرب بزوجته وأولاده عرض الحائط بعد عشر السنين الطويلة من أجل عيون امرأة أخرى قد دق لها قلبه ولعت لها عيناه وتناسى من أجلها زوجته وأولاده .
- كما نجد من يطلق زوجته لأنها ليست فى مستواه العلمى أو الاجتماعى، ألم يكن يعرف ذلك قبل زواجه منها أم إنها كانت تجربة خاضها ليكتشف مدى نجاحها أو فشلها دون الاهتمام بمشاعر وعواطف زوجته المسكينة .
- وهناك نوع آخر من أسباب الطلاق تقع تبعته على الآباء والأمهات أنفسهم قبل أن تقع على الأبناء المتزوجين، فنجد أن الآباء والأمهات قد أسرفوا فى تدليل ابنهم أو ابنتهم قبل الزواج إلى الحد الذى أصبحوا فيه غير قادرين على تحمل أى نوع من المسئولية وتكون النتيجة التعثر والفشل فى الزواج والذى ينتهى عادة بحدوث الطلاق .

بعد أن استعرضنا بعض أسباب الطلاق نستعرض بعض آراء الشباب حول الزواج من مطلقة فنجد البعض يؤيده ويبرر ذلك بأنه إذا كانت امرأة ذات دين وخلق وسمعة طيبة فليس هناك مانع من الزواج بها. وعلى النقيض نجد هناك البعض الآخر يرفض ذلك الزواج ويعلل ذلك بأنه لا يحب أن يكون الرجل الثانى فى حياة امرأة كانت لرجل آخر قبله وحتى لا يصبح زواجها الأول شبحاً فى حياته الزوجية بعد ذلك .

أما إذا كانت المطلقة لديها أطفال صغار فإن نسبة الآراء المؤيدة للزواج بها قد تكون أقل بدعوى أن الشاب ليس لديه مقدرة مالية على تربيتهم أو لأنه لا يريد أن يتحمل مسئولية غيره أو لأنه لا يريد أن يدخل فى مشاكل مع الزوج الأول، إلا أن هناك من يوافق على الزواج من المطلقة التى لديها أولاد بحجة أن الأولاد ليس لهم أى ذنب وأن تربيتهم ثواب كبير عند الله .

أما عن أهمية رأى المجتمع ونظرته للزواج من المطلقة فقد اختلفت الآراء حوله أيضاً، فهناك من يرى إنه يجب أن يأخذ برأى المجتمع بما إنه عضو فى هذا المجتمع حتى لا يقابل بأى استنكار من المجتمع، فى حين أن هناك من لا يعبأ بآراء الآخرين حوله طالما إنه مقتنع بما يفعله .

وفى النهاية تظل المرأة المطلقة والزواج منها سواء أكانت لديها أطفال أم لا محل قبول ورفض وعطف واستنكار ورحمة وظلم من المجتمع حتى الآن .

٤١- شعائر الجنازة :

عندما تحين ساعة أحد فإنهم يجتمعون حوله ويدعون له ثم يبدأ البكاء والعويل بصوت عال وخاصة بين النساء ولطم الخدود، ويبدأ الرجال فى تقسيم أنفسهم جزء ينادى بالسيارة لإعلان الوفاة، وآخر يحضر الكفن، وآخر سيخرج شهادة الوفاة وتحضير الميت. ولا بد أن يحضر الغسل أبه أو أخاه ثم يحضر الشادر والشيخ المقرئ وتقدم صوانى العشاء لأهل الميت فى وقت العشاء ولا بد أن يحتوى على أرز وطبيخ ولحم وأدوات للشاى. ثم تأخذ النساء ما تبقى من

عشاء الرجال وتذهب به إلى المنزل ثم يبدأ المقرئ فى قراءة القرآن . وبعد الوفاة فى صباح اليوم التالى يأتى دور النساء فى الصبحة وتستمر ثلاثة أيام متصلة لمن باتت فى مسكن الميت ثم الخمسان وهو الاجتماع كل يوم خميس حتى يحين ميعاد الأربعين والخروج فى جماعات إلى المقبرة .

ونلاحظ أندثار بعض العادات مثل الخمسان والأربعين وخاصة بين الذين يتمسكون بتعاليم دينهم بصورة كبيرة .

إن طقوس الجنازة فى المجتمع المصرى بكل جماعاته المحلية تكاد تكون متشابهة إلى حد كبير، حيث نجد إنه عند وفاة رجل كبير فى السن لا نجد النساء تصوت عليه إلا قليلاً، على عكس ما يفعلون إذا كان الميت شاباً صغيراً فنجدهم يصوتون عليه ويولولون عليه أكثر ويقولون عادة "ما كنش يومك .. كان لسة بدرى عليك" ويستطردون فى ذكر محاسنه وأفعاله مع زيادة جرعة الصويت عليه حتى يتم دفنه ويستمر ذلك أيضاً لمدة قد تصل إلى الأربعين يوم .

وإن كنا نجد الآن إنه مع زيادة نسبة المتعلمين ومع انتشار الوعى الثقافى والدينى بين الناس قد عرف الكثيرون أن كل هذه الأفعال حرام ولا تفيد الميت فى شئ، ومن ثم فإننا نجد أن مظاهر الحداد والحزن الآن قد اقتصرت فى العديد من الحالات على لبس الأسود والبكاء فقط على الميت مع ذكر الله وطلب الرحمة للميت وقراءة القرآن .

٤٢- الموال الشعبى:

لقد حدث دمج بين السيرة الشعبية والموال الشعبى، وأول من قام بدمجهما يوسف شتا حيث أخذ السيرة الشعبية لأبى زيد الهلالى وقام بإلقائها على صورة موال والموال هو قصة من واقع الحياة المصرية تحكى مأساة وتعرض كعبرة وكانت البدايات الأولى للموال فى الريف المصرى أما الأساطير الشعبية فكانت فى صعيد مصر .

وأنواع الموال تنحصر فيما يلى:

١- الموال الأخضر ويدور حول الحب والعاطفة

٢- الموال الأحمر ويدور حول الخيانة وقلة الأصل

٣- الموال الأرتجالى خاص بموقف معين حدث فى الحال

نماذج من الموال :

أ- الموال الأخضر

يا زارع الورد دارى الورد بالسنتى الناس معادن وهياش بالمتر والسنتى وإذا طال زمانى كدت العدا بصحبتى

ب- الموال الأحمر

يا زمان قلمك على الخدين واجعنى وصبرت على النار وأنا عطشان وجعان والحمل ميل ولوم الحضم واجعنى. وصبحت طهقان وشايل حمل غير طاقتى وانا كنا ذى الحديد والصلب مالينى دموع عينى بتنزل على الخدود وصرفت ما أملكه مافضلش حيلتى وبرضه عشمان فى ليالى السرور تأتى تضحك قصاد العزول والضبط مالينى. المرء بيموت فى الدنيا وناقص علم والراجل الجدع رفعوا له المقام علم زى القمر فى السما تنظر لنوره علم

جـ- الموال الأرتجالى

حدث أثناء قيام بعض الشباب بالتشويش على المغنى فقال الفن راح وانتهى ولى زمانه وطار. له معنى حلو وجميل جيل الزمان ده عايز له طبلة وكمان طار.

٤٣- المواسم والموالد :

من خلال الدراسة فى مدينة ادكو يقام الاحتفال المولد وهو ميلاد أحد أولياء الله ومن أشهر الاحتفالات احتفالات المولد النبوى الشريف وهو يشبه احتفال العروسة الذى ألغاه الخديوى توفيق نظراً لخطورته

وفى المواسم لا بد أن تذبح الذبائح فى كل بيت حسب مقدرته ويتجمع أفراد العائلة وتوزع الحلوى

وفى الموسم لا بد من عمل الكسكسى والأرز والرقاق والكفتة بالأرز . وفى الموسم يزور أهل العريس أهل العروسة ويقدمون لهم بعض الهدايا وهى غالباً ما تدخل فى "شوار" البنت هذا إلى جانب مبلغ من المال يقدمه العريس لعروسته .

أما الفتاة المتزوجة حديثاً فإن أمها ترسل لها "السبتة" وهى زيارة مكونة من البلح والسودانى والحلوى والأرز والمكرونة والدقيق والسمن والفراخ وقد أثرت الظروف الاقتصادية على الاحتفال بالمواسم نظراً لضيق الوقت وتكلفة الاحتفال فأصبح الاحتفال (جبر خواطر) يأتى الأب أو من يعول الأسرة باللحم والحلوى وقد الأطعمة المتميزة فى هذا اليوم .

ورغم الكثير من التغير فى الأنماط الثقافية وحدوث تطور كبير إلا أنه لا زال الاحتفال بالمواسم قائماً ويعتبر الاحتفال بالمولد النبوى من أهم الاحتفالات يلى ذلك الاحتفال بليلة الصيام حيث الذهاب إلى المسجد للصلاة .

ولم تستطع التغيرات التأثير على الأنماط الثقافية الأصيلة الراسخة فى وجدان الشعب المصرى على اختلاف المناطق الحضرية أو الريفية أو القبلية .

وتعد الموالد ظاهرة فولكلورية شعبية تنتشر بين العديد من الجماعات، وهى مناسبة يجتمع فيها الأقارب والأصدقاء من جميع الأماكن القريبة والبعيدة للاحتفال بذكرى أحد المشايخ من أولياء الله الصالحين والذى يزخر تراثنا الشعبى بهم. فهناك العديد من الموالد التى تقام فى مجتمعنا المصرى ومن أشهرها مولد سيدى السيد البدوى فى طنطا، ومولد سيدى عبد الرحيم القناوى بقنا. ومولد سيدى إبراهيم الدسوقى بدسوق وغيرها الكثير والكثير. ولكننا سنقصر حديثنا هنا عن أحد هؤلاء الأولياء الصالحين وهو سيدى عزوز المغربى الأندلسى . وهو شيخ معروف ومشهور بكرامته التى يتحاكى بها الكبار والصغار وينقلونها من جيل لآخر .

ومقام سيدى عزوز المغربى قد قام بتأسيسه الشيخ محمد رشاد حراز فى عـام ١٩٨٨م وذلـك بعـد أن رأى فى منامه الشيخ عزوز وهو يأمره بأن يشيد له مقام حـيث كانـت هناك عدة حوائط مهدمة من الطين النيئ والتى كان يبنيها البعض كمقام لسيدى عزوز ولكنهم يفاجئون بها وهى مهدمة، إلى أن أمر الشيخ عزوز الشيخ محمد بأن يبنى له مقام ومن وقتها وحتى الآن والمقام الموجود .

أمـا عـن شـكل المقام فهو عبارة عن بناء يعلو عن الأرض بمسافة كبيرة وتحيط به الأنوار من جميع الجهات وعليه علم أخضر وهناك لوحة على الباب قـد كتب عليها [" الا أن أولياء الله لاَ خوف عليهم ولا هم يحزنون" صدق الله العظيم. هذا مقام العارف بالله سيدى عزوز المغربى الأندلسى، أسسه المغفور له الحاج/ محمد رشاد حراز، فى ١٦/٦/١٩٨٨- ٢ ذو القعدة ١٤٠٨هـ .] .

أما من الداخل فيوجد قبر فوقه ستر مربع من الخشب وفوقه كسوة من اللـون الأخـضر يتوسـطها مـصحف مفـتوح دائمـاً علـى سورة يس وفى الأركان الأربعـة أسمـاء الخلفـاء الراشدين الأربعة كل ركن به اسم خليفة، أما الجهات الأربعة للقبر فقد كتب عليها من الجهة الأمامية "هذا مقام العارف بالله سيدى عـزوز المغربـى الأندلـسى" وتحتها "لا إله إلا الله"، أما من الجهة الخلفية فقد كتب"لا إله إلا الله" وتحتها "محمد رسول الله"، وفى أحد الجانبين كتب "الله أكـبر" وأسـفلها "محمد رسول الله"، وفى الجهة الأخيرة كتب "يا رب سترك" وأسفلها "بسم الله الرحمن الرحيم" .

كمـا يـوجد بـداخل المقام صندوق التبرعات حيث يأخذ هذه التبرعات ابـن الـشيخ الذى بنى المقام والذى يطلقون عليه اسم "ابن الشيخ عزوز" ويتكفل هو بإجراء المولد كل عام .

هذا وقد أقيم أول مولد لسيدى عزوز فى ١٥/٨/١٩٨٨ وتوالت بعد ذلك الموالد حتى الآن .

أمـا عـن طـريقة الإعلان عن المولد "ابن الشيخ عزوز" يـ وم بالذهاب إلى الأسـواق فـى حوش عيسى وأبو المطامير ويعلن للباعة عن موعد إقامة المولد بعد

صلاة الجمعة السابقة مباشرة لإقامة المولد، كما يتم إرسال بعض بطاقات الدعوة إلى بعض الأقارب والأصدقاء القاطنين فى خارج حدود المنطقة لحضور المولد .

وفى يوم المولد يتم تعليق الزينات والأنوار، ويأتى البائعون من كل مكان ومعهم لعب الأطفال والحمص والحلاوة والإكسسوارات والهدية والمشبك والمشروبات المثلجة، كما يأتى أيضاً الذاكرون من أهل القرية ومن خارجها ويقومون بعمل حلقات للذكر ويقومون بإنشاد الأناشيد الدينية مع القول باستمرار "الله حى" والتمايل على نغمات موسيقى الذكر بطريقة مميزة، كما يستمعون أيضاً إلى أغانى "السيبط" وهو رجل يقوم بقص الحكايات والقصص على الناس ليعظهم ويقومون هم بإعطائه النقوط، ويقوم "ابن الشيخ عزوز" بالتكفل بأعداد الطعام من الأرز واللحم والفتة إلى آخر هذه الأنواع من الطعام ويقدم هذه الأطعمة للذاكرين بعد الانتهاء من الذكر .

وفى ثانى يوم للمولد يقوم أهل القرية والذاكرين وكل الحاضرين فى المولد بعمل زفة كبيرة بالطبل والزمر من منزل ابن الشيخ إلى المقام وهناك يقومون بتناول عدة قصعات من المبرومة والمخروطة والأرز باللبن التى قام بإعدادها نساء القرية للذاكرين، وبعد ذلك يعودون مرة أخرى بالزفة والطبل والزمر إلى منزل ابن الشيخ عزوز وبذلك ينتهى المولد .

٤٤- الزينات :

الزينة من الأمور المحببة للنفس عندنا جميعاً كباراً وصغاراً، فالزينة تبعث على الراحة فى النفس وعلى الارتياح، ولكن ليس المقصود بالزينة أن نسرف أو نتبهرج فيها وإنما كل شئ فى حدوده معقول ومقبول .

وقد عرف القدماء المصريين الزينة حيث كانت السيدة الفرعونية تتزين لزوجها وتضع المساحيق وترتدى أجمل وأفضل ثيابها، كما كانت تهتم أيضاً بتنظيف وترتيب منزلها، فالزينة ليست قاصرة فقط على جمال الوجه أو الهندام وإنما تمتد أيضاً إلى ترتيب وتنظيف الأماكن والأشياء .

هذا وعادة ما تتحكم العادات والتقاليد والعقائد فى أشكال الزينة وطرقها. فنجد مثلا أن زينة العروس تختلف من مجتمع لآخر حسب عاداته وتقاليده فقد نجد أن هناك عروساً تتزين بالحنة ونقوشها قبل الفرح أو الزفاف فى حين أن هناك مجتمعات أخرى لا تقوم فيها العروس بنقش الحنة، كذلك نجد أن رسومات ونقش الحنة نفسه يختلف من جماعة لأخرى فنجد فى مصر مثلاً أن رسومات حنة العروس البدوية تتميز ببعض الأشكال مثل السيف أو الهلال أو الشمس، عن رسومات وأشكال العروس الريفية والتى غالباً ما تكون رسومات للورود وأوراق الشجر وما شابه ذلك .

كذلك نجد أن ديننا الإسلامى الحنيف قد حضنا على التزين ولكن بدون إسراف أو مبالغة، فقد قال رسول الله ﷺ "خذو زينتكم عند كل صلاة" صدق رسول الله ﷺ ومن ثم فإننا نرى الزينات والأنوار منتشرة دائماً فى كل مناسبة دينية كالاحتفال بشهر رمضان المعظم أو فى الاحتفال بالعيدين أو بمولد الرسول ﷺ أو بغير ذلك من المناسبات والاحتفالات الدينية حيث أن المسلم يجب أن يكون دائماً نظيف الملبس والمظهر والقلب واللسان، يأخذ زينته بما يتلاءم مع عاداته وتقاليده وعقائده الدينية بدون إسراف أو مبالغة لأن الإسلام قد نهانا عن الإسراف فى أى أمر من أمور حياتنا .

٤٥- الأكلات المصرية والمعتقدات الشعبية :

تمتاز المائدة المصرية بما لذ وطابا من الطعام الشرقى والغربى وتطورت طرق طهى الطعام وتعددت أساليب أعداده وتنوعت الأطباق والمشهيات وتهتم بعض الشعوب وخاصة الغربية بالأغذية الغنية وأحتواء الطعام على الفيتامينات التى يحتاجها الجسم وبساطة الطهى والحذر فى استعمال التوابل . أما الشعوب الشرقية فتهتم أكثر بالتوابل والبهارات والأكل "المسك" عموماً .

وهناك أطعمة وأكلات يحرص المصريون على تناولها فى العيدين والمواسم الدينية والمناسبات العامة . ونبدأ برأس السنة الهجرية ومن عادة

المصريين فتح الفطير فيه حتى تكون سنة مفتوحة وعدم فلفلة الأرز حتى لا تكون مفلفلة طوال السنة ثم يأتى العاشر من محرم ويصنع فيه العاشوراء من القمح المبشور .

وفى الثانى عشر من ربيع الأول يأتى المولد النبوى وغالباً ما يكون الموسم يحتوى الطعام على (دكر بط) وأهل الوجه القبلى يفضلون الأوز والحمام والدجاج ومن مظاهر الاحتفال شراء حلوى الموسم من الشوادر الخاصة بذلك .

ثم يأتى ذكرى الإسراء والمعراج والسابع والعشرين من رجب . ونصف شعبان ويكون احتفالها مشابه لاحتفال موسم المولد النبوى .

ثم يأتى العيد الصغير وضرورة عمل الكعك فى البيت رغم تكلفته العالية فى تلك الأيام وتحرص الأسر على عمل الكعك أو شراء كميات منه جاهزة . كل حسب إمكاناته . ويأتى العيد الكبير ونحر الأضحية وتتميز المائدة المصرية بأكل أنواع اللحوم المختلفة فى العيد وبخاصة اللحوم الضان .

ومن المناسبات الرسمية التى يحتفل بها المصريون شم النسيم بأكل الأسماك المملحة والبصل الأخضر وضرورة أكل البيض المسلوق خاصة فى سبت النور للاعتقاد الشائع بأن من لم يأكل البيض يتورم عيناه طوال أيام السنة . وقد يلجأ البعض إلى وضع الكحل فى العين فى سبت النور لهذا الغرض .

الأطعمة التى تقدم فى المناسبات الاجتماعية :

فى ليلة العرس يقدم عشاء العروس أو حلة الاتفاق ولا بد أن يحتوى العشاء على الحمام المحشو رمز الحب والقدرة الجنسية لدى الرجال. وكذا بعض أنواع الأسماك كالجمبرى والكابوريا لزيادة القدرة الجنسية والدالية وعسل النحل والبصل.

وفى فترة المخاض يطعمون المرأة البيض المسلوق لأنه يحمى الطلق ويساعد على انقباض الرحم .

وبعد الولادة لابد من الاهتمام بطعام المرأة فى فترة النفاس حتى تسترد عافيتها وأطعامها بالفراخ والحلبة والمغات ليعطيها الدفء والقوة.

وفى "طهور" أحد الأبناء يقدم الأرز باللبن ثم يرجع الطبق وبه نقوط لأم "المطاهر" أما فى حالة الوفاة فإن الميسورين يذبحون شاه والآخرين يقدمون اللحم والأرز. وفى حالة الولادة فإن إقامة سبوع للمولود بأنه سبوع عادى يوزع فيه الكسكسى والمغات والحمص والسودانى أو أن تعمل عقيقه لإطعام الأهل والجيران، أما الأذكار التى يقيمها الناس فإنه يقولون عند تقديم الطعام كلمة (المحبة تكفى) كاعتزاز عن عدم كفاية قطعة اللحم .

وللطعام مضاره ومنافعه وهناك اعتقادات فى بعض الأكلات مثل لبن الماعز الذى يعتبر شفاءه ويدللون على ذلك بأن النبى ﷺ كان يشربه . وتناول البيض واللبن مضروب نيئاً .

شرب دم الترسة لاعتقادهم بأنه يمنح القوة والنشاط، وهناك بعض أنواع من الأطعمة التى يعتبر إنها تسبب الأنميا مثل شرب الشاى وخاصة للفتيات ويقولوا إنه "بيمص الدم" . وعموماً يمكن القول أن المصرى لا يقول على أى طعام أنا لا أحبه ولكن مبيحبنيش تأدب مع لقمة العيش الذى رزقه بها الله سبحانه وتعالى وخوفاً من زوال النعمة .

وهناك أطعمة ومشروبات موسمية ففى فصل الصيف تكثر العصائر وبخاصة عصير المانجو والسوبيا والعرقسوس فى الأحياء الشعبية .

وفى فصل الشتاء تناول الحلبة المحوجة والسحلب وكذا الحلبة المعقودة وكلها تبعث الدفء لشاربها .

٤٦- أبو الريش :

من العبارات التى يرددها الأطفال بين الحين والآخر "يابو الريش إنشا الله تعيش" من هو أبو الريش ولما سمى بذلك سنحاول توضيح ذلك.

فى البداية نعرض ما يعرفه البعض عن "أبو الريش" .. فنجد أن هناك من يقول أن أبو الريش هو شخص يرتدى الريش حول وسطه وحول معصميه

وحـول رجلـيه وفوق رأسه، وأن الناس كانت زمان بتجيبه فى حفلات الطهور علشان يجر عربات الأولاد الذين تم طهورهم ومن ورائه الأولاد يصيحون "يا أبو الريش إنشله تعيش" ويأخذون منه الشخاشيخ والمزامير، وهناك من يقول أن أبو الـريش هو شخص يرتدى الريش بالطريقة السابقة ويركب الحمار بالمقلوب "أى أن وجـهه يكون من ناحية ذيل الحمار" ويجرى وراءه الأطفال الذين يشكون من المغـص أو من الإسهال أو من مرض آخر فيتم شفاؤهم، وهناك من يعتقد أن أبو الريش هذا ليس أكثر من شخص يلبس الريش ويظهر فى الأفراح ليقدم فقرة من ضـمن الفقـرات، وهناك من تقول أن لبس الريش ذلك منعاً للحسد حيث كانت المرأة حين تلد طفلاً بعد فترة طويلة من عدم الإنجاب فإنها كانت تلبسه برنس من الريش ويركب على حمار بالمقلوب ويوضع الريش فى شكل شريط على رأس الطفـل المولـود ويركب حماراً أسوداً بالمقلوب ويلفوا بيه فى البلد ثم يتم تبخيره بعـد ذلـك لمـنع الحـسد عنه، وهكذا نرى أن معظم الناس لا تعلم أكثر من ذلك عـن شخصية أبو الريش، إلا أن هناك من يعرف معلومة مفيدة عن شخصية أبو الـريش حـيث ذكر أحد الإخباريين أن أبو الريش هو أحد أولياء الله الصالحين وله العديد من النفحات والكرامات وأن له مقام فى دمنهور .

وفعلاً أن هناك بالفعل مسجد فى دمنهور للعارف بالله سيدى عطية أبو الريش ويقام له مولد كل عام، وهناك مخطوطات محفوظة لدى أحد الإخباريين توضـح مـن هو الشيخ عطية أبو الريش ونسبه الذى يمتد إلى الأمام الحسن سبط رسـول الله ﷺ وإن موطنه الأصلى قبيلة عرب الدهنا بالحجاز حيث ولد سيدى عطـية أبـو الريش فى دهنا فى عام ٣١١ وأن جده ﷺ قد سقاه فى صغره فصار فصيح اللسان كثير العلوم منذ صغره فما إن بلغ العشر سنوات حتى ظهرت منه الكـثير والكـثير مـن الكـرامات وإن سيدنا الخـضر علـيه السلام كان يأتى إليه ويـتحدث معـه، وقـد كـان للـسيد عطـية العديد من الكرامات، كما توضح تلك المخطـوطات حضوره إلى مصر وكراماته فيها، ثم سفره بعد ذلك إلى أرض العراق واشـتهار الطـريقة الـرفاعية علـى يديه وظهور العديد من النفحات له فى أرض العـراق ثـم رجوعه مرة أخرى إلى مصر ونفحاته وكراماته العديدة بها والتى من

أهمها أن الوحوش والطيور والسباع والضباع كانت تأنس به وتتمنى رضاه عليها وإنها كانت تأتيه في خلواته، كما كان له رضى الله عنه جيش من الفرق السبع من الطيور والتي كانت تمكث عنده وتتبرك به حتى أن ريشها كان يدخل في ثيابه ومن كثر الريش يفترشه وفي أحد المرات دخل عليه أحد تلاميذه ووجده يفترش الريش الذى كان يقع من الطيور ومعه فى الخلوة العديد من الريش فأسماه "أبي الريش" ومن وقتها وهو ملقب بأبى الريش .

ومن كراماته أيضاً إنه قد أتى إليه مرة رجل مقعد "كسيح" وقال له يا سيدى أدع الله أن يشفينى فأمره أن يناوله الإبريق فقام الرجل على رجليه وأتى له بالإبريق ومشى وبرئ من المرض بإذن الله، "وربما تلك الواقعة هى التى جعلت الناس تربط بين أبو الريش وبين القدرة على شفاء الأمراض بإذن الله".

هذا وتوضح تلك المخطوطات العديد والعديد من الأمثلة على كرامات سيدى عطية أبو الريش والتى لا يتسع المجال لذكرها كلها، هذا وإن كان الشيخ عطية أبو الريش قد تزوج بإحدى بنات أشراف اليمن وله منها خمسة أولاد من الذكور هم السيد قضيب ومقامه بجوار والده من الجهة الشرقية، والسيد محمد الشبلى ومدفنه بجوار والده من الجهة القبلية والسيد سليمان مدفنه بير الشام فى صيدة، والسيد محمد عبد الجواد ومدفنه بجوار والده من الجهة الغربية، والسيد عمار الرياش ومدفنه كائن بالصالحية والذى يعتبر جد الرياشية وقد أوضحت تلك المخطوطات أيضاً تناسل وتعاقب ذرية سيدى عطيه أبو الريش ذرية أولاده الخمسة والذين تغطى ذرياتهم تقريباً معظم جمهورية مصر العربية.

هذا ويروى الإخبارى نفسه أن الشيخ عطية له العديد من الكرامات والنفحات وإنه عاش حوالى ١٧٣ عام وأن ما نراه الآن من أناس يرتدون الريش ويتكسبون من ذلك فإنهم دجالين وليسوا أكثر من ذلك .

ملحـــق

فقرات مـن : "ســيناء عين على التاريخ" بقلم الأديب الشعبى السيناوى مصلح حـسان أبو شيخة، ومن إصدارات جمعية متحف التراث السيناوى – بالعريش .. نماذج للإبداع فى الفنون الشعبية السيناوية .

- مقدمـة بقلـم الأديـب الـشعبى مـصلح حـسان أبو شيخه فى التعريف بأهمية دراسة التراث الشعبى السيناوى .

- الآلات الموسيقية الشعبية :

★ الربابة

★ الأرغول

★ الناى (الشبابة)

- غناء الفتيات .

مقدمة فى التعريف بأهمية دراسة التراث الشعبى السيناوى :

يعانى التراث الشعبى السيناوى من العجز الشديد فى الأبحاث والدراسات التى تعالج كافة أجزاءه وذلك لقلة المهتمين به والمدركين مدى أهميته بالرغم من أن الاهتمام بالتراث ما هو إلا جزاء من العناية بالهوية القومية والبحث عن مقوماتها فالتراث الشعبى مرآة لطبيعة الشعب تتوارث على مر الزمن وتترسب فى أعماقه وتنطلق على لسانه حكماً وأمثالاً وأغنيات وألحاناً ويظهر فى كل سلوكياته واتجاهاته ولعل الشىء المثير حقاً أن سيناء أرض حروب ومعارك منذ القدم لأنه لا يكاد يمر عليها عدة سنين وإلا وتقع عليها حرب أو تحتل ثم تعاد. وقد يطول الاحتلال ويصل إلى عشرات السنين أو يزيد ولكن يبقى التراث الشعبى كما هو لم يتغير منه شىء أو يتأثر بثقافات الشعوب التى احتلتها بل تصهر هذه الثقافات فى بوتقة التراث الشعبى العرب فى الأقطار المحيطة.

ولقد وضعت عن سيناء العديد العديد من الكتب لأهداف شتى وأغراض عدة ولكن المؤلفين كانوا أجانب عنها ولهم أهداف استعمارية منذ القدم مرورا بأدبيات الحركة الصهيونية إلى الآن .

وهذه الفقرات تتناول بتخصص مبسط جانبا من جوانب التراث السيناوى آملين أن يكون البداية لمعالجة كافة الجوانب من التراث الشعبى والجوانب الأخرى. ولن يستطيع أحد أن يكتب عن سيناء بصدق إلا أبناؤها الذين تجذروا فيها من مئات السنين وذاقوا قسوة طبيعتها ولونت وجوههم قساوة حرارتها وشبوا على ترابها فهم الوحيدون الذين يستطيعون أن يوفوها حقها وفى هذا الكتاب نحاول جاهدين أن نلقى نظرة على جزء من التراث السيناوى وما هذا الجزء البسيط إلا خطوة من طريق طويل قد يحتاج إلى باحثين متخصصين يعطون لكل جزء الاهتمام الكافى والدراسة العميقة حتى نستطيع أن يتم توثيقه وحفظه فالاهتمام به قد اضمحل وأصبح لا يرى إلا فى المناسبات

وهناك قلة أحبت التقليد ظنا منهم أنه تطور وما هو إلا طريق نحو الضياع وفى هذا المؤلف بدأنا بشرح مبسط عن كل الآلات الموسيقية المستخدمة فى جميع الألوان الغنائية وكذلك طرق تصنيعها وعلاقتها بالبيئة ثم بدأنا فى سرد الألوان الغنائية فقدمنا شرحا مبسط عن كل لون من الألوان الشعبية.

ولقد بدأنا بالألوان الجماعية فى الفصول الأولى وخصصنا فصلاً للون الهجينى آملين أن نكون قد أوفينا هذا الموضوع ولو جزءاً بسيطاً من حقه. وراجين أن تكون هذه بداية لأولئك الذين يريدون الخوض فى غمار هذا التراث الشعبى السيناوى.

إن من الواجب علينا أن نغرس الاهتمام الشعبى السيناوى لدى أبناءه ونعمقه فالاهتمام به جزء من العناية بالهوية القومية والبحث عنها وتثبيتها فالتراث ما هو إلا تعبير عن الماضى والتاريخ وماضى الحضارة مشتملاً على الفن والآداب والقصص والأساطير وكل ما يمت إلى القديم ويعتبر أساساً للحاضر والمستقبل. وهو خليط من ترسبات وتراكمات الماضى تظهر فى صور شتى فتنطلق على اللسان حكماً وأمثالاً وفكراً وتأخذ طريقها إلى إنتاج الشعب فتضفى عليه طابعا خاصا مميزاً لشخصيته ومعبرا عن هويته فكما أن الوطن هو المهد الأول لجسم الإنسان يتنازعه الشوق إليه كلما بعد عنه المطاف فى بلاد الله ويشعر فى قرارة نفسه بحبه والفخر به والاستهانة بالروح والمال فى سبيل الحفاظ عليه. وكذلك فالتراث الشعبى هو المهد الأول لتفكيره ولثقافته وأى انفكاك بين المرء وتراثه يخلق منه إنساناً تتجاذبه أطراف الضياع وفقدان النفس وأن ضياع النفس مدعاة إلى التفكك والتخلخل والشعور بالبؤس والمذلى التى لا تطيب معهما الحياة .

ولذا فيجب الحفاظ على التراث وتجديده والعمل على الاعتزاز بة فالشعب الذى ليس له ماض ليس له حاضر أو مستقبل ولعل الشيء المثير أن التراث السيناوى لم يتأثر بثقافات الشعوب التى احتلت سيناء وبقيت فيها عشرات السنين. وإنما بقى تراث عربياً خالصاً.

وفـى قـراءة متأنـية لهـذا الـتراث ومقارنـته بـالتراث الشعبى فى باقى الأقطار العربية وخاصة فى الأردن وفلسطين وشمال الجزيرة العربية أو ما يسمى قـديما بالمملكـة النبطـية. ندرك مدى ارتباط الشعوب العربية بعضها ببعض وأن هـذه الحـدود الـسياسية التـى صنعها الاستعمار ما هى إلا أشياء هشة أمام هذا التلاحم الهائل والامتزاج الكامل فى التراث الشعبى بين ربوع هذه الأقطار.

الآلات الموسيقية الشعبية

الآلات الشعبية هى الآلات التى تساعد المغنى على التعبير فكل شعوب العـالم تعبر عن أفراحـها وحياتـها اليومية بأشياء عدة وغالباً ما يبتدعون الآلات التى تعبر عنهم وتصبح سمة مميزة لهم وتحسب من تراثهم الشعبى وكل شعب يـستطيع أن يـبدع فـى مجالـه وإن كان ذلك حقيقة فالشعب العربى وهو أجدر علـى الإبداع فهو غنى ببيئته التى تلهمه ومن هنا نجد أن تراثنا مليئ بالآلات الـشعبية التـى تعبر عما يريده وفيما يلى الآلات الشعبية التى لا غنى عنها فى التراث الشعبى .

الربابـة

الـربابة هـذه الآلـة التـى يمكـن القول عنها إنها هى قاسم مشترك بين جميع بوادى الأقطار والقبائل العربية من الخليج العربى شرقاً إلى المغرب غرباً

لأن هـذه الآلـة ببـساطة تركيبها وشاعرية لحنها التى يمكن أن تطوعه سـهلة العـزف علـيها وهـى تعـد الآلة الشعبية الوحيدة التى يحلوا للرجال أن يتغنوا بقصائدهم على لحنها.

والـربابة مكـونة مـن أجـزاء تزخـر بهـا البيـئة فهى تتكون من سبيب الخـيل وهـى شـعرات موجـودة فـى ذيل الفرس فتقص منها عدة شعرات وهذه الشعيرات تمتاز بالقوة وبصعوبة قطعها بالمقارنة ببقية الشعر

والجزء الثانى هو جلد الأغنام وأعواد من الخشب ونـ تبها أيدى صانعة بدقـة فـى بعـضها الـبعض وبعـد ذلـك تحصل على الربابة التى يمكن أن تعمر طويلاً عند صاحبها ولا يخلوا ديوان منها

الأرغـول

المقرون أو الأرغول آلة شعبية تنتشر فى سيناء وبلاد الشام وقلما تجدها فـى المغـرب العربـى وهـذه الآلة تصاحب الدبكة وهى أساسية فيها ولا تتم إلا وهـى موجـودة وهـذه الآلـة تتكون من قصبتين تصل طولها إلى ٧٠سم مربوطتين بالقـرب مـن نهايـتهما مـع بعـضهما الـبعض وتترك مسافة صغيرة بينهما وبها ثقـوب كآلة الناى السابقة وعند نهاية الأرغول العليا والتى يضع عليها العازف فمـه تـوجد قـصبتان صـغيرتان تدخلان في الفتحة العليا للأرغول وقت العزف ومـنها يـصدر الصوت وبمشاركة الأصابع فى التبديل على الثقوب يصدر اللحن الخـاص بالأرغول والذى يلهب أحاسيس ومشاعر الدبيكة وتراهم يدقون الأرض بأقدامهم وبكل قوة أوتيت لهم.

الناى (الشبابة)

وهذه الآلة منتشرة بشكل واسع فى سيناء وباقي بوادى الأقطار العربية ولكـن لا تـصل شهرتها إلى الربابة. والناى عبارة عن ماسورة معدنية مجوفة من الـداخل طـولها مـن ٣٠ – ٥٠ سـم وهى تكون من المعدن الخفيف وعلى طولها تـوجد ستة ثقوب فى اتجاه واحد وعلى مسافات واحدة وهى تكون فى معظمها فى الجزء الأمامى للشبابة وهذه الثقوب توضع عليها الثلاثة أصابع الوسطى من كـل يـد وعلـى نهايـتها يضع العازف شفتيه وينفخ فيها مع تبديل أصابعه من على الثقوب حسب اللحن الذى يريده ويمكن استخدام هذه الآلة فى العزف مع رقصة الدبكة .

غناء الفتيات

تحـتل المـرأة مكانـة عظيمة في سيناء فقد تمتعت بمعظم حقوقها فهى التى تختار زوجها ولا أحد يستطيع أن يكرهها على ذلك وكذلك معظم الحقوق التى نصت عليها شريعتنا الغراء.

وكمـا تناولـنا غـناء الـرجال بجمـيع ألـوانه وشرحنا الأسس العامة وما استطعنا إليه سبيلا من مكونات هذه الألوان والنساء كالرجال لهن حرية الغناء

وكمـا أن للرجال الحرية الكاملة فى الغناء فأن للفتيات الحرية الكاملة فى مشاركتهم الغناء والفرح فتجدها هنا ترقص أمامهم وتنافسهم. وتجدها هناك مـع رفـيقاتـها تغنـى. ومـشاركة الفتيات ليس بالرقص فقط فلو عرفنا أن جميع الألـوان الغنائـية الـسابقة لا تكـتمل ولا تـصح إلا بوجود الفتيات لعرفنا أهمية الفتـيات ومـدى مـشاركتهن. بـل أنهـا لا يمكـن أن تقـام أبـدا ولا تكتمل أبدا باستثناء الدبكة إلا بوجود النساء فهن أول من يبدأن الغناء والزغاريد ثم يتجمع الـشباب بعـد ذلك عند بلوغ التعب منهن مبلغة ينهين الفرح. وكذلك يوم الفرح أيـا كانـت المناسبة عرسـاً أو خـتاناً أو قـدوم حـاج أو عودة غائب فهن يغنين والرجال جالسون بعيدين عنهن.

وعـند قـدوم الليل فـإن النساء يقفـن أمـام البيت ويبدأن فى الزغاريد والغناء ويقوم الرجال من المقعد يشاركوهن فرحتهن وهن لا يختلطن بالرجال فى الغناء وإنما الرجال يلتفون حولهن ويجلسون أمامهم من أحب منهم الاستماع أو يتغنون بألوانهم.

والنساء لهـن لـون خـاص فى الغناء ولا يختلف هذا اللون من قطر إلى قطر فتجده متماثلا فى بوادى الأقطار العربية الأخرى وأن وجد الاختلاف فهو لا يصل إلى معنى كلمة الاختلاف.

والغـناء لـيس مقـصورا على المناسبات فقط مثل الأفراح والأعياد ولكنك تـستطيع أن تـسمع المرأة تغنى فى أى وقت وهذا راجع إليها فقط وإلى حالتها النفـسية وتـسمعها تغنـى أما فى سعادة وخاصة أغانى العشاق أو بقدوم غالى أو حـادث سـعيد. وهى أما بلونهن الغنائى أو بالقصائد الشعرية فهذه الفتاة تسأل القادم إليها على جواده ...

ولـد يـا ركـب الـشقرا بتـتلفت علامـك
أن كان تريد الضيفة ارعى العرب قدامك

فأجابها :

والله ما ريد الضيفة ودى خضار وشامك

وهنا نراها تسأله وهو راكب على فرس شقراء أن هو يريد أن يضيف فأهلها قدامه وأهلا به فيرد هو عليها أنه لا يود الضيفة وإنما يريدها وصاغها بصورة جميلة وشعرية (ودى خضار وشامك).

والوشم تلاشى هذه الأيام .

وأصبح من الصعب أن تجده على الفتيات ولكنك تجده على العجائز فتسمعهن يتفاخرن به وبطريقه دقة .

وهذه الفتاة أقبل الليل عليها فقالت ..

وقفت على التل بالأيدى باشوح

وأهلى بعيدين ما أنا قادرة أروح

فهى تستنجد بمن يوصلها لأهلها

وكما رأينا فإن الغناء فى غير المناسبات يكون غناء شعريا أو غناء قصائد فالفتاة تردد ما تسمعه من شعر وتحفظه عن ظهر قلب وتتفاخر به أمام قريباتها كالشباب تماما.

وهذه قصة قوت وفهيد

وقوت هذه قد قتل عمها زوجها غدرا فرأت الطيور تحوم حول جثة زوجها فتخاطبهن قائلة ...

يا طيور حومة يا طوال الصناقير

أوصيكى عن فهد لا تنقدنه

ياكم عودة طوح لها الرمح تطويح

وأعطى اللحم لعشوشكن تنقلنه

ثم استدارت إلى عمها قائلة ......

يا عمى يا وطفان بابى خلاف

وأبكى حبيبا يدفق السمن يمناه

يا عمى يا وطفان مابى خلاف

وأبكى حبيبا يذكر الخيل طرياد

ياونتى ونة ثــلاث الهــرافــى

اللى جلــود حيرانهــم مـــيراه

وقد ماتت قوت من بعد أن قالت هذه الأبيات حزنا على زوجها والمرأة لهـا حـرية الغـناء فـي مـن تـريده فـلا أحـد يستطيع أن يمنعها من ذلك فهذه العاشقة تشرف على الموت لشدة معاناتها ومع ذلك تغنى ...

يابحاشـــين القـــبر خلـــو طاقـــة للهـــواء

بلكـــن يمـــرق عـــشيرى يـــساوى للعلـــة دواء

توصـى حفارين قبرها أن يتركو فيه فتحة للهواء تستطيع أن تشم منها الحياة وحتى ترى عشيرها (حبيبها).

ويجد حلا لمعاناتها ولا حل لمرضها إلا أن تشوف حبيبها .

وإنهـا الحـرية فى التعبير عن ما يخلج فى الصدر .. وإن دل على شى فإنما يدل على الحرية فى التعبير التى قلما تجدها فى مجتمعات أخرى ..

والنساء كما سبق قوله فى الأيام الحلوة يغنين بلون والأيام الحزينة لها لـون وهـذا اللون وهو لون حزينى ولا يغنى إلا فى الفواجع الكبرى التى تفجع بهـا النفس ويسمى هذا اللون بالتشيعى وهو نسبة إلى التشييع مثل تشييع جنازه .. أو تشييع غائب أو ما شبه ذلك وهو أقصى درجات الحزن .

ولحـنه لحـن خـاص يخـتلف عـن الألحان التى تغنى فى الأفراح فهو حزن بحت مع أنين .

وفـى الأيام الحلوة السعيدة فإن سبتان تراهن يغنين القصائد ويرددن ما يحفظـنه فـى أيـام الأفـراح وهناك مناسبتان هامتان يمكن ملاحظة فيهما اللون الغنائـى النـسائى وهمـا أيام الأفراح والأعياد، أيام الأفراح مثل العرس أو قدوم حاج ولعل أهم مناسبة هى أيام الزواج.

ففـي هـذا الـيوم تـذهب النساء مجموعات مع بعضهن يغنين ويزغردن لـيأخذن العـروس مـن بـيت أهلها إلى بيت الزوجية وهذا اللون يسمى بالقطار، وذلـك بتسكين كل حروفه ويسمى هذا اللون بالقطار نسبة إلى كثرة العدد لأنهم كانـوا قـديما يـركبون العروس على هودجها ويتبعنها عدة جمال محملات بكل احتـياجاتها وبأثـاث بيـتها الجديد ومن هنا جاءت التسمية بالقطار، أما اليوم فاسـتعاضـوا عـن الجمـال فـلا تجـدها تحمل الهدايا إنما تجد السيارات تحمل الهـدايا والعـروس هـى وعريسـها فى سيارة خاصة ولكن اللون مازال كما هو فما كـان يغنـى أيـام الجمـال يغنـى أيـام السيارات والتغيير فى الكلمات فقط، أما اللحن كما هو وتكون الكلمات مسايرة للحياة اليومية.

القطـار كمـا سبق القول لحن خاص يختلف عن جميع الألحان السابقة ولا يمكـنك التعـرف علـى معنى الأغنية بسهولة ولكن يمكنك تمييز اللحن وهو يشبه إلى حد كبير التقطيع الشعرى فى البلاغة.

وهـذا اللـون لـيس لـه مفتاح معين أو البيت الأم ويمكنك أن تسمع فى الغناء الفخر والإعزاز والإشادة بأهل العريس وإخلاق العروس وجمالها .. إلخ.

وتسمعهن وهن ذاهبات إلى بيت العروس لأخذها يغنين قائلات:

على قصور الباشا والشمس ذرت
بأربع قواسة الغالى تعدى
ولاعنه ولا دونه صقر هويته
وطويل الروح وكحيل ياخوى هذا

وعند أخذ العروس الرجوع بها تسمعهن يقولون :

يخلف عليكُوا وكثر الله خيركوا
سود المسايح ما دوروا غيركـــوا

ويستمر الغناء حتى الوصول إلى بيت العريس .

ويـوم الفـرح وهو ثانى يوم يكون الغناء فى النهار فتجد النساء قادمات من كل صوب. وكذلك الرجال تجدهم كل بقودة "وتسمعهن يطلقن الزغاريد.

قـبل الوصـول إلى بـيت صـاحب الفرح وأن كان فى جماعات تسمعهن يغـنين وعـند وصـولهن للبيت وتهنئة أصحاب الفرح يقدمن ويبد أن فى الغناء.
وهناك مناسبة أخرى وهى أيام الأعياد فترى الفتيات .

ذهبن جماعات إلى أعلى تلة فى المنطقة ويبدأن فى الغناء والزغاريد ..

يـــا عـــيد يـــا عـــيد وقـــدوم للبـــنات درجـــة

علـى الفـراق وأبعـد يلمـصعب العـيد

يايمـــة تـــرى الغـــريب مـــسكين

ماريـــد أفارقـــة لتذبحونـــى بـــسكين

وهـذه الأيـام تـبدأ قـبل العـيد بـيومين وتـسمى الوقفة الصغيرة والوقفة الكبيرة ويوم العيد وبعد ذلك بيوم وهو ثانى يوم العيد وعند الغناء فى هذه الأيام نهـارا وهـذه الأيـام عبارة عن مهرجان شيق حيث تقام فيها الم سابقات بشتى أنـواعها سـباق الخـيل وسـباق الهجـن والـدراجات الهوائـية والـبخارية وترى الشباب يتجمعون ويدبكون ..

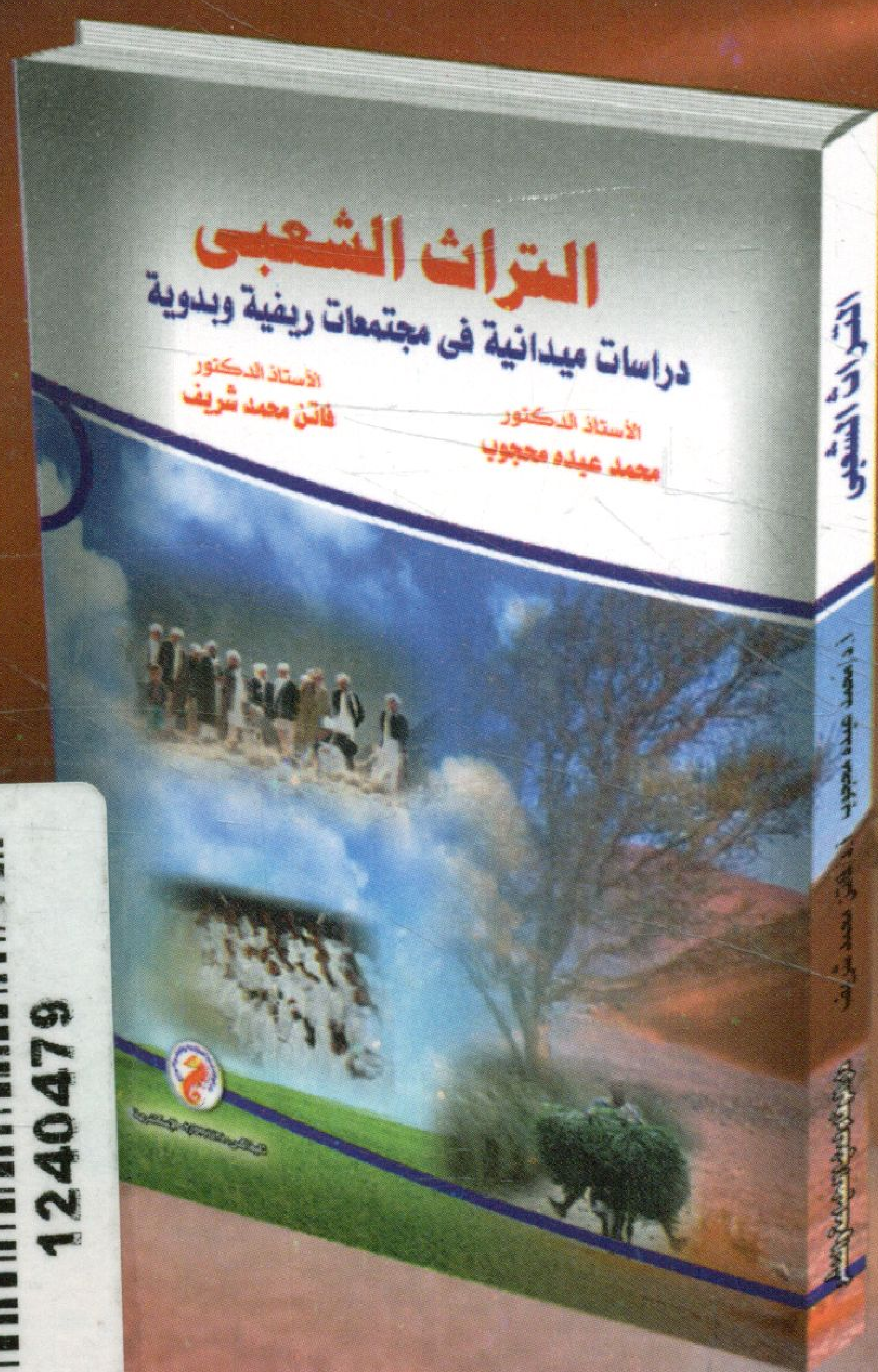
أن أيام العيد هى بحق أيام فرحة يحسب لها قبل قدومها بفترة كبيرة قد تصل إلى شهور فهى بحق مهرجان شعبى يقام سنويا فى أيام الأعياد .

الفهـرس

مع تحيات

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس: 5274438 - الإسكندرية


التراث الشعبى
دراسات ميدانية فى مجتمعات ريفية وبدوية
الأستاذ الدكتور
فاتن محمد شريف
الأستاذ الدكتور
محمد عبده محجوب


Bibliotheca Alexandrina
1240479